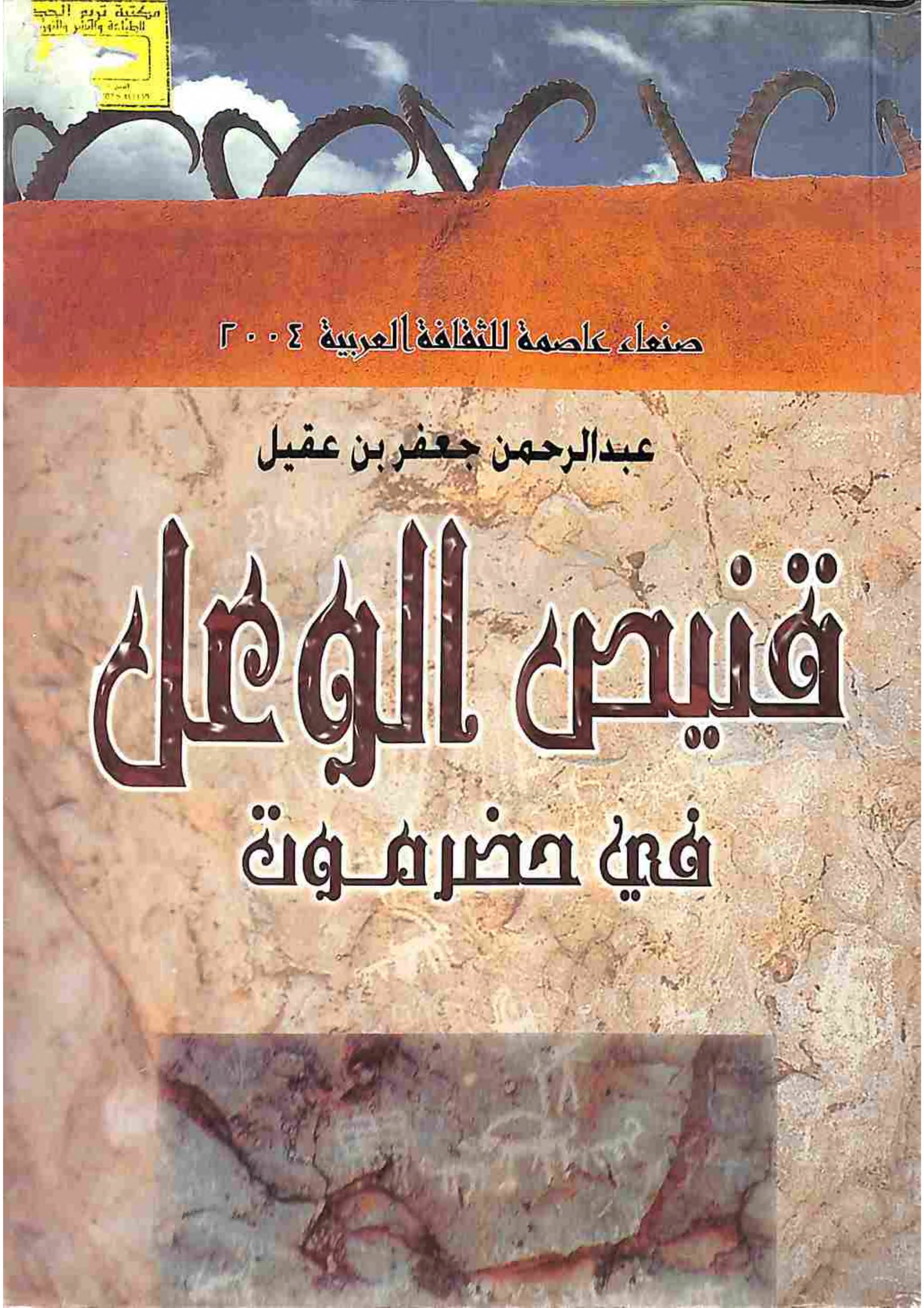
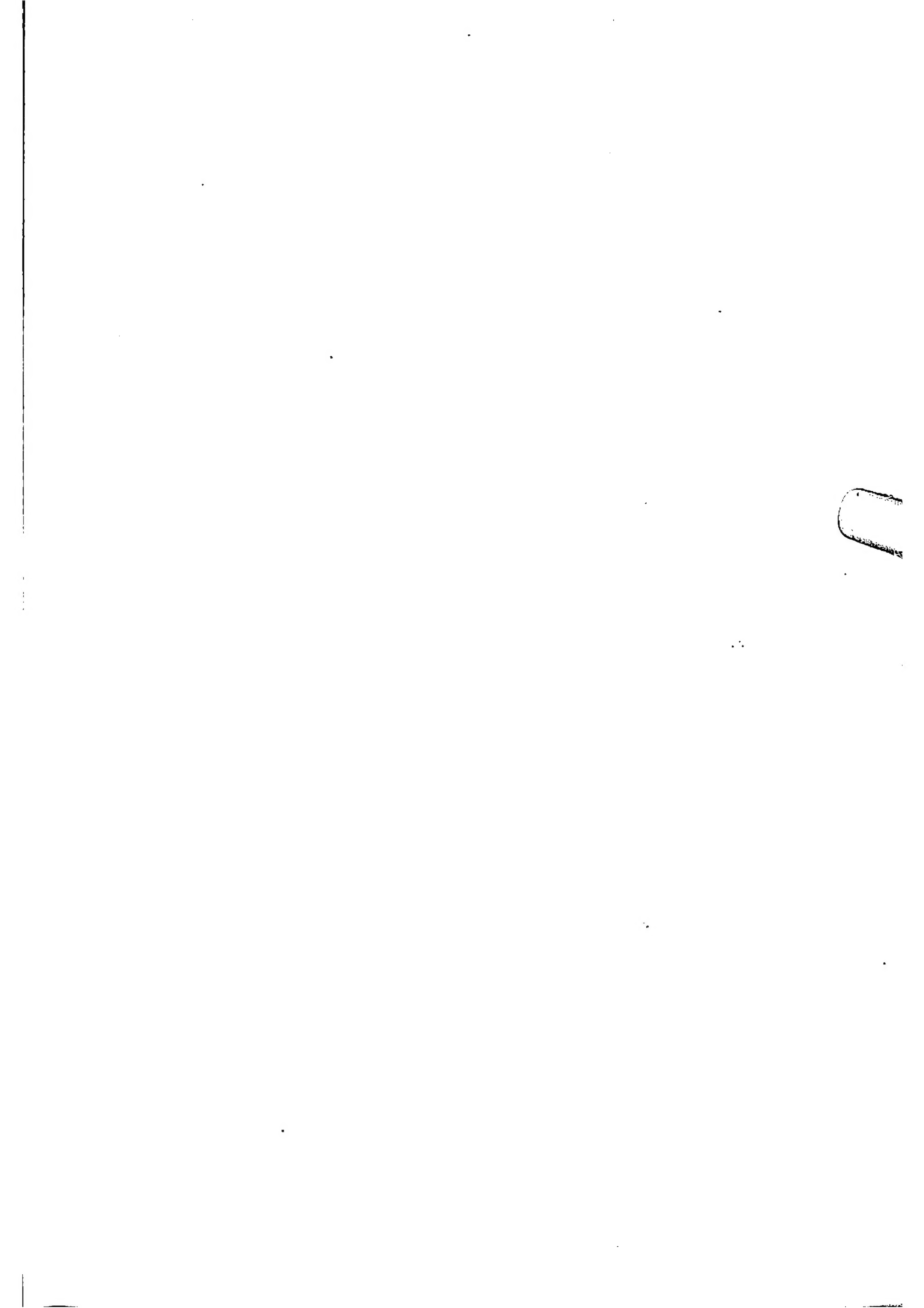

صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤
عبدالرحمن جعفر بن عقيل
قنيص الوعل
في حضرموت



صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤

عبدالرحمن جعفر بن عقيل

قنيص الوعل في حضرموت

ح عبدالرحمن جعفر بن عقيل ، ١٤٢٤هـ

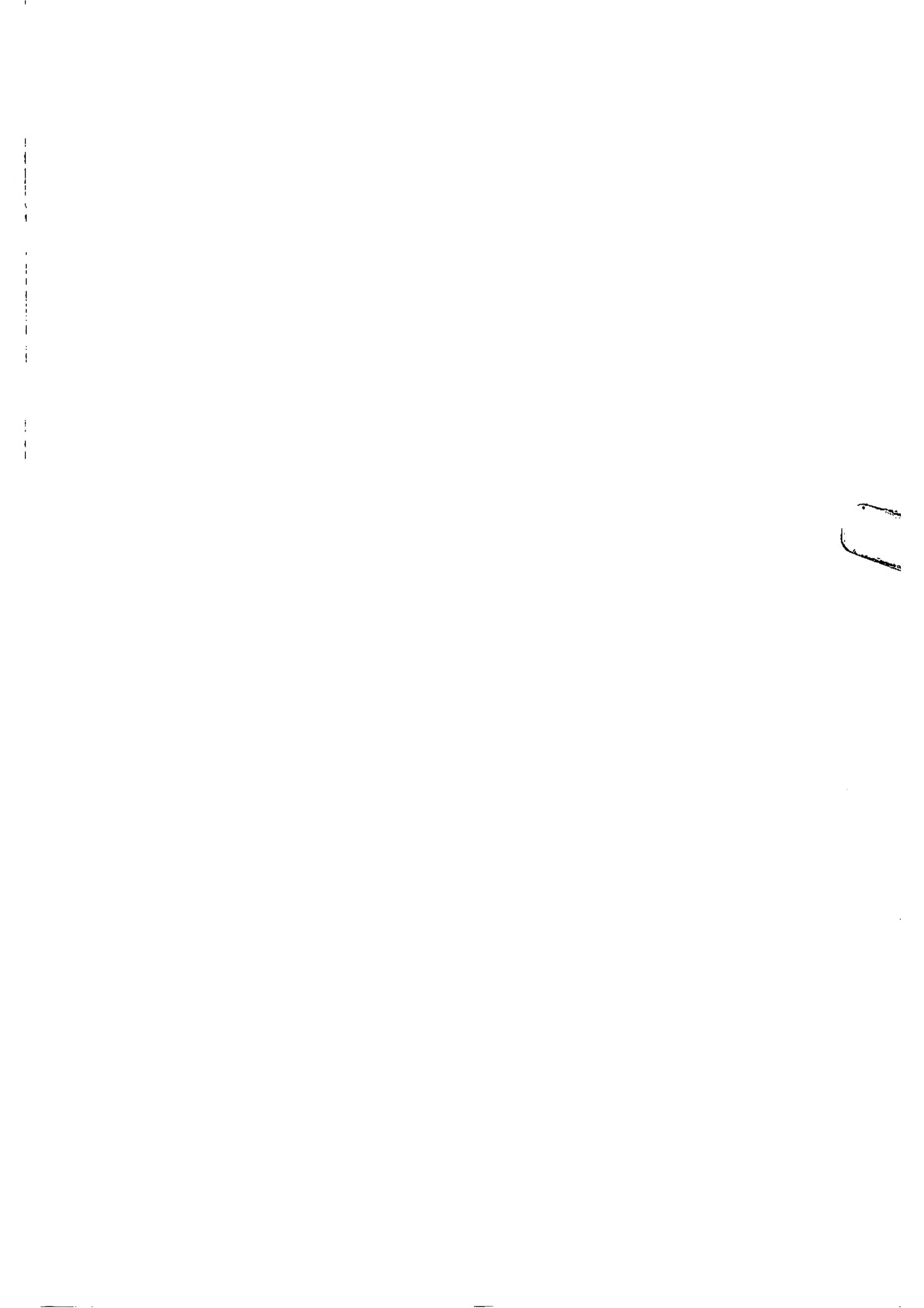
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
بن عقيل ، عبدالرحمن جعفر
قنيص الوعل في حضرموت / عبدالرحمن جعفر بن عقيل
- الخبر ، ١٤٢٤هـ
١٦٨ص ١٧ x ٢٤ سم
ردمك ٥-٢٨٤-٤٤-٩٩٦٠
١- حضرموت - تاريخ ٢- العادات والتقاليد أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,٣ ١٤٢٤/٧٠٣٢

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٧٠٣٢
ردمك ٥-٢٨٤-٤٤-٩٩٦٠

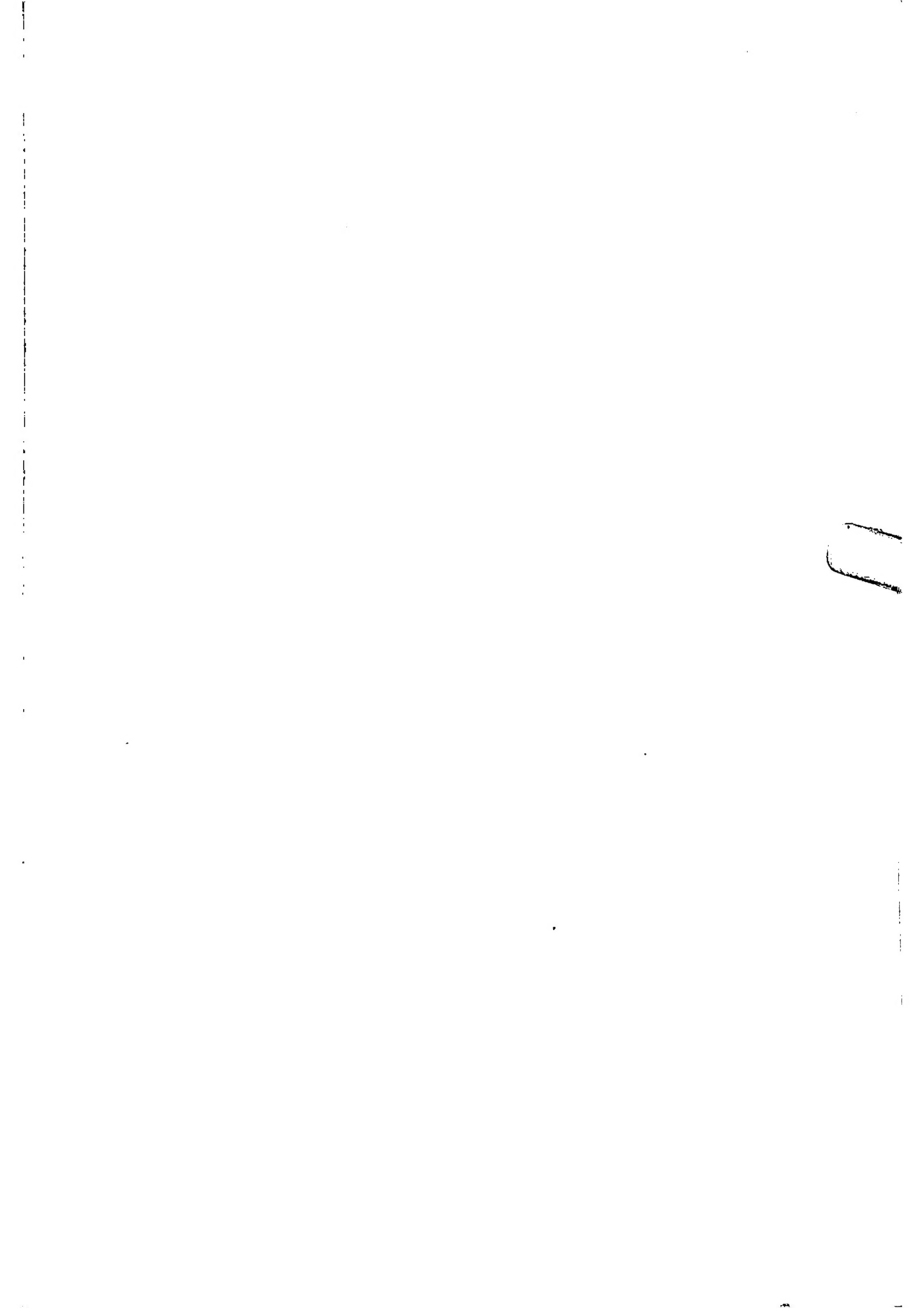
الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف
E-mail: alnahde@arabia.com

قنيص الوعل في حضرموت




بسم الله الرحمن الرحيم



المحتوى

الموضوع **الصفحة**

الجزء الأول

الباب الأول : حضرموت تاريخ وطقوس تقليدية قديمة

الباب الثاني

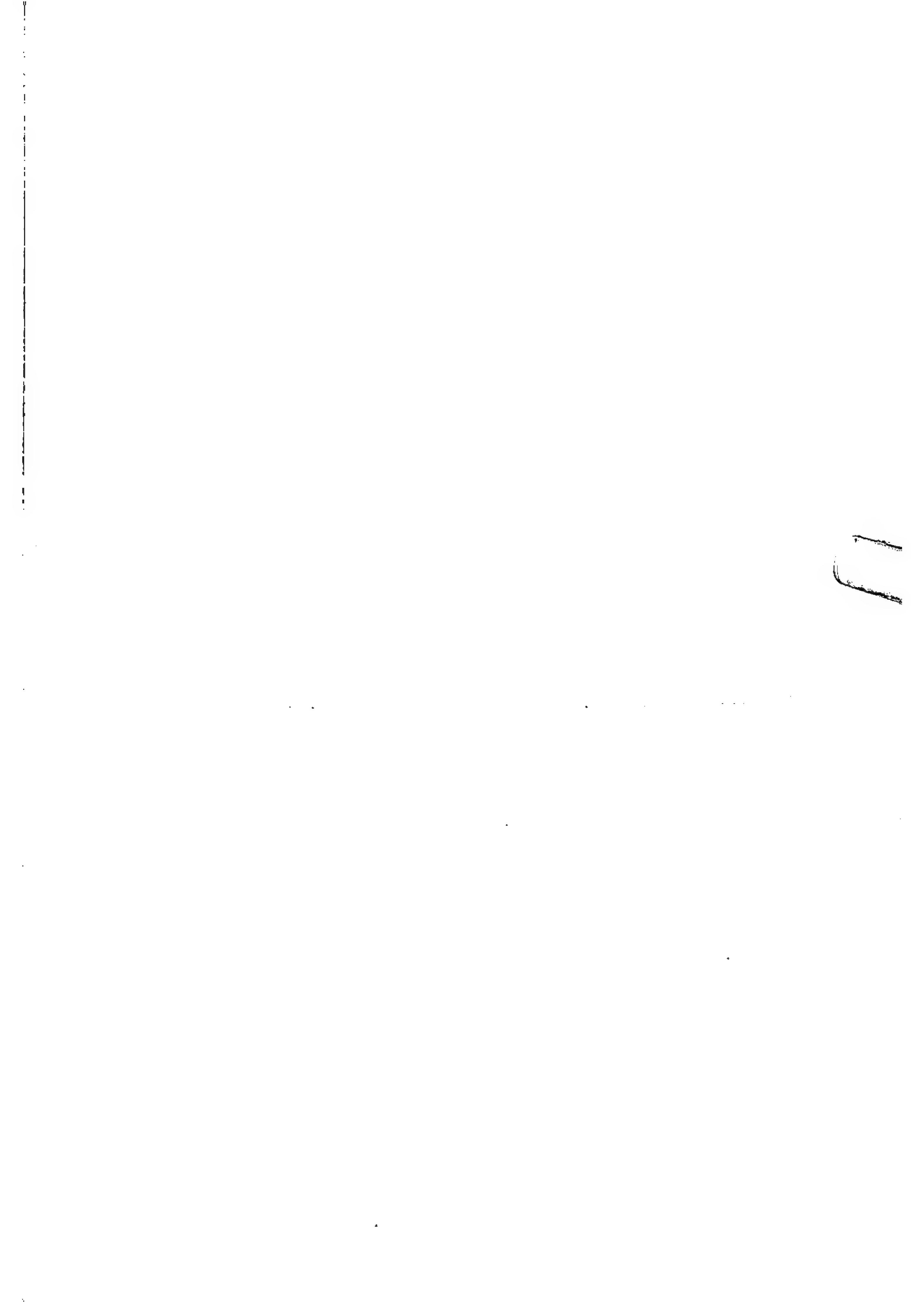
الموضـوع **الصفحة**

الجزء الثاني

الباب الأول: الوعل Cabra idex بين المراعي والتراث

إهــداء

إلى أهالي مَدُودِه وعيال القنيص في حضرموت



التّقديم

بقلم الدكتور
عبدالعزيز جعفر بن عقيل(*)

هذا الكتاب الجاد في دراسة موضوع تراثي (انثروبولوجي) هام جدًا، وهو تتبع تفاصيل قنيص أو صيد الوعول الجماعي الطقوسي في حضرموت والتي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، يوضّح بجلاء أن دراسة تاريخ اليمن في عهد الحضارة العربية الجنوبية لما قبل الإسلام (بل ربما في عهود سابقة لها) وحتى العصر الإسلامي، تتطلب ليس فقط جهود علماء الآثار وعلماء الكتابات اليمنية القديمة (الأبيغرافيا)؛ وإنما الدراسة المنهجية الصبورة لما تبقى من تراث حي تسرّب من تلك العصور إلى يومنا هذا.
ذلك لأن المواد الأثرية والنقوش الكتابية الموجزة في معظمها لا تستطيع أن تبين اللوحة التاريخية الكاملة لعصر الحضارة اليمنية القديمة وما قبلها لأسباب عديدة لا تكفي هذه السطور لتبيانها.

نعم، أن الدراسة المنهجية للتراث الهائل الحي المتبقي (رغم المتغيرات التي طرأت على بعض جوانبه بحكم التطوّر وغيره من الأسباب)، ستطيع أن يوضّح غوامض اللّقى الأثرية، والمنشآت المعمارية المختلفة، والطقوس والمعتقدات القديمة، والمعاني الدقيقة للغة النقوش القديمة واصطلاحاتها...الخ، شريطة أن يكون الباحث باحثًا جادًا، ملمًا بثقافة موطنه ولهجاته وعاداته وتقاليده... وهذا ما فعله مؤلف هذا الكتاب بجدارة، مستندًا إلى معرفة واسعة بجوانب كثيرة من تراث بلده، وليس غريبًا في الكتابة عنها: فلقد كتب الكثير من المقالات الجادة، وكتاب كامل عن حياة وشعر متصوف كبير عاش قبل خمسمائة عام من عصرنا بحيث أعطى للباحثين القادمين مفاتيح لفهم ما استغلق عليهم من فهم لمقاصده في شعره.. فكان له السبق في تناول حياة وشعر وتعابير الشاعر الصوفي الكبير(عمر بن عبدالله بامخرمة السيباني).

(*) مؤرخ وآثاري وعالم انثروبولوجي يتولى إدارة الهيئة العامة للآثار والمتاحف المكلا – حضرموت - .

وفي كتابه هذا (الذي لم يبخل فيه بوقت ثمين، ومال، ونزول ميداني أكثر من مرة) أستسقى معلوماته من مصادرها الأصلية، وتنويع مقصود - بحسب خطة منهجية مدروسة - لهذه المصادر حسب المراكز الرئيسية التي يمارس فيها القنيص الجماعي ألطقوسي للوعول في وادي حضرموت الرئيس: من ناحية مواقعها وتركيبتها الاجتماعية ليخرج لنا من كل ذلك بتفاصيل وافية دقيقة لا تغفل أدق (المصطلحات) و(الحركات) الطقوسية .. وغيرها. وقد كانت النتيجة استنتاجات منطقية رائعة، سوف تفيد بلا أدنى شك عندي في فهم الرسومات والمخربشات الصخرية عن قنيص الوعول الطقوسي قبل الإسلام (التي أسيء فهمها سابقا وصورت على أنها معارك نهب) وكذلك في فهم ما يرمز إليه الوعل قديمًا، وأيضا في فهم طريقة أسلمتها لتصبح رياضة طقوسية إسلامية، وفي فهم الدور الاجتماعي لمراتبيات المجتمع الحضرمي المختلفة. أنه أيضا واحد من الكتب التي تفيد في فهم مجالات أخرى واسعة من ثقافة المجتمع الحضرمي قديمًا وحديثًا.

فشكرنا للمؤلف لا يُحدّ، وتهنئتنا لأنفسنا بصدور هذا الكتاب الجاد الذي سوف فتح لنا آفاقا واسعة من المعرفة يعادل تهانينا للمؤلف على كتابه هذا التي لا تستطيع الكلمات أن تفيه حقه.

المكلا التاريخ ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ
الموافق ١٤نوفمبر٢٠٠٣م

الدكتور عبدالعزيز جعفر بن عقيل

* * *



نقل عن أرسطو قوله: (أول الصناعة الضرورية الصيد ثم البناء، ثم الفلاحة).

إن كل عادة أوتقليد يرجعان إلى أسلوب اقتصادي قديم، والقنيص ضرورة اقتصادية وتقليد رياضي قديم، وطريقة لجأ الإنسان إليها للبحث عن الطعام منذ عصر الطرائد، وعندما جاء عصر إنتاج الطعام بواسطة الزراعة تحولت تلك الطريقة الاقتصادية القديمة إلى تقليد، وبقيت في بعض الأحيان كما كانت بشكلها الاقتصادي.

واليمن من المجتمعات البشرية التي تعاقبت عليها تلك العصور عصر البحث عن الطرائد والعصور الأخرى، وأصبح للقنيص فيها عبر تدرج مسارات تسلسل قيام الحضارات تقاليد طقوسية راسخة، وعادات أعطت لليمن طقوسًا وثقافة وفنونًا متشعبة، وطرائق وتجارب مهمة في توفير طعام الصيد، والحق ان جميع الطبقات في المجتمع اليمني من ملوك وحكام وفقراء وزهاد وعلماء، جعلوا من القنيص وسيلة معاشهم، فضلا عن علاقتهم ورغبتهم في القنيص وطرائقه المختلفة فإن القنيص في نظرهم ضرب من ضروب الرياضة واللعب والترويح عن النفس وطريقة من طرق اكتساب المعاش.

وفي حضرموت لم يكن القنيص عند عامة الناس وسيلة من وسائل الرزق فحسب، وإنما كان متعة من متع النفس، وضربًا من ضروب الحرب في أيام السلم، وطقوسا تبدأ بإعلان الطهارة والحرب على النفس من أرجاس الغش والضغائن والأحقاد، ولعله انعكاسٌ للطقوس السائدة في المجتمع التي قوامها جهاد النفس وتطهيرها وقتل غرور(الأنا)، وتحطيم أوثان المعاصي ونزعة الغش فيها، وطقوس القنيص هي حرب على حيوان تاه بتيه الشموخ والغرور والزهو بالنفس إعجابًا بمنعته وشموخه، حتى أصبح مضرب المثل، فأبى الإنسان إلا أن يحطم هذا الشموخ والكبرياء الحيواني بمزج طقوسي لمفاهيم الحرب، حرب على النفس بالمجاهدة وتطهيرها من الأدران والغش والخداع، وحرب على الوعل الرمز الحضاري المقدس .

لقد كرست جهدي على مدى أكثر من خمس سنوات في جمع ورصد المعلومات عن الوعل والقنيص في حضرموت، ولأن المصادر المكتوبة من قبل عن القنيص شحيحة ونادرة ، فقد لجأت في حب كبير ومودة إلى معايشة بعض من أهل القنيص أنفسهم واستسقاء المعلومات مما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم سواء من أساليب القنيص وتقنياته ووسائله، أو شعره وعاداته وتقاليده.

وكثيرٌ أفدت من أحاديث ومرويات مقادمة القنيص وعشاق هذه الرياضة، وأفدت بعض الإفادة من ما كتبه المستشرق الإنجليزي روبرت سرجنت عن قنيص الوعل في جنوب الجزيرة العربية، ومن ما كتبه المستشرق الروسي رديونوف عن الزف، ومن نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية العلمية المشتركة، وكذلك في بعض النواحي من جهود بعض الدارسين في مجال الأدب والشعر، وخاصة ما كتبه الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف في كتابه (المعلم عبدالحق) وما جاء في ديوان (الوقائع فيما جرى بين آل تميم ويافع) للمعلم عبدالحق الدموني، وما جاء في كتاب سالم محمد بامحمد باوزير(مختارات من الشعر الشعبي الحضرمي) من قصائد في القنيص للمعلم محمد صالح باحفي، وغيرهم من الشعراء الشعبيين .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل الأخوة الذين شدوا من أزري وضاعفوا من جهدي حتى انتهيت من إنجاز هذا العمل، وأخص بالشكر منهم الأستاذ الفاضل الدكتور سعيد سالم الجريري أستاذ الأدب الحديث – جامعة حضرموت - و منصب (عينات) السيد الفاضل حسن بن أحمد بن علي بن الشيخ أبي بكر، ومقادمة القنيص (اللبوَة) – الآباء - في (مدوده) المقدّم مبارك احمد بخضر، وفي (دمون) المقدّم خميس سعيد بن محفوظ و الشاعر المدودي الشيخ ربيّع عوض بن عبيد الله ، والشيخ حمد مبارك بن محفوظ.
ورجائي الأخير منك أيها القارئ الكريم أن تغض الطرف عمّا قد يصادفك من هفوات فجلّ من لا يسهو وجلّ من له الكمال وحده. والحمد لله رب العالمين.

الجزء الأول | حضرموت تاريخ وطقوس تقليدية قديمة

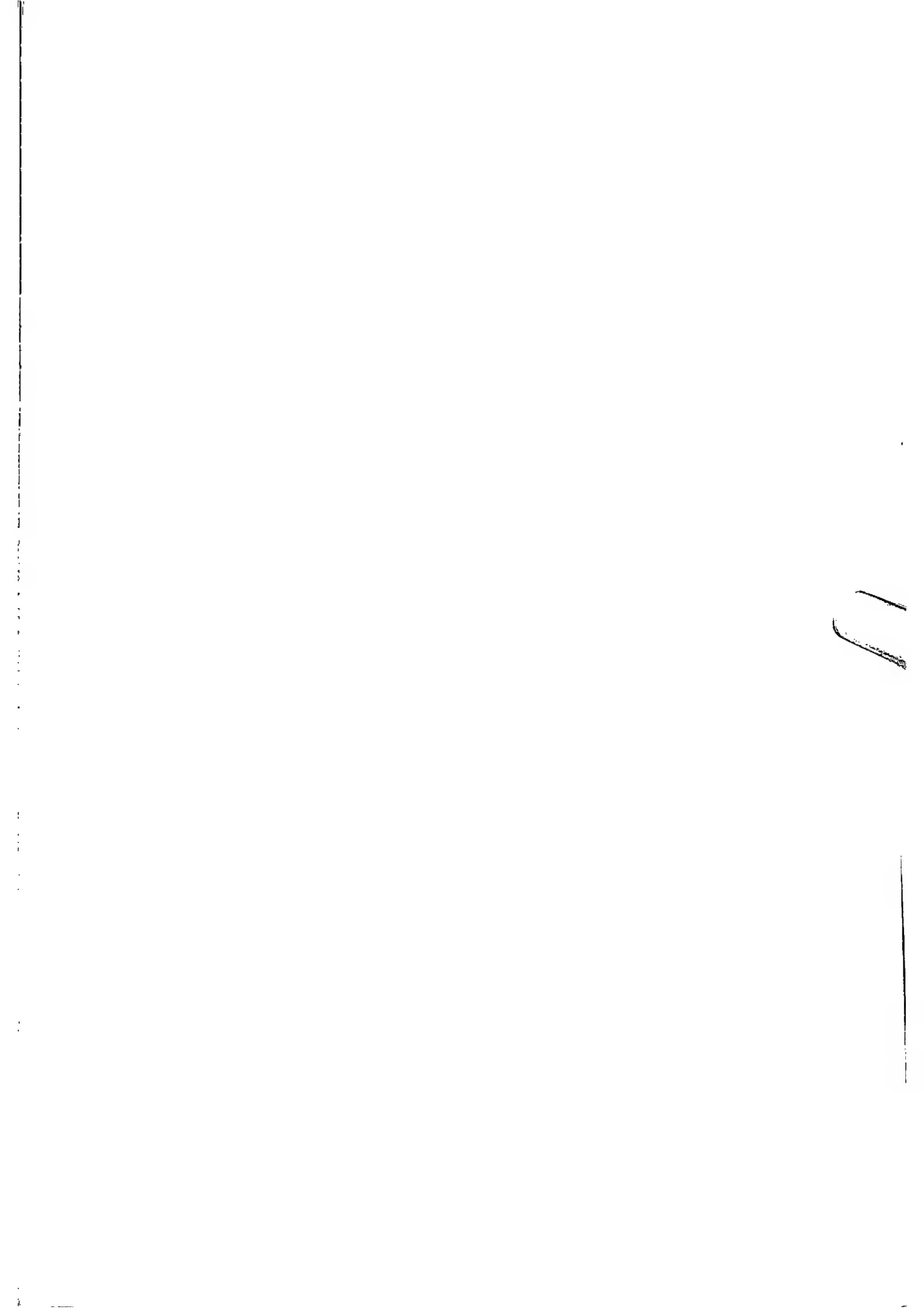
الباب الأول

- الفصل الأول:

١- حضرموت
٢- الديانة القديمة
٣- الوعل في الحضارة العربية الجنوبية
٤- الوعل ومظاهر القوة والشموخ

- الفصل الثاني :

١- القنيص في حضرموت قديمًا
٢- دراسة بعض المشاهد الصخرية في حضرموت
٣- القنيص والصّيد



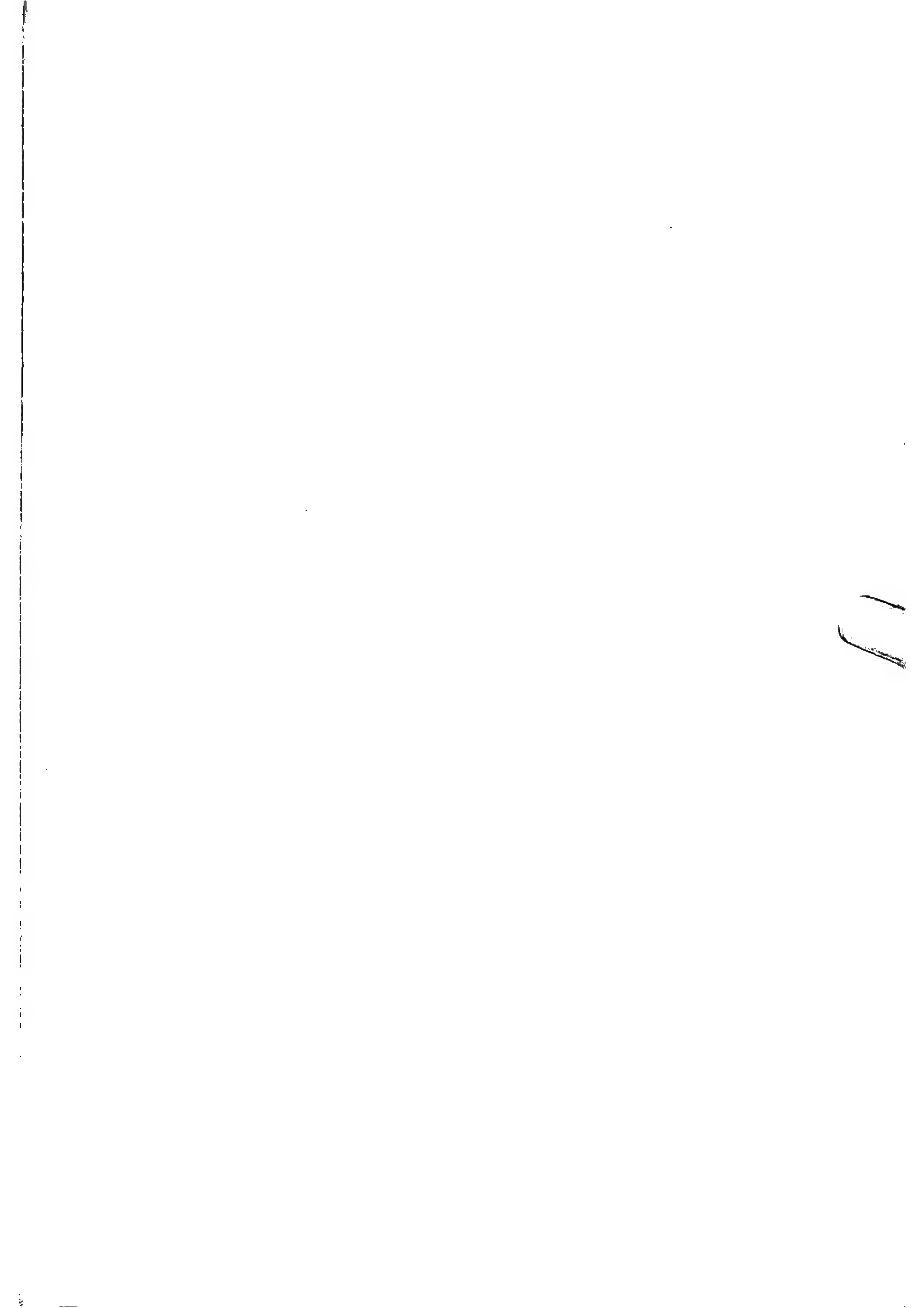
نزهي له بكَمْ من شَبَكْ ظَـانِي نِشـلَهْ ‏ مغزَلْ زين لَتِّبَـاحْ لِي مَكْتوُب غـدْلَهْ

زهِي بالقُطُبْ والطُـوعْ لِي مَا قُـولْ مثْـلَهْ ‏ وَلَوْ مَا لقُطُبْ مَاحَدْ صَنَعْ بُنْدُق ونَصْلَهْ

وَلَوْ مَا الطُوعْ ماحَدْ غَرَسْ فِي الأرْضْ نَخْلَهْ ‏ أنَا لَوْ خَـيَّرُونا ثَلاَثِيـنْ ألْفْ نَخْلَـهْ

جَـزازْ صرْف ما خَلَطَّهِنْ صُفُرْ وبقْلَهْ ‏ تَخَيَّـرْتْ الشَّبَكْ شُوفْ امَيَاحه وغَزْلَهْ

المعلم عبد الحق الدّموني



الفصل الأول

١- حضرموت

حضرموت مصطلح جغرافي يطلق على المنطقة الشرقية من اليمن، وقد حصر الكتاب المتأخرون مصطلح حضرموت بين الوادي الرئيس وادي حضرموت وخط الساحل الواقع على بحر العرب الموازي له في الجنوب، وقد كان المعنى الدقيق الذي يشير إليه المصطلح الجغرافي لحضرموت هو الوادي فقط، الذي يبعد عن ساحل بحر العرب بحوالي ١٧٠ كم ويسير في خط مواز له مسيرة ٢٠٠ كم، أما مملكة حضرموت القديمة فكانت تشمل مناطق أوسع من ذلك فقد امتدت شرقا لتشمل ظفار، وجنوبا لتشمل الجول الجبلي حتى ساحل بحر العرب، وشمالا اتجاه الربع الخالي، وغربا مساقط الأودية التي تؤدي انحداراتها إلى وادي حضرموت، وعادة ما ينظر إلى وادي حضرموت بمعناه الجغرافي والاجتماعي الأشمل كشريان رئيس مركزي ضمن منظومة أوسع من الوديان المتفرعة.

والمشاهد من الجو يبدو له وادي حضرموت مليئا بالأخاديد والشقوق والندوب العشوائية، وجاءت عوامل التصدعات والشقوق الجيولوجية والنحت المائي وهبوب الرياح في العصور الجيولوجية القديمة لتشكل هذه الأخاديد فوق الهضبة الجيرية، جاءت بهذه الصورة التي هي أقرب إلى نظام نهري قديم بروافده الفرعية، التي تنبع من المرتفعات وتلتوي شاقة طريقها إلى الأسفل عبر الصخور لتصب في نهر اكبر يجري من الغرب إلى الشرق، ويقسم وادي حضرموت الرئيس ومرتفعات اليمن الشرقية إلى هضبتين الهضبة الشمالية والهضبة الجنوبية، وعادة تسقط الأمطار على الهضبتين في فصل الصيف والخريف(حسب التقويم المحلي) وتتجمع المياه فوق الهضبتين ومن ثم تتصرف خلال الممرات الضيقة فوق الهضبة الصخرية منحدرة إلى الأراضي المنخفضة في أسفل الوادي الرئيس، وتعد الهضبة الجنوبية هي الأهم حيث تتجه مياهها شمالا إلى وادي حضرموت، ثم جنوبا إلى البحر العربي، كما تتجه مياه الهضبة الشمالية جنوبا نحو الوادي، وشمالا إلى الرمال المحانية لحافة الربع الخالي الجنوبية.

لا تتوافر أرقام مفصلة عن تساقط كميات الأمطار خلال السنة إلا أن حضرموت قليلة الأمطار وتتناقص كمية تساقط الأمطار كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، وتتركز هذه الأمطار القليلة والمتباعدة على سطوح المرتفعات وتتجه المياه إلى مجاري الشعاب والوديان وتتدفق إلى مجاري الأودية الفرعية في وادي حضرموت الرئيس حيث يتم التحكم فيها واستغلالها ضمن منظومة شبكات ري تخدم الزراعة.

عرفت حضرموت الاستيطان البشري منذ عصور مبكرة من التاريخ، فالأبحاث الأثرية تثبت أنه كان هناك في عصور الحضارة اليمنية القديمة استيطان بشري كثيف في بعض روافد حضرموت (وادي عمد، دوعن، عدم)، وخلال تلك الحقب القديمة نشأت وترعرعت شجرة الحضارة اليمنية، وقامت عدّة ممالك منها مملكة حضرموت، وهي من أشهر الممالك العربية الجنوبية، حيث ورد ذكرها ما يقارب من ثمانين مرّة في النقوش العربية الجنوبية، كما ورد اسمها عند عدد من الكتاب الكلاسيكيين في صيغة غير بعيدة عن الاسم العربي المركب، فهي عند إيراتوستينس (Eratosthene) وردت بصيغة (Hatramotita) وعند ثيوفراستو (Theophrostus) وردت بلفظ (Hadramyta) ، أما عند بطليموس (Ptolemy) فهي (Adramitae)[١] كذلك ورد اسم حضرموت في التوراة ضمن رواية الأنساب كاسم علم لشخص على انه ولد يقطان[٢]، وفي القرآن الكريم جاء ذكر قوم عاد في سورة الأحقاف (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)[٣]. وذكر المفسرون ورواة السيرة أن الأحقاف هي جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر[٤]. أما المصادر الإسلامية فقد ذكرت حضرموت اسم علم لشخص واسم مكان، وحددت مواضعها وآثارها ، وذكرت روايات عدة لتعليل اسمها وتفسيره[٥].

مازالت نشأة مملكة حضرموت مجهولة حتى الآن، وقد تضاربت الآراء حول زمن بداية مملكة حضرموت فالشواهد المتعلقة بالتاريخ القديم لهذه المنطقة بقيت مبهمة من حيث وجودها ككيان مستقل أحيانـًا ومنضمـًا أحيانـًا للاتحاد السبئي غير انه من المحتمل أن تكون قد توصلت شبوة إلى التخلص شيئا فشيئا من الاتحاد السبئي، ربما منذ القرن الرابع ق. م[٦]. ويميل بعض الباحثين ومنهم فيلبي(Philby) إلى إرجاع مملكة حضرموت للفترة بين(١٠٢٠ ق. م - ٢٩٠ م) . وإن كان تاريخ تسلسل الأحداث في حضرموت القديمة هو أكثر غموضا منه في المناطق الغربية إلا أن هناك خاتم مصنوع من الفخار ومصدره ريبون وقد أرخه أ. جام A.Jamme في حوالي القرن التاسع قبل المسيح [٧] .

---

(١)علي، جواد المفصل في تاريخ العرب ج ٢ ص١٢٩.

(٢) الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد، سفر التكوين ٢٦:١٠.

(٣)سورة الأحقاف الآية ٢١ .

(٤)ابن كثير البداية والنهاية ج١ ص ١٢٢.

(٥) اسم علم شخص مركب من جزئين (حضر- موت) حيث سميت بحاضر ميت وهو أول من نزلها، وقيل سميت بحضرموت بن يقطان، وقيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمي حضرموت لأنه إذا حضر حربا أكثر فيها القتل فلقب بذلك، وقال الهمداني نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر

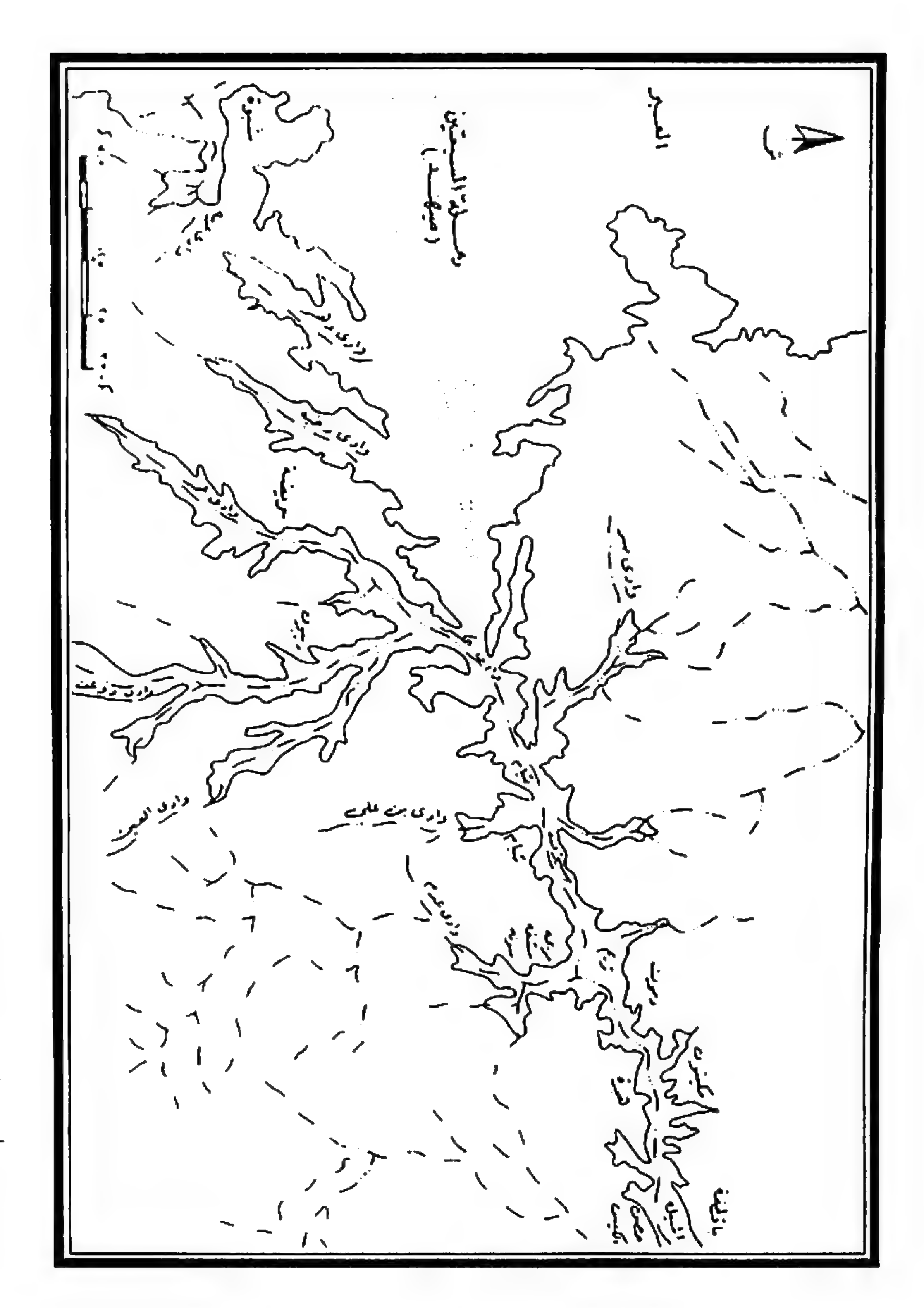
(٦) أعمال البعثة الأثرية الفرنسية ١٩٧٨-١٩٧٩م تنقيبات وادي حضرموت ص ١٨

(٧) أعمال البعثة الأثرية الفرنسية ١٩٧٨-١٩٧٩ تنقيبات وادي حضرموت ص٩

وقد بينت تنقيبات البعثة اليمنية الروسية المشتركة في مستوطنة ريبون مؤخرًا (١٩٨٣-١٩٩١م) أن نشوء المستوطنة يعود على الأقل إلى النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد وأن أقدم كسر الفخاريات هي تلك القطع التي عثر عليها على سطح المستوطنة التي بها رسوم الأوعال وكلمة (𐩪𐩧𐩩) أي مشهد أو منظر. إلا إنه على الرغم من ذلك يمكن القول أن حضرموت كان لها ثقلها المؤثر في تاريخ جنوب الجزيرة العربية القديم، منذ بدايته، وكانت لها علاقة بكل الممالك الجنوبية، وهي علاقة تحكمها المصالح والمواقف والوعاء الثقافي الحضاري العام المشترك لحضارة جنوب الجزيرة العربية، وقد ازدهرت حضرموت تجاريًا، إذ تميزت بإنتاج اللبان، كما لعبت شبوة العاصمة الحضرمية دورًا مهمًا، بوصفها مركزًا مهمًا لجمع البخور وتجارته، وكذلك اهتمت مملكة حضرموت بالزراعة وقامت بإنشاء منظومات وشبكات ري في وادي حضرموت الكبير وفروعه الجانبية.

لقد تضافرت عوامل كثيرة في قيام تطور الحضارة في جنوب الجزيرة عامة وحضرموت منها على وجه الخصوص: منها ما يتعلق بالموقع الجغرافي، فلم تكن حضرموت بمعزل عن تلك الحضارات التي كانت قائمة في العالم القديم وكانت تبدأ منها وتنتهي إليها طرق التجارة البرية والبحرية التي تحمل تجارة الشام إليها، ثم تذهب إلى بلاد الهند عبر المحيط الهندي، كما ترد إليها تجارة الهند والحبشة ثم توزّع عبر طرق التجارة إلى بلاد الشام. وكانت الأسواق الحضرمية عامرة بمنتجات الهند والحبشة من ناحية، ومنتجات بلاد الرافدين والشام ومصر من ناحية أخرى، إلى جانب ما تنتجه حضرموت من سلع عطرية وبخور ولبان. وكانت موانئ حضرموت خاصة ميناء قنا قبلة السفن القادمة من الشمال (مصر) ومن الجنوب (أفريقيا) ومن الشرق (الهند) حيث تفرغ حمولتها من معادن وأقمشة حريرية وتوابل فيه وهو ميناء حضرموت الرئيس، ويقع على ساحل البحر العربي، وميناء سمهرم في ظفار، ثم تحمل ويعاد تصدير حمولتها مرّة أخرى إلى البلدان التي تطلب حاجاتها من تلك السلع.

في ظل ذلك الإزدهار الحضاري ازدهرت أهمية الدين كما هي العادة في العالم القديم فأقيمت المعابد الخاصة للمعبودات المقدسة في مملكة حضرموت، وتبدو هذه الأهمية في اكتشاف العديد من الكتابات وهياكل المعابد المقدسة والمخصصة لعبادات الآلهة وإهداء النذور وذبح القرابين لها.



وادي حضرموت

٢- الديانة القديمة في حضرموت

نشأ التدين عند الإنسان منذ قدم الحياة لأنه جزء من حاجات النفس البشرية. لأن النفس البشرية تندفع بغريزة فطرية إلى اعتناق عقيدة تدين بها وتهتدي بهديها وهي نتاج للتأثر الطبيعي في أعماق شعور الإنسان مما يراه حوله من ظواهر طبيعة وحيوية، وما هي عليه من إبداع ونظام متقن يبهر العقول ويدهش النفوس بما فيها من جمال الصنعة وحسن الإبداع، ولعل هذا الأمر هو الوازع والدافع للإنسان في البحث عن المبدع ليعبده رغبة منه في نعمائه، وخوفا من بطشه وعقابه.
وعرفت البشرية في تاريخها نوعين من الأديان هما:

١- أديان بدائية تقوم على الأساطير والسحر وتقديس الكائنات ذات التأثير على حياة الإنسان.

٢- أديان سماوية وهذه الأديان جاءت منزلة على عباد اصطفاهم الله ليبلغوا رسالاته إلى أقوامهم وهي تعتمد على أحكام وتشريعات وقوانين وتدعو إلى عبادة الله وحده لاشريك له.

وقد قسم علماء المسلمين الدين إلى صحيح وهو الدين المنزل من السماء ويقصدون بذلك اليهودية والنصرانية والإسلام، وآخر باطل وهي النحل غير السماوية التي أوجدها الإنسان من أهل الأهواء مثل الفلاسفة والمتشدقين(١).

---

(١) الشهرستاني الملل والنحل، ج١ ص١٣، ١٢.

عرفت ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية الدين بقسميه الصحيح والباطل، وقد اعتنقت بعض الرسالات التوحيدية فدعوة النبي هود عليه السلام كانت في جنوبي الجزيرة العربية في موقع الأحقاف استنادا إلى قوله تعالى: (واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف)(١) . والأحقاف جبل الرمل، ويذكر ياقوت الحموي في حديثه عن حضرموت قائلاً: (وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام وبقربها بئر برهوت)(٢) . وقد حدّد الهمداني موضع قبر هود عليه السلام (إن قبر هود عليه السلام في الكثيب الأحمر ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف، وهو واد يأخذ من بلد حضرموت إلى مهرة مسيرة أيام وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت)(٣).

إن عقيدة التوحيد هي الأصل والأساس لدى البشر فهي فطرتهم التي فطرهم الله عليها منذ أن خلق الله أباهم آدم، وعرفت حضرموت التوحيد كما عرفته غيرها من أقسام شبه الجزيرة العربية، غير إنه لم يظهر بارزًا في النقوش، إلا في النقوش العائدة إلى القرنين الخامس والسادس الميلادي وما بعدهما. بينما حظيت المعتقدات الوثنية التي حفظتها الآثار، وفاضت بها النقوش والكتابات بالعديد من أسماء الآلهة وصفاتها وألقابها بحيث اصبح للدين أهميته ومكانته في الحياة العامة، واصبح المُحرِّك الرئيس لكل نواحي الحياة فقامت في المدن الحضرمية وعلى امتداد وادي حضرموت الهياكل والمعابد الدينية لإقامة الضروريات الشعائرية ومنح الهبات والنذور للإله، وتسجيل النقوش لهذه الهبات والنذور. والديانة في ممالك جنوب الجزيرة العربية ديانة فلكية، تقوم في الأساس على عبادة الثالوث الكوكبي، القمر والزهرة والشمس، وكانت في كل مملكة ومنطقة تكسب لها نعوتا خاصة وألقابا جديدة(٤) فإله القمر عرف في ممالك جنوب الجزيرة بأسماء وألقاب متعددة فهو(ود) عند الأوسانيين والمعينيين و(عم) عندالقتبانيين(٥)، و(سين) عند الحضارمة و(المقة) عند السبئيين، والإله (الزهرة) ورد في نقوش الممالك الجنوبية القديمة بعدة صيغ منها (عثتر، وعثتر، وعثر، وعتر) كما ورد في النقوش الحضرمية (ع س ت ر م) وإبدال حرف (س) بدلاً من (ث) لهجة تنفرد بها النقوش الحضرمية وورد بصيغة (ع س ت) و(ا ث ت) كما وردت ذكر آلهة الشمس في النقوش المعينية بصيغة

(١) سورة الأحقاف الآية٢١.
(٢) الحموي ،ج٢ ص ٢٧٠
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب للهمداني ص١٧٣
(٤) عبدالله ، يوسف، عم تتحدث النقوش اليمنية ص ٧٠.
(٥) علي، جواد ،المفصل ج ٢ ص٥٣

(نكرح)(١) وفي النقوش القتبانية بصيغة (شمس) و (ش م س م) كما وردت أيضا في النقوش الحضرمية (ش م س) و(ذات حميم) و(ذات بعدن) ..الخ والى جانب هذه المعبودات الرئيسة (القمر – عثتر – الشمس) . وضعت البعثة الأثرية الفرنسية التي نقبت في حضرموت بين عام ١٩٧٨- ١٩٧٩م خريطة دينية لوادي حضرموت انطلاقاً من كتابات المعابد(٢) ذكر فيها أن ((سين هو الإله حامي حضرموت، كما تقرّه كتابات عديدة، وهو يأخذ أشكالاً محلية: فهو سين ذو حلسم (في باقطفه) وسين ذو مذبم (في حريضه) وسين ذو مشوار(في سونه) وسين ذوالم (في شبوة)، وسين ذو عسطهن (في متحف عدن ٢٤٥))) إلى غير ذلك.

وقد عبد الحضرميون الكواكب الثلاثة فكانوا يسمون إله القمر باسم (سين) ويرمزون له بالهلال كما يرمزون لآلهتهم بالشمس والحصان والثور..الخ. ومن ضمن آلهتهم المتعددة الإله (حول) .
(ومما يثير الدهشة أن الحضارم ينادون إلى اليوم بكلمة (ياسين) وكلمة (يا حول) عند تهدئة الأطفال وعند سقوط الأمطار على التتالي)(٣). في جنوبي الجزيرة العربية هناك معبودات ثانوية ورموز ذات طابع عام كانت تستخدم في الطقوس التعبدية تقربًا للآلهة عند القيام بأنواع الاحتفالات أو الشعائر الدينية، وجاءت هذه الرموز حينما وجد الإنسان في جنوبي الجزيرة كغيره من سكان العالم القديم أن معبوداته من الثالوث الكوني بعيدة عن مداركه فتصورها في كائن أو شكل أرضي قريب منه على أساس إيجاد تصورمن الصفات المشتركة بين المعبود الكوني والرمز الأرضي. وتأتي الرموز الحيوانية ضمن هذا التصور: فقد رمز للآلهة بأشكال حيوانية في الرسم أو النحت الكامل أو الجزئي. ويأتي الثور والوعل والثعبان بين أهم الرموز الحيوانية التي تجسّد الآلهة الكوكبية في جنوبي الجزيرة العربية.

---

(١) علي ، جواد ،المفصل جواد ج٦ ص ٥٣
(٢) وادي حضرموت تنقيبات نتائج أعمال البعثة الفرنسية الأثرية ص٣٠.
(٣) باموزن ، كرامه .الفكر والمجتمع في حضرموت ص ٨٣.

٣- الوعل في الحضارة العربية الجنوبية:

الوعل من أفضل الحيوانات البرية ذات القدرة على التنبؤ بالبرق الذي يسبق هطول الأمطار، وفي فترة الجدب ينطلق الوعل ويصعد إلى أعالي قمم الجبال يتحسس الأماكن الممطرة، وقد أورد الإرياني عن أهم مظاهر سلوك هذا الحيوان، وهي ظاهرة تسمى (جنون الأوعال) تلك الظاهرة التي لازالت تروى من عامة الناس وكبار السن في اليمن، حيث تروى مشاهدة القطيع من الوعول وقد اعترته حالة من الهياج والثورة والاضطراب نتيجة الجفاف وتأخر نزول المطر، فتصدر منه أصوات الثغاء والإجفال، بينما الحال ذلك في القطيع ينخزل عنها أكبر فحولها جسما وأكثرها قوة، فيعدو صوب أعلى قمم الجبال في المنطقة فيصعدها، ثم يختار أعلى صخرة في تلك القمة فيتسنمها، ثم أعلى شخبة في تلك الصخرة فيعتليها، ويجمع ذروتها الحادة قوائمه الأربع في توازن عجيب، ثم يأخذ في التلفت بعظمة في كل الاتجاهات ضاربا ببصره إلى أعماق الأفق في كل ناحية مميزًا أماكن لمعان البرق، ونزول المطر، وبعد أن يمضي على تلك الحالة وقتً ما، يبدأ في الانحدار السريع نحو القطيع، وحينما يصل إليها تزول عنها كل آثار الفزع والاضطراب لأنه سيقودها إلى مناطق الكلأ والماء(١).

وهذه الظاهرة التي توحي بما يمثله الوعل من مظاهر القوة والشموخ والإدراك بالتنبؤ بمواقع المطر، وحسن القيادة للقطيع ربما أوحت للإنسان في جنوب الجزيرة العربية إدراك ذلك فأتخذه رمزًا للإله المعبود(٢).

لقد اتخذت كثير من الشعوب القديمة من الوعل رمزًا مقدسًا ومنحته التفرد دون سائر الحيوانات، وفي الحضارة اليمنية القديمة يمثل الوعل رمزًا للإله عثتر(٣).

---

(١) الإرياني، نقوش مسندية ص٤٤

(٢) باخشوين ، فاطمة الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت ص ٣١٤ .

(٣) الإرياني، نقوش مسندية ص٤٤٦.

لعل صورة الوعل التي لم تغب عن ذاكرة الإنسان اليمني القديم في تلك اللحظات من لحظات غروب الشمس من خلف أعالي قمم الجبال والتي يشاهد فيها الوعل معتليا أعلى صخرة في الجبل ضاربا ببصره بكل كبرياء وشموخ وعظمة أعماق الأفق البعيد، فيبدو في عرض الأفق الرحيب مظهرًا قرونه المنحنية إلى الخلف في شكل هلالي، فالقمر يشرف عاليا في السماء من وراء قمم الجبال الشاهقة، وأكثر تمييزا لمظهر القمر هو شكل الهلال، والوعل يظهر شامخا في شكل مهيب فوق روابي القمم بقرونه الهلالية الشكل، لعل الإنسان أستوحي من هذا فكرة الرمز للمعبود المقدس والربط بين إله القمر والوعل.



هناك الكثير من المعابد في اليمن صورت الوعل بوصفه رمزًا دينيا، ففي معبد عثتر ذو قبض في قرناو مناظر عديدة للوعول حيث تظهر خمسة وعول واقفة الواحد تلو الآخر، كلها من الذكور ومنظرها جانبي ووجوهها تتجه إلى جهة الجنوب، وتوجد مسافة بسيطة في يمين الحجر بدون رسم ثم خمسة وعول واقفة أيضا الواحد خلف الآخر ومنظرها جانبي ووجوهها تتجه نحو الشمال(١).

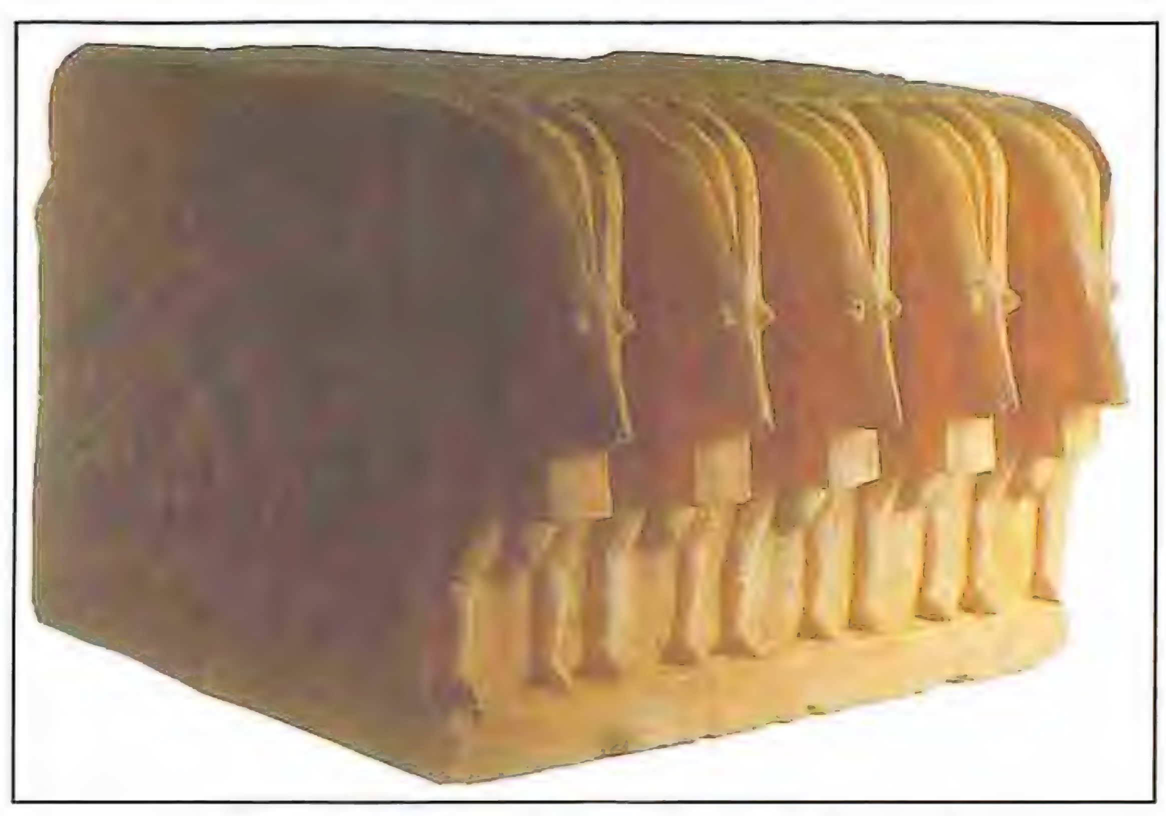
(١) توفيق ، محمد ، آثار معين في جوف اليمن ص٢٢



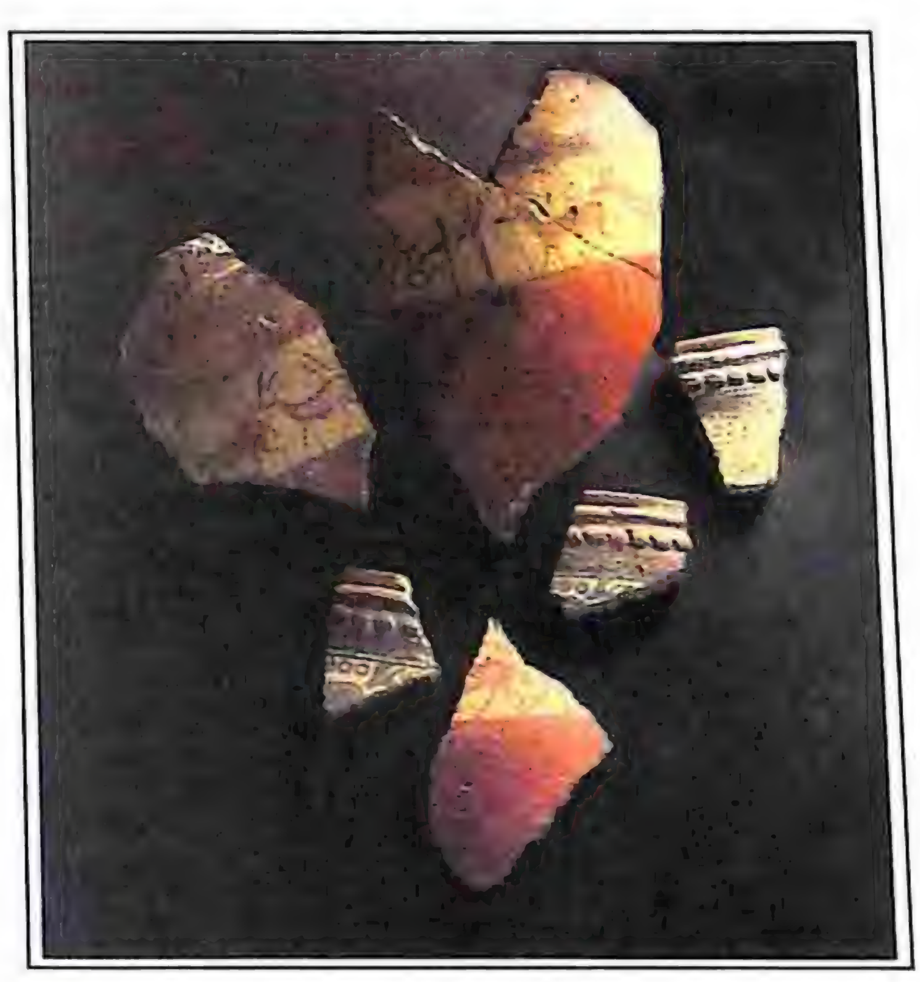
قاعدة عمود من حجر كلسي
على هيئة وعل بري تضع على
مدخل المعبد .
القرن الرابع قبل الميلاد
متحف المكلا



رسوم ومخربشات صخرية - حضرموت - وادي دوعن



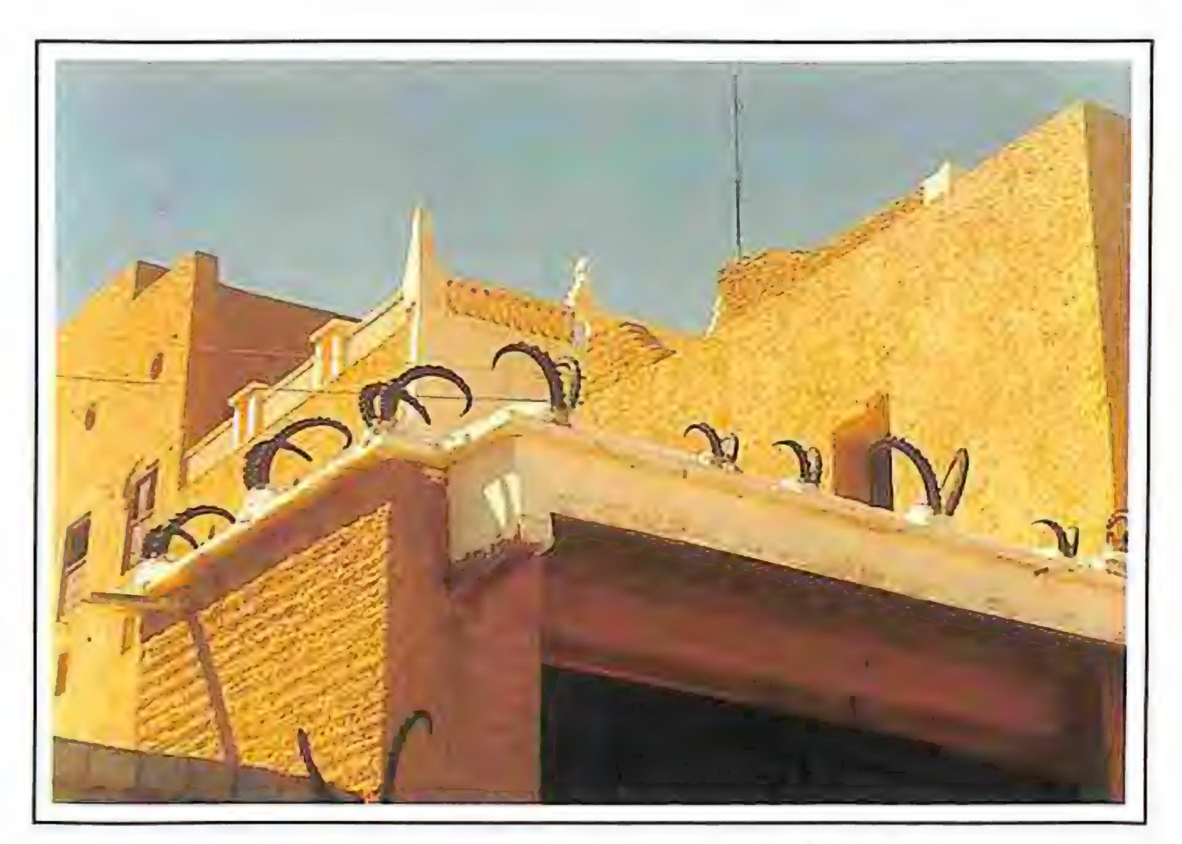
إفريز من الوعل - مأرب معبد برآن القرن الخامس قبل الميلاد
متحف مأرب



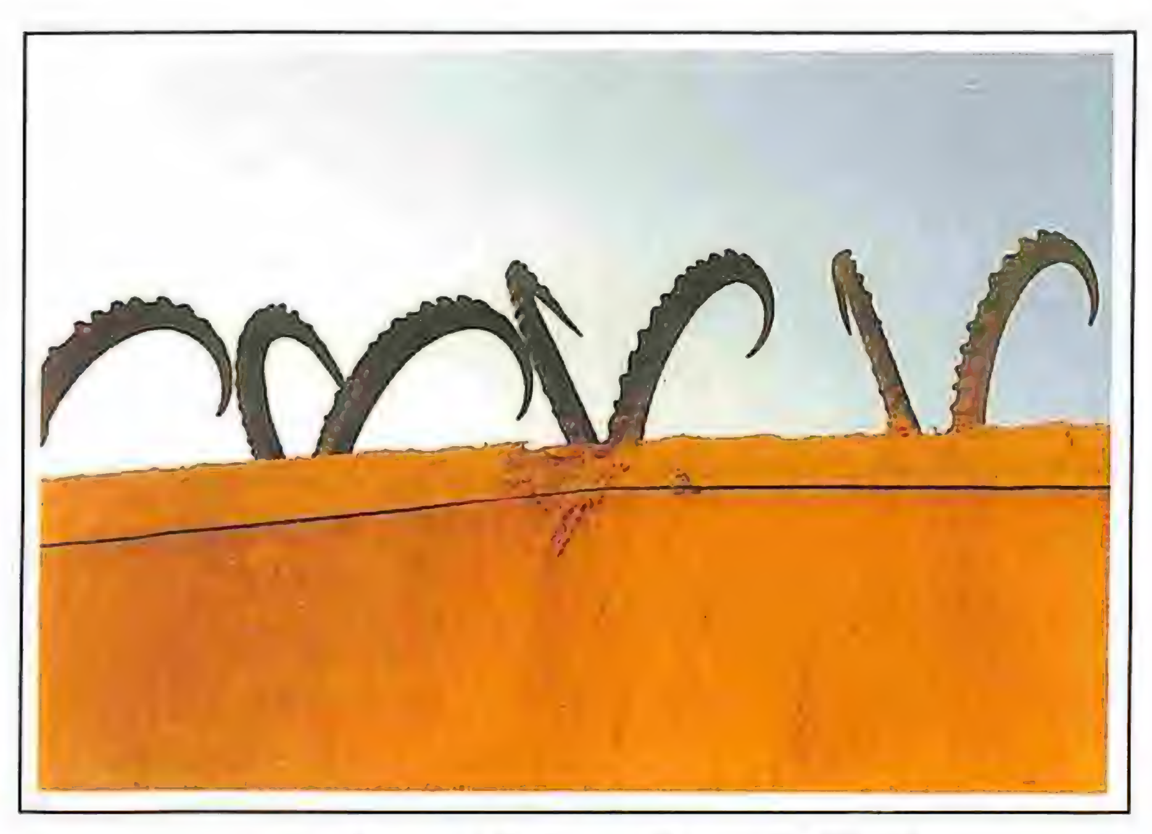
كسرات فخار من (ريبون)
القرن الثاني عشر القرن العاشر قبل الميلاد .
متحف سينون



رأسا وعـل
القرن الأول قبل
الميلاد
متحف المكلا



قرون الأوعال على مدخل بيت - منصب عينات -



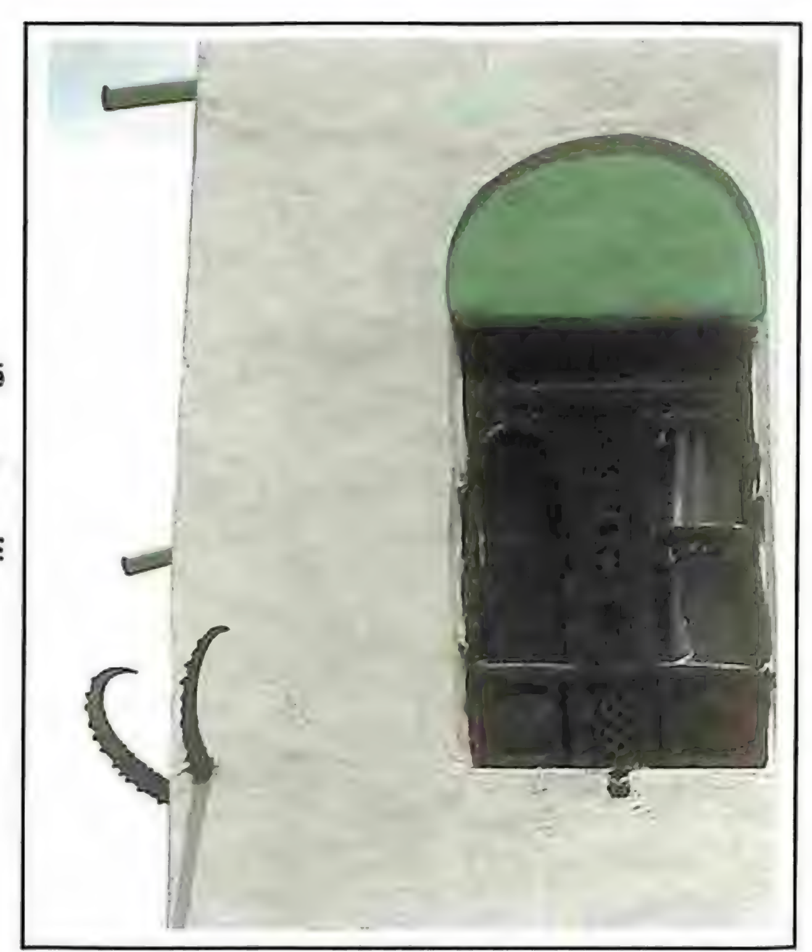
قرون الأوعال على سطح مبنى مقر لجنة - حي الواسط -



قرون الوعل على زاوية
بيت - حلّه -
جنوب المكلاّ



قرون الوعل على ركن بيت - دمــون -



قـــرون الـوعـــل
عـلـى زاويـة بـيـت
بمـديـنـة المـكـلاّ



قرون الوعل على ركن بيت بدمـون



ثبتت القرون على مجسم للوعل من الجبس - بيت بالعقاد - غرب شبـــام



قــرن واحد نصيب قانص في دمــون

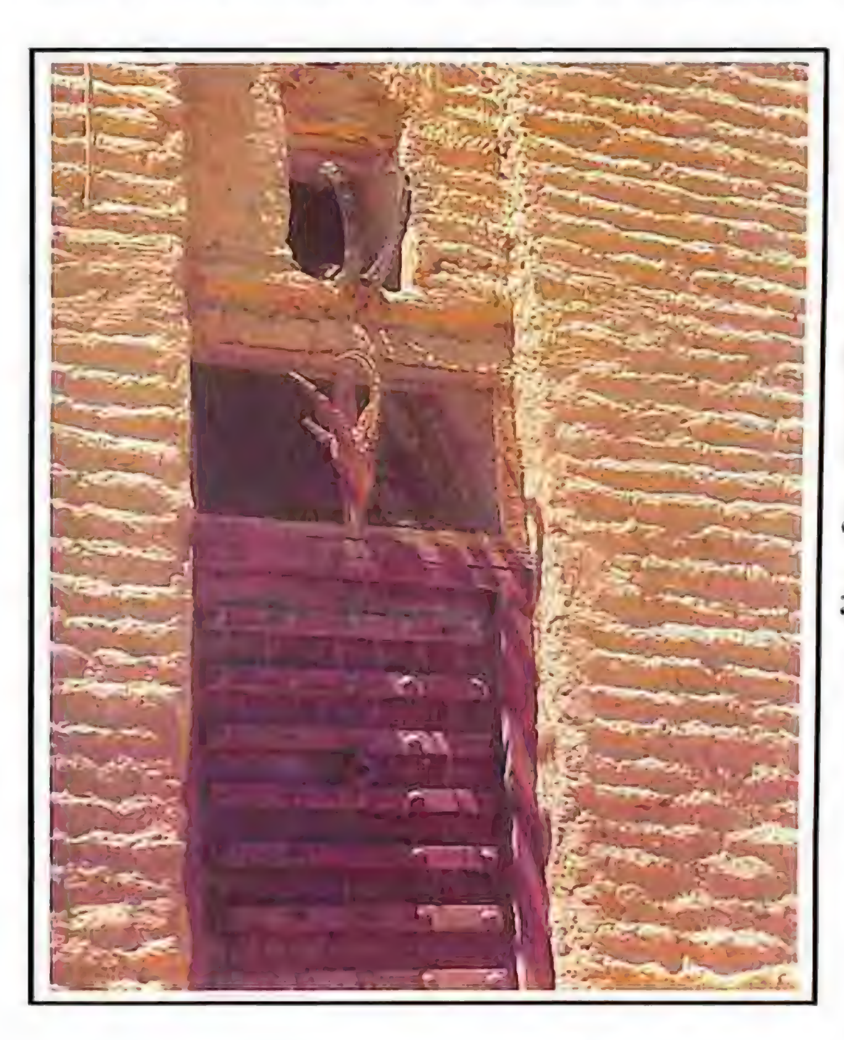


في حضرموت لا زالت عـادة تثبـيت قـرون الأوعـال على مـداخل وأسطح البـيـوت .





على سطح نادي شباب عينات شعار وقرص لاقط (ستلايت) وقرون أوعال وبالقرب أضرحة وقباب



من وحي عقد قرون الوعل (العجر) تماهت بانسجام جدران وبوابة عمارة طينية بدمون .

وفي معبد يثل (برا قش حاليا) عثر على موائد قربان وهي عبارة عن مستطيل يظهر في مقدمتها ما يقارب ستة من رؤوس الوعول، وقد نحتت في صورة واحة متتالية، كما عثر على شكل هندسي من الجوف يعلوه إفريز من الوعول، وفي مأرب عاصمة مملكة سبأ كان الوعل رمزًا لآلهة القمر وقد عثر في معبد إله القمر بمأرب على عملات ومسكوكات معدنية نقش عليها صورة رأس الوعل. وفي حضرموت مثل الوعل (سين) إله القمر حيث ظهرت رؤوس الأوعال مع زخارف ذات أشكال هندسية متعاقبة وأشكال نجمية تحيط بالنوافذ الخشبية لقصر شبوه الملكي، كما انتشرت صوره في الفن الصخري في عدة مواضع في حضرموت، أظهرت المبالغة في حجم قرون الوعل مغزى الرمز(١).

أيضا عثرت البعثات الأثرية على كثير من النقوش تصاحبها رؤوس وعول رابضة. وفي حصن العر عثر على نص منقوش على تاج عمود في الحصن، وفي إحدى جوانب النص تظهر الوعول في أوضاع مختلفة، وبينها شكل إنسان يحمل رمحًا بيده إضافة إلى قرني الوعل على رأس الإنسان، كما دلت نتائج معطيات تنقيبات البعثة الروسية اليمنية في ريبون سنة ١٩٨٧م على أن مجموعة النقوش التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد وهي فترة ازدهار الحضارة الحضرمية في ريبون جاءت بمعطيات جديدة تعبر عن نواحي الحياة اليومية والتي يظهر شكل الوعل مرسومًا على الأواني ومنحوتًا على المساند أو تمثالا كامل التجسيم يهدى للمعابد، وتزخر الآثار التي عثر عليها المنقبون في ريبون ومشغه وسونه وباقطفه وجوجه بقطع تصور مجسمات لرؤوس الأوعال، وتبين أهمية الوعل الدينية أكثر مما هو للأهمية المعيشية، وتدل المخربشات في حضرموت على أن صيد الوعل كان ذا طابع ديني مقدس وكانوا يشيرون إليه في نقوش خاصة وتصوير معين تحيط به الرسومات والكتابات بالخط المسند القديم.

•

نال الوعل نصيبًا أوفر من الاهتمام فهو من أكثر الأشكال تصويرًا في الحضارة العربية الجنوبية اليمنية سواءًا كانت صوره مرسومة أو منقوشة أو منحوتة، أو ضمن وحدات زخرفية ورموز دينية، وكان في كثير من الأحيان يصور وهو رابض في وحدات تشمل كل وحدة مجموعة من الأوعال، وكما صور أحيانًا وهو واقف وكأنه يختال بقوته، ولقد تعددت الأشكال التي مثلت عليها الوعول وزخرت النقوش القديمة برسوم الوعل، وكلها جسدت شموخ وقوة هذا الحيوان.

---

(١) بترو فسكي، ميخائيل ، دراسات النقوش الصخرية في اسفل وادي دوعن ، نتائج أعمال البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة لعام ١٩٨٦م ص٤٤

٤- الوعل ومظاهر القوة والشموخ

عرف الإنسان الوعل منذ قديم الأزمان، وسمي الوعل من الوَعْلَة وهو الموضع المنيع من الجبل أو الصخرة المشرفة منها. لعل هذه التسمية تأتي لجرأته وتسلقه الأماكن الوعرة في الجبال، ويفضل الوعل أن يرمي نفسه من أعلي الجبال إذا خاف من الصياد، ولو كان ألف ذراع ويقع على قرنه ويسلم(١) . وقد مثلت مظاهر القوة والشموخ للوعل في جنوب الجزيرة العربية تجسيدًا للمعبود(سين) إله القمر.حيث ظهرت رؤوس الوعول مع زخارف ذات أشكال هندسية متعاقبة وأشكال تحيط بالنوافذ الخشبية لقصر شبوة الملكي، وانفردت المنازل وسطوح الأضرحة في حضرموت بتثبيت قرون الوعل على مدخل وأركان وزوايا البيت، ولا زالت هذه الظاهرة موجودة حتى الآن في حضرموت كمظهر من مظهر التفاخر والزهو بقوة ومهارة وقدرة الصياد على الصيد.

وكتب العهد القديم ومنها التوراة أشارت إلى حيوان يقال أنه الوعل، حين طلب اسحق من عيسو عن شيء يلهو به(٢). وفي القرآن الكريم لم يرد ذكر الوعل صريحا، غير ان المفسرين لآيات القرآن الكريم أشاروا في تفسيرهم للآية السابعة عشر من سورة الحاقة (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) إلى حديث مرفوع (أن حملة العرش ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع).

وجاء في حديث الأوعال ماروي عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله قال:(كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما هذا؟ قال: السحاب، قال: والمزن؟ قال: قلنا والمزن، قال: والعنان؟ قال: فسكتنا، فقال: هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم، قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، كشف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلا فهن كما بين السماء والأرض ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء والأرض، قالوا لا ندري)(٣).

---

(١)القزويني ص٤١٣

(٢) سفر التكوين ٢٣، ٢

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ج١ ص١٠ (رواه أحمد (١٧٧٣) والترمذي (٣٣٢٠)

الفصل الثاني

١- القنيص في حضرموت قديماً

أرتبط قنيص الوعول في ممالك جنوب الجزيرة العربية القديمة بالطقوس الدينية، ويبدو أن مملكة حضرموت من أشهر الممالك العربية الجنوبية التي مارست القنيص، وتميزت به بعد سبأ ويؤكد ذلك ما ورد في أحد الأبيات المنسوبة إلى الملك اسعد تبع(١).

حِميَرٌ قومي على علاّتها   وحَضرَمَوتُ الصيدِ منها والصدفْ

والواقع ان شهرة حضرموت بالقنيص لم تكن قديما فقط بل استمرت حتى العصر الحديث ويعد الملك (يدع إيل بين) من أكثر ملوك حضرموت شهرة، فقد كان مغرمًا برحلات القنيص حتى سجل رحلات صيده وما كان يتخللها من نبح للحيوانات في أكثر من نقش.
وقد ورد في احد النقوش التي سجلها بمناسبة انتهاء موسم رحلة القنيص الوفير بالقرب من عاصمة حضرموت مدينة شبوة انه قام بصيانة قلعة عرمة، وكساها بالحجارة، وترجمة هذا النقش: (يدع إل بين ، ملك حضرموت ، ابن شمس ، من أحرار يهبئر، أدى طقوس الصيد في وادي عرمه، وقد اصطادوا وقتلوا خلال عشرين يومًا ، أربعة فهود ونئبين وستمائة وعل ، وكان معه أتباعه ... ومئتي جندي ومائة صياد ومئتين من الكلاب ..)(٢)

ومن خلال هذا النقش نلاحظ الموكب العظيم الذي خرج للقنيص من أتباع الملك وجنوده وضيوفه، وهذا العدد الضخم من القناصة والكلاب، مما يؤكد أن القنيص من الأعمال العظيمة المكلفة التي تستحق التسجيل، وترسخ هذا التقليد في وثائق قدامى اليمنيين حيث سجل ضمن أمجاد ملوك سبأ وحضرموت، وقد مارسته جميع الممالك العربية الجنوبية القديمة، وتفاوتت أهميته من مملكة إلى أخرى .

---

(١) اسعد تبع من ملوك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنة واعرابهم في الجبال والتهامة المعروفين بالملوك التتابعة، حكم حوالي القرن الخامس الميلادي، نسبت إليه الفتوحات العظيمة ونسب إليه أشعارا كثيرة.
(٢) شبوة عاصمة حضرموت القديمة نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية ص ٢٥.
يتميز هذا النقش الذي نشره فيلبي Philby بأنه من النقوش الحضرمية الطويلة ويتميز الخط بعدم الدقة فهو أشبه بالمخربشات. وقام بإعادة نشره عالم النقوش أ.ف. بيستون.

ويعد قنيص الحيوانات من الرياضات الطقوسية القديمة التي شاعت بين الأمم على اختلاف ألوانها وحضاراتها، غير انه في جنوب الجزيرة العربية اتخذ طابعًا مقدسًا، وسط بيئة تعتمد دعائم اقتصادها على الزراعة والتجارة، مما جعل الكثير من الباحثين يعتقدون بأن القنيص كان يمارس بصفته عملاً دينيًا وليس بصفته دعامة من دعائم الاقتصاد الجنوبي القديم، ويؤكدون ذلك بارتباط الصيد بأسماء الآلهة (ص ي د / ع ث ت ر / و ك ر و م (صاد لعثتر وأقام احتفالا). وفي النقش الموسوم ب (كياس) r3 / 47.91 والذي وجد شرق هجر بن حميد – وادي بيحان - ورد فيه أن (يدع أب ، ذوبين، بن شهر، مكرب قتبان، اصطاد تقربا للآلهة الشمس..)(١). في النقش الذي استنسخه يوسف هاليبي عام ١٩٧٨م في مدينة هرم (خربة همدان – حاليًا -) والمنشور في كوربوس رقم ٥٤٧ هناك ما يوحي بأن قنيص الأوعال كان عند اليمنيين القدماء منسك يمارسونه أن يؤتوا بمطر، كما كانت العادة في حضرموت حتى القرن الحالي، وكانوا يشيرون إلى ذلك بذكر معبود زعموا يهب المطر مثل (صيد عثتر) أو غيره من الآلهة)(٢). ولا زال الأهالي في (عينات) شرق حضرموت ينظمون رحلة طقوس قنيص الوعل ليوم واحد فقط في الأول من شهر أكتوبر من كل عام (يصادف أول أيام نجم الدلو وأول يوم من فصل الشتاء حسب التقويم الفلكي المحلي في حضرموت). ويسمى هذا اليوم (يوم الاستفتاح)، ويعنون به استفتاح بداية السنة ولعله يأتي ضمن الاعتقاد بالتفاؤل بدورة زراعية خصبة. وقد عثرت البعثة الروسية اليمنية للتنقيب عن الآثار على نقوش على الصخور في أسفل وادي دوعن فيها تسجيل لمناسبات قنيص إضافة إلى تضرعات ونداءات إلى الآلهة بالتوفيق في مواسم القنيص، وذكر الإله الذي حدد له الصيد ويصاحب ذلك كله رسوم للوعول.

وتتناثر الصخور الكبيرة في جوانب وادي حضرموت تحت دروب ومسالك الطريق المؤدية إلى سطح الهضبة (الجول)، واستغل الإنسان وجود هذه الصخور لتكون محطة استراحات لتجمع القناصة حال انطلاقهم للقنيص أو نزولهم بعد رحلة قنيص موفقة، ولعل هذه الصخور أشبه بسجل خالد وأرشيف يوثق بعضًا من تلك الرحلات والأساليب المتبعة للقنيص في حضرموت.

---

(١) بافقيه ، و بيستون وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص٣١٣ تونس ١٩٨٥م.

(٢) المصدر السابق نفسه ص١٥٤.

٢- دراسة بعض المشاهد الصخرية في حضرموت

يعد الفن الصخري في اليمن مصدرًا من المصادر المهمة للمعلومات المفيدة للباحث الأنتروبولوجي، وللمؤرخ وللفنان المهتم بهذا الجانب. ولعل في دراسة هذا الفن سبلاً مختصرة وميسرة لمعرفة حياة وأساليب الناس والشعوب الذين عاشوا في الماضي السحيق، والفن الصخري تعبيرٌ فكري قديم يقدم لنا في بعض الأحيان معلومات ثمينة عن تفاعل الإنسان مع البيئة والحياة الاجتماعية والروحية.

في اليمن هناك كمية كبيرة ومتنوعة من المعطيات البيانية التي يقدمها لنا الفن الصخري غير أن هناك بعض المشاكل التي تعوق الدارسين في هذا المجال: منها صعوبة الوصول إلي التواريخ الدقيقة للفنون الصخرية المختلفة. كما ينبغي لنا أن نشير إلى أن هناك دراسات بدأت تتناول الفن الصخري في اليمن، وإن كانت تأتي بشكل محاولات متواضعة لدراسة وتفسير بعض المشاهد والمخربشات.

ويقدم لنا الفن الصخري في حضرموت بيانات على مشاهد تظهر أنشطة قنيص الوعل، ومن خلالها نسعى في محاولة متواضعة إلى فهم طرائق وتقنيات قنيص الوعل في الماضي كما رسمها على الصخور الفنان اليمني القديم.

تحصيلاً لتلك المعطيات سنحاول تحليل الطرائق التقليدية المتبعة قديمًا لقنيص الوعل في حضرموت من أجل فهم أفضل المشاهد للفن الصخري الذي وثق هذه الرياضة والهواية اليمنية الأصيلة.

لو تعاملنا مع مشاهد الفن الصخري على اعتباره سلسلة من اللقطات نقشت بأيدي فنانين مختلفين عبر حقب مختلفة من الزمان، يعرض فيها الفنانون مجموعةً من الرسوم التوثيقية لحفلات طقوس قنيص للوعول في جبال حضرموت، فإننا نعدّ كل لقطة واحدة من بين مسلسل اللقطات تشكيلاً للفكرة الأساسية من نشاط محدود كان يشغل بال ووجدان الفنان حينما رسم ذلك المشهد لقنيص الوعل.

ومن المفيد أن نذكر أن القناصة التقليدية للوعل في حضرموت كانت ولا زالت تتكون من مرحلتين متكاملتين هما:

المرحلة الأولى: هي البحث عن الصيد ودفعه ناحية النقطة المركزية لوقوعه في الكمين والشباك .

المرحلة الثانية: وهي وقوعه في الشباك والكمين.

ولابد من وجود ترابط وتكامل بين هاتين المرحلتين لضمان الوصول إلى صيد ناجح فقدرة الوعل وتكيفه وسط بيئته القاسية تحتم وجود ترابط وتنسيق كامل للسعي لاصطياده. تمكّن الفنان الحضرمي القديم من أن يسجل لحظات هذه المراحل ليصورها ضمن مشاهد نقشت على جلاميد الصخور لتمثل لقطات فريدة ورائعة ضمن سلسلة من اللقطات التي تكوّن في النهاية المشهد الكلي لصيد الوعول.



منظر عام لحصاة (البرقـأ) من الواجهة الشمالية



حصـــاة البـــرقـــأ الشكل رقم (١)



حصـــاة البـــرقـــأ الشكل رقم (٢)



حصـــاة البـــرقـــأ الشكل رقم (٣)



حصـــاة البـــرقـــأ الشكل رقم (٤)



حصـــاة البـــرقـــأ الشكل رقم (٥)



حصـــاة البـــرقـــأ الشكل رقم (٦)

سجّل الفن الصخري في حضرموت على نحو مناسب وبارز تصوير الوعل (أنظر الشكل رقم (1) وسجّلت رسومات وصور مشهد القنيص في عدة صخور متناثرة على جوانب حافات وادي حضرموت الرئيس، وغالبًا ما تكون هذه الصخور الكبيرة المنحدرة من الجبال على مواقع الطرق - العقاب والعِرق - المؤدية إلى الهضبة (الجول) والتي كانت تتخذ في القديم كمحطات لضرب مواعيد الانطلاق والاستراحة بعد العودة من رحلات القنيص المظفرة.

تمكنت سنة ١٩٧٥م من الوقوف لأول مرّة على واحدة من أهم الصخور في وادي حضرموت والواقعة ضمن المديرية التي أقيم بها (مديرية حوره) وقد شدتني رسوم هذه الصخرة المسماة ب(حصاة البرقأ)، والواقعة على الضفة الغربية لحوض الكسر غرب خرائب ريبون. اشتهرت حصاة البرقأ كمحطة استراحة للمسافرين بين وادي عمد - ووادي دوعن، ومنذ أن وقفت على رسوم هذه الحصاة ظلت محور اهتمامي ولم تغب عن مخيلتي صور تلك الوعول المنقوشة عليها. تقع حصاة البرقأ على خط طول وعرض (N15.35,07-0") (E 048.16.33.7") طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي(٧ متر) وعرضها من الشرق إلى الغرب (٦متر) وارتفاعها من سطح الأرض إلى الأعلى حوالي (٧متر). وتأتي معظم الرسوم في واجهتها الشمالية، وقد نحتت بالطرق الخفيف على الصخرة في الربع السفلي منها على ارتفاع متر ونصف المتر، والمنظر العام يصور رحلة لصيد الوعول والتقنيات والأساليب المستخدمة في غابر الأزمنة السحيقة. وجاءت الرسومات على شكل لوحة (بانوراما) بديعة المشاهد جسدت بعمق مشاهد من الحركة (الشكل رقم2)، وصور اللوحة الرسمية تبدأ بعبارة صيدن يحمي ([illegible])، ثم تبدأ كثافة الرسومات لقطيع من الأوعال ومجموعة من الرجال راكبين على الجمال والبعض مترجلون على الأقدام حاملين السلاح يقتفون أثر الأوعال مستعينين بكلاب الصيد المدربة ، وتبدو رسومات الشباك واضحة كما تبدو مواقعها في أضيق المنافذ والممرات، ويبدو واضحا جنس الوعول ذكورًا، وذلك من مظاهر شكل قرونها الكبيرة والمنحنية إلى الخلف، وفي أعلى الصورة تبرزصورة كلبين يتوليان مهمة مطاردة وعل قد سدّ عليه القناصة سبل النجاة والهرب، أيضا هناك صور لرجال ركبانا على الجمال حاملين رماحهم، يطاردون الوعول مصوبين الرماح نحو نحورها ، وفي أعلى الصخرة تبدو صورة وعل كبير الحجم كما هو واضح من انحناء قرنيه إلى الخلف قد وقع في كمين الشباك ومن خلفه كلب ومن أمامه كلب تمكنا منه، بينما تبدو صورة رجل حاملٍ رمحًا بيده، يهمّ بتسديده نحو الوعل للانقضاض عليه (الشكل رقم 3) وفي جانب آخر من الصخرة صورة وعلين يطرد وراء أحدهما كلب يكاد أن يمسك به، بينما هناك رجل يتولى مهمة سد منفذ الهرب ويدفع بالوعل نحو الصعود إلى الشبك و(الكمين) وقد تمكن أحد الوعلين من الهرب باتجاه الانحدار،(الشكل رقم4) . ومن اللافت أن الرجال يبدون على شكل دائرة حول الوعول، مما يبدو بأنهم في صراع واقتتال بينهم على صيد الوعول، ولعل الجملة المكتوبة (صيدن يحمي) قد تعطي تفسيرًا بأن رسومات البرقأ صورت معركة دارت رحاها بين الصيادين المتنافسين فيما بينهم البين

من جانب، أومن جانب آخر بين الصيادين والوعول، ثم تنتهي الرسومات في الطرف الشرقي لمساحة لصخرة في الواجهة الشمالية بالكف المفتوحة الأصابع (للوقاية من العين) وبعض الأسماء في الأعلى لينتهي المشهد كله.

قد يصور لنا المشهد المرسوم في حصاة البرقأ مرحلة واحدة لعملية قنيص الوعول، وقد تصور عدة مراحل لقنيص الوعول في حضرموت، وإن كان هذا المشهد يبدو للناظر بسيطًا لأنه يمثل عملية قنيص تتكون من مجموعة من الرجال يطاردون قطيعا من الوعول وهو ما يعني أن الصورة لعملية بسيطة من عمليات القنيص، وإن (الشكل رقم 5) تظهر مشهد قنيص يحتوي على رجال تركب الجمال وما يشد الانتباه هو مشهد كثرة أعداد الوعول حيث يحتوي المشهد على ستة أوعال يمكن أن نميزها أنها ذكورًا من رسم القرون المنحنية إلى الخلف، إضافة إلى الوعول فإن هناك عشرة رجال يتخذون مواقع مختلفة من حيث مواقع الوعول ويوجد بينهم اثنان قد تمكنا من الانقضاض بالسلاح على وعلين من القطيع ، ويوجد في المشهد كلبان يطاردان أحد الأوعال يتمكنان منه قبل وصوله للشبك .

من أهم العناصر المستخلصة من مشاهد نقوش الفن الصخري في (حصاة البرقأ) إنها تأتي لتوثق عملية قنيص الوعل في جبال حضرموت دون تسجيل لتاريخ تلك النقوش، في حين ان المعلومات التي صورتها هذه النقوش تفيدنا كثيرًا من حيث دراسة ومقارنة وسائل وتقنيات القنيص في القديم ومقارنتها بالحاضر في حضرموت.

لقد أبرزت حصاة البرقأ بعض مظاهر الفن الصخري في اليمن والتي اختزلت لنا تعبيرًا فكريًا قديمًا سجلت فيه معلومات ثمينة عن تفاعل الإنسان مع البيئة والحياة في وسط مجتمعه، تمثلت في نشاط تقليدي اتسم بطابع اللهو والرياضة غير انه امتزج أيضا مع حضارات تلك الأقوام بطابع طقوسي على ما أعتقد جازمًا. ويستخلص بوضوح من هذه الرسومات في حصاة البرقأ أن الرجال من الصيادين(القناصة) قسَّموا أنفسهم إلى مهام وتخصصات تأتي عبر تكليف مُحدّد للأدوار التي يؤديها كل واحد منهم، ولا زالت هذه التقنيات و الأساليب معمولا بها في حضرموت إلى اليوم.

تلك مشاهدات لصور من الفن الصخري في اليمن، حاولت جاهدًا تقديم تفسيرات لبعض مشاهدها بغية لفت الانتباه إلى حقيقة دراسة الفن الصخري في حضرموت، والنظر إليه بوصفه مجموعة من اللقطات تعرض للمشاهد صورًا ضمن سلسلة كاملة تشكل في نهاية المطاف الفكرة المرسومة على الصخر. من خلال تسجيل هذه المشاهدات لحصاة البرقأ نخرج بمحصلة تفيدنا لمعرفة تفاصيل التقنيات والأساليب القديمة والمتبعة لقنيص الوعل في الماضي، والتي لازالت تتبع إلى القريب ومن خلال تتبعنا للبيانات والمعطيات نهدف إلى رؤية التشابه بين ممارسات الماضي والحاضر، وإن كانت هذه المحصلة تبدو بسيطة إلا إنها ذات قيمة كبيرة ومهمة فهي من العناصر الأساسية لفهم ودراسة مشاهد القنيص في فن الصخور، وهي تمثل جزءًا من التجربة والمعرفة الإنسانية المتراكمة عبر القرون والتي تفاعلت بين الإنسان بوصفه الطارد وبين الوعل(الطريدة) .

٢- القنيص والصّـيد

تأتي كلمة الصيد غالبا ملازمة ومرادفة لكلمة القنص أوالقنيص، بل كثيرًا ما تعطف إحداهما على الأخرى، فيقال الصيد والقنيص، أو القنيص والصيد. وفي حضرموت يستخدمون كلمة القنيص في أحاديثهم ومسامرهم ولا يستعملون كلمة الصيد إلا نادرًا.
جاء في لسان العرب قنَصَ: الصيْد يقنصه قنصًا واقتنصَه وتقنـّصه: صاده كقولك صِدت واصطدت ، وتقنّصه تصيّد، والقنص والقنيص: ما اقتنص، قال ابن بري: القنيص الصائد والمصيد أيضًا. وقال عثمان ابن جني: (القنيص جماعة القانص). وقد ورد لفظ الصيد كثيرًا في الشعر العربي بما يوحي أن الإنسان يصيد وكذلك الحيوان يصيد.
يقول المتنبي:

ومن يجعل الضرغام صيدًا لبازه ... تصيّده الضرغام فيما تصيَّدا

ومن جهة أخرى وردت كلمة القنص والقنيص في الشعر العربي قال المتنبي:

وشرُّ ما قَنصَه راحتي قَنَصٌ ... شهبُ البزاة سواءٌ فيه والرخمُ

وقال الأخطل:

ولقد غدوت إلى القنيص بنهدة ... عند البديهة سهوة القدفان

كما وردت كلمة الصيد في الشعر الشعبي في حضرموت قال الشيخ عمر بامخرمة[1]

خلْ ذُولا وذُولاك في شَبك صيدنا أعْتَادْ ... انت شَابك ونَا شنْ القَهادِيدْ واصْطَادْ

وقال أيضا:

مَا دَرِيتْ إيش بِي دُوبْ أَخْتِلَفْ في الشّحَادِيدْ ... مِنْ هِنَا لاَهِنَا دوُر للصَّيدْ ولاَ صـيدْ

(١) عمر بامخرمة السيباني فقيه وصوفي وشاعر توفي في سيئون سنة ٩٥٢هـ

كما وردت لفظة القنيص و(القناصات) في شعر السيد علي بن حسن العطاس[1] حين وقف متأملاً وسط بقايا أطلال مدينة ريبون التاريخية، ولاحظ بقايا رسومات وتماثيل الأوعال متناثرة على سطح خرائب ريبون:

يَاحُصْنْ رِيْبُونْ خَبِرْنَا بعلم العَرَبْ ... وهَات لِي من عجَائِبْ وقتهُمْ ذِي غَرَبْ

ذِي خيمُوا فِيكْ يوُم الدّولِه والطّنبْ ... وكيفْ حَاذِقْهُم الشّيبَه ومن كانْ شَبْ

ورَاعِي السّرج والشّاوِي ومُولى القَتَبْ ... أهلْ القَناصَاتْ ذِي هُمْ يتبعُونْ الخَنَبْ

وقال عبدالحق الدموني[2] وقد رأى الناس من حوله قد بدأوا ينصرفون عن الاشتغال بالقناصة:

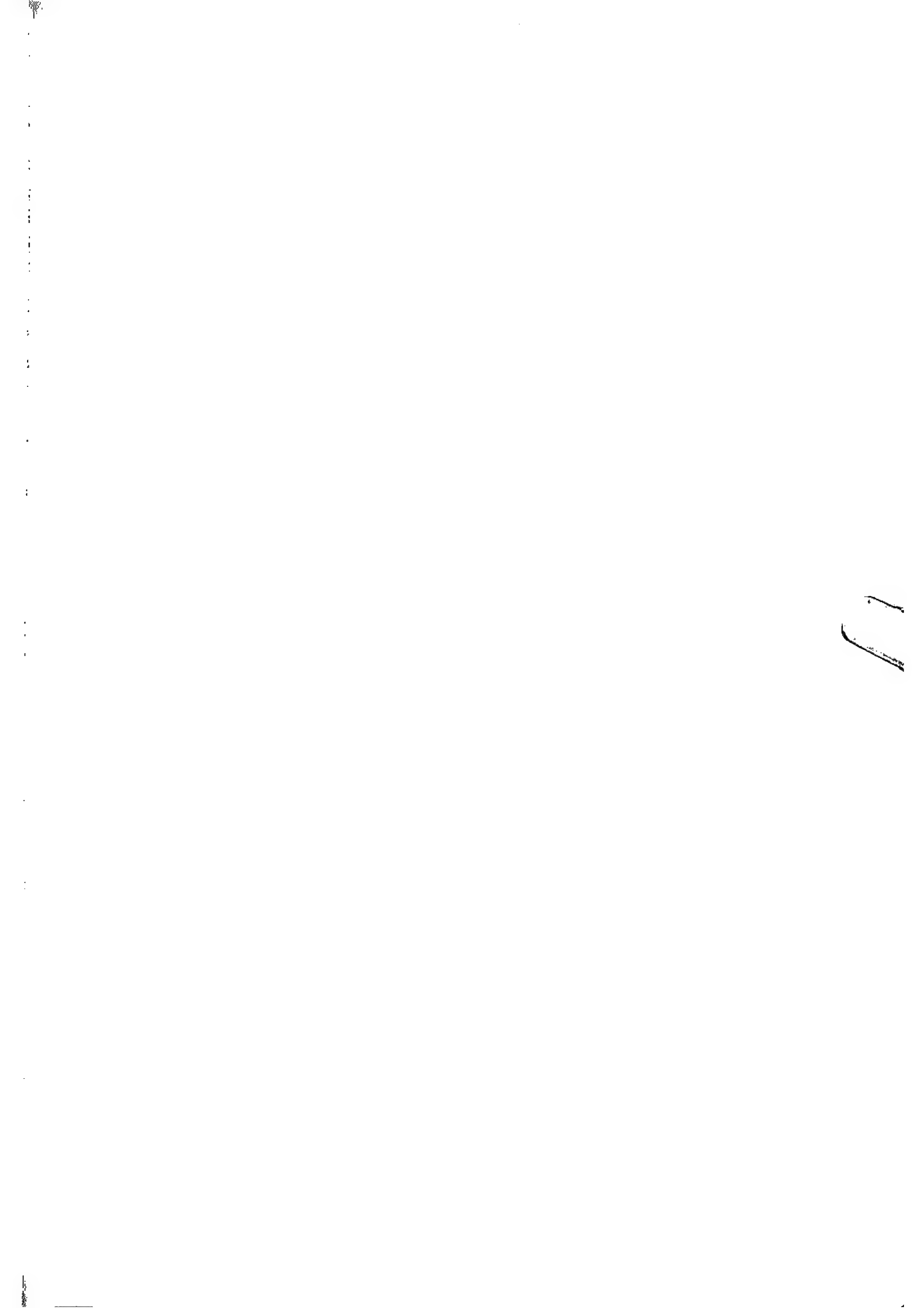
مَن لا يرُوم العِزّ بفقْهْ للكلام أوّل وتَال ... حيثْ انّا شُوفْ القنَاصَه مَا لحدْ فيهَا اشْتَغَال

لقد أرتبط العرب بالصيد ارتباطـًا وثيقـًا منذ زمن بعيد، وكان لهم فيه شغف وباع طويل في الجاهلية واستمر ذلك بعد إسلامهم حتى يومنا هذا، فجلهم كانوا يمارسون الصيد والقنيص، مغرمين به، إما لسد رمقهم وإشباع حاجاتهم إلى اللحم أو لغرض التمتع والهواية، ورد ذكر الصيد والقنيص كثيرًا في التراث العربي شعره ونثره وأمثاله، منذ الجاهلية وعبر عصور الإسلام المختلفة إلى زماننا الحاضر. ولم يتخذ العرب الصيد وسيلة من وسائل الرزق فحسب، وإنما كان متعة من متع النفس وضربًا من ضروب الحرب في أيام السلم، ولم يقتصر الصيد عند العرب على ذوي الفاقة وإنما مارسه الملوك والأغنياء والفقراء من عامة الناس، ويعود هذا الولع والشغف لما يجده الصائد في القنيص من متعة وما يحسه فيه من لذة قلما يلقى نظيرًا لها في غيره من الهوايات. والصيد أقرب إلى طبيعة الإنسان وفطرته بوصفه طاردًا يبحث عن الطريدة في فلسفة صراع البقاء. وهو ليس ضربًا من ضروب الترف أو بابًا من أبواب اللهو كما يزعم الزاعمون.

---

(١) السيد علي بن حسن العطاس (صاحب المشهد) عالم و داعية ومصلح اجتماعي له عدة مؤلفات منها: (المقصد إلى شواهد المشهد) و (سفينة البضائع) و (الرياض المؤنقة) وغيرها من المؤلفات وله ديوان مخطوط (قلايد الحسان وفرائد اللسان) توفى سنة ١١٧٢هـ.

(٢) المعلم عبدالحق الدموني شاعر شعبي له ديوان جمع بعد وفاته وطبع بالهند تحت عنوان (الوقائع فيما جرى بين آل تميم ويافع) توفى في دمون شرق مدينة تريم سنة ١٢٨٩ هـ أنظر كتاب (المعلم عبدالحق) للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف



الباب الثاني

الفصل الأول: وسائل وآلات قنيص الوعل

١- السلاح (البندقية).
٢- لشباك.
٣- الشرك.
٤- الكلاب (السلق)

الفصل الثاني: القنيص في حضرموت أنماطه وطقوسه التقليدية

١- القنيص بين الماضي والحاضر.
٢- قنيص الفرادى
٣- مقدَم القنيص
٤- المِنصِب
٥- طقوس القنيص الجماعي في حضرموت
٦- برنامج أيام القنيص
٧- عودة القنيص بالجميلة
٨- احتفال الزف التقليدي برأس الوعل في مدوده

الفصل الأول

وسائل وآلات قنيص الوعل

لا تختلف تقنيات وأساليب وسائل صيد الوعول التقليدية في حضرموت اليوم كثيرًا عن الماضي، ومن المهم معرفة أن صيد الوعول في الماضي يتكون من عدة مراحل متكاملة يكمل بعضها بعضًا، ينقسم فيها الصيادون إلى مجموعتين، تقوم الأولى بمسح الشعاب بحثًا عن قطيع الوعول وأحداث ضوضاء وجلبة لدفع الوعل باتجاه الكمين والشباك، بينما يقوم أفراد المجموعة الثانية الذين اختبئوا في نقاط مختلفة بمنع الوعول من الهرب ودفعها نحو أضيق الطرق باتجاه الكمين والشباك والكلاب المدربة، حتى إذا ما وصلت الوعول إلى أضيق نقطة جرت الكلاب خلفها إما ان تمسكها أو تدفعها نحو الكمين، وكانوا في الماضي يطلقون عليها السهام والرماح أما في الحاضر رصاص البنادق فتحاول الوعول الهرب عبر منفذ الشباك، وما أن يقع أحد الوعول في الشبكة سرعان ما يتشابك مع الشباك و يقفز القناصة إليه لقتله بأسلحتهم، وكل هذه التقنيات والأساليب كانت ولا زالت تستخدم في القنيص بوصفها آلات ووسائل القنيص.

حرص العلامة والمصلح الاجتماعي السيد علي بن حسن العطاس (المتوفى سنة ١١٧٢هـ) على أن يؤكد أهمية آلات القناصة التي يجب على القانص أن يتزودها مع زاده من التقوى وإقامة الفرائض والشعائر الإسلامية، قال موجها نصيحته لأهل (المغزى) القنيص:

وبْعد السَّاعْ يا ذي تَبَا المغزَى توكَّدْ ... بخضرَاء أوشَارْ في عقدها تحكِيمْ عَسْجَدْ(١)

طوالْ امياحَ تِشْفي الخواطِر حِينْ تمَدْ ... تشوفْ الصَّيدْ في غَذلَّها يسْبَح ويمْهَدْ

وكَمْ من رُومي وحَجْنا قِدِيمِيّة ومَرْوَدْ ... عَمَدْ عِزْرِيل عَالِي عواليها وغَرَّدْ(٢)

وبالسّلق الضَواري مغَاريهَا ومَغْرَدْ ... عَوادي عَاديه ماديه في كل مَطْرَدْ

لَها في الصَّيدْ عادهْ وقدِهَا لهُ تعوَّدْ ... إذا شاقتُه سَرْحَتْ قفَا جَفْله توارَدْ (٣)

حِقّافْ ابن اعْصَم المربَعي مبْناهْ ينهَدْ ... متى لِشعتُه يغْدي كمَا الهِيجْ المغَدَّدْ (٤)

ذِهْ آلات القناصَهْ به الأعْلام ترتَدْ ... تَزودْها وزِدْ هَاكْ للتَّقوى تَزوَّدْ

---

(١) :السّاع: العاتي، والمرسول. تبا : تريد. أوشار : الشبك .

(٢) رومي: من البنادق القديمة. حجنا قديمية: الخنجر المعقوف.

(٣) سرحت : لحقت به بكرة . جفله : خوفه وذعره .

(٤) حقاف: المائل وفي الحديث مر النبي عليه السلام بظبي حاقف في ظل شجرة. لشعته:مربعي: من أسماء الوعل. لشعته : لزمته . مغدد: مغد الفصيل ضرع أمه مغدا إذا تناوله.

وسائل القنيص وآلاته

١- السّلاح (البندق)
٢- الشباك
٣- الشرك (المنصَبْ)
٤- الكلاب (السلق)

١ - السلاح (البندق) : سلاح ناري ذو عيار صغير مصنوع من الرصاص ونحوه.

البندق في اليمن : كان أول ظهور للأسلحة النارية في اليمن في القرن العاشر الهجري في رجب سنة (٩٢٦هـ) وذلك على أيدي الجنود الأتراك الذين استعان بهم السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (ابوطويرق)، قال بن حميد في عدته المفيدة ضمن حوادث سنة ٩٢٦هـ (خرج بدر بن عبدالله الكثيري من الشحر إلى حضرموت ومعه ترك مبندقة، وذلك انه لما وصل الترك اليمن وأزالوا دولة عامر بن عبدالوهاب، خرج جماعة من الترك ومروا حول الشحر فطلب منهم السلطان جماعة وأكرمهم وأظهر الطاعة لسلطان الإسلام، ثم خرج بهم إلى حضرموت ومعهم البندق، وكان أول وصول البندق إلى حضرموت)(١). وأطلق الحضارمة أسم الأروام على البنادق (لظهورها بأيدي الأتراك الذين يسمونهم الروم هو السبب في تسميتهم البنادق العلوق ببنادق الروم)(٢) .
وكتب يحى ابن الحسين في تاريخه (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) ضمن حوادث سنة ٩٣١هـ أن قانصوه الغوري أرسل الأمير الكردي جيشًا إلى اليمن، فيه مائة نفر مسلح بالبنادق:(ولم تكن تعرف بأقليم اليمن ذلك، فلهذا هابها ذلك الزمان، وفرق منها جند السلطان، وأرتعد منها كل جبان، وهكذا كل شيء لا يعرفه الناس، ولا تألفه الحواس، حتى ينطبع في القلوب، فيصير من جملة الأمر الذي يتم به المطلوب).
دخل البندق إلى اليمن ولا يعرف على وجه الدقة مدى انتشار هذا السلاح بعد ذلك. وبدخول البندق انقلبت موازين القوى في المجتمع اليمني، ودخل معها تاريخ اليمن دورًا معقدًا وأصبح جزءًا من حياة اليمنيين، وترك بصمات لا تمحى غيرت المجتمع اجتماعيًا

(١) بن حميد، سالم ، تاريخ حضرموت الجزء الأول ص١٦٤.
(٢) بن هاشم ، محمد، تاريخ الدولة الكثيريه ص٦٠

وثقافيًا وارتبط اقتناؤه بفلسفة العادات القبلية ونظامها وصار مظهرًا من مظاهر القوة، والحفاظ على الحق والشرف.

تصدّى الشعر العامي في ذكر البندق ونتج عن ذلك حصيلة ضخمة من الأشعار الحمينية تصف البندق القديم والحديث. ولا يكاد تخلو أشعار المعلم عبدالحق وغيره من الشعراء الشعبيين من ذكر للبندق وفعاليته وذخيرته والكنايات العامية للبارود، والرصاص. ولخص المعلم عبدالحق فلسفة اقتناء واستعمال البنادق في ظل التوترات والحروب الأهلية في قوله:

تشْرُق وتُغرُبْ ما يِصْبِحْ بادِيْ ... مَا كَنْ مَعَاهُمْ للبنادِقْ زانِهْ (١)

الحَرْب ما يعجِبْ إذا هُـو فاتِرْ ... يعجِبْ دَمّ المقتُولْ في ميدانِهْ

مَنْ حَلْ وَسْطْ القومْ شَلْ ابلاهُمْ ... ومنْ نِسِي حقّه عليه إهْيَانِهْ

يِدْلِي على مالِه بحَقّ اوْ باطِل ... مَنْ لا طَعَنْ بِيدِهْ خذوا بلدانِهْ

وقد تغنى الشعراء الشعبيون بالبندقية وبوصفها وأهميتها وبالذخيرة وأعاصير باروتها وأصوات إطلاق الرصاص وامتدحوا البنادق بكل أنواعها قال الشاعر عبدالحق:

من البَارُوتْ من معبر العدِّه يِصْـفَـخْ ... فُـرُوحْ أروا مْهُم كأنّه الرّعْدْ المِسبّخْ (٢)

ويرغب الناس البنادق المتناسقة الجيدة المواصفات كتلك التي وصفها الشاعر محمد صالح باحفي (دقلات القصب) نحيفات المواسير صنع الإنكليز تمتاز بخفة الزناد(المقص) وسرعة الطلقات:

ودَقْلاتْ القَصَبْ شَلْهِن ما هُوخسَارهْ ... وشَحْنات إنقلَنْ من مصَانِعْ نُومسيّهْ

على وحِي المَقَصْ يِسْبقْ الضرّابْ نارَهْ ... مَعْ رُمْيَـــانْ مَتعلمِينْ البَنْدُقِيّهْ

---

(١) بادي : معركة

(٢) العدة : مخزن البارود معبر : يعلو غطاء العدة وهو المكيال الذي يكال فيه البارود.

وقال الشاعر أمبيرك زربادي

بُوبدَر يا فائق على الأبطال ذا حلهــا دقاق المعــاق

عالشّحر خلوا المعركه زلزال يشهد بها مغربْ وشارق

تتكون البندقية من:

١- المعنقة: وهي عبارة عن ماسورة معدنية يحتوي سطحها الداخلي على خطوط حلزونية مهمتها توجيه الطلقة في خط مستقيم وتحتوي مؤخرة الطلقة على حجرة الانفجار.

٢- الجسم: وهو يضم كتلة الأجزاء المعدنية ومجموعة الزناد (المقص) وشعيرة التوجيه الخلفية (المشواف).

٣- الأخمص أو العقب (الكرسي) وهو من الخشب وقد يستبدل بأخمص معدني قابل للطي.

الذخيرة: هي كل ما هو ضروري للرمي بالأسلحة النارية، وتشمل أيضا البارود المستخدم فيها والأقسام الرئيسة لها وان كانت جاهزة للتحضير، وتتألف الطلقة من الظرف النحاسي والصاعق (الكبسولة) وتجهيزاته وشحنة البارود.

ويتكون البارود من ملح نترات البوتاس (Saltpeter) ويكون هذا الملح أهم عناصر البارود الثلاثة إلى جانب الكبريت والفحم، وتتحكم نسبة هذا الخليط في جودة البارود ومقدرته على دفع الرصاصة من البندق. وقد وضع حسين بن محمد الأبريقي الحباني الحضرمي في كتابه (الآداب المحققة في معتبرات البندقة) النسب التي يستعملها اليمنيون للملح والكبريت والفحم للحصول على البارود(١) وقد أعطى أهل حضرموت لهذه الأنواع من النسب أسماء لتميزها: فالأول يقال له (المثمون)، والثاني (المخموس)، أو(المخمّس)، أو (الخماسي)، والأخير(المسدوس). واحتل المخموس الدرجة الأولى بينهما جميعًا في كثرة الاستعمال(٢) . قال الشاعر محمد صالح باحفي:

ذكر لي تنقّى ودقّ للحربْ مخموسْ وجابْ الفيدْ بعْد العشا مِنْ تحْت لخْماسْ (٣)

(١) الأبريقي، حسين ، الآداب المحققة في معتبرات البندقة ص ١٥٢

(٢) نفس المصدر ص١٥٢

(٣) تنقى : أخذ بثأره. جاب: أتى . لخماس: بلدة بحضرموت شمال حريضه.

ومن أسماء البارود في حضرموت (القامزي) قال المعلم عبدالحق:

لَوْ خـيّرونا ثلاثين ألف صَــرْ   وَما حوتَهْ به جهة جاوهْ و هندسْتانْ

لاخترتْ شوف الخنَبْ لاقدهْ يتعززْ   والقامزي من على راسه كما البنيانْ (١)

أما طريقة شحن البندق به، فإنه يجب أن يدق دقا جيدًا، ففي ذلك يكمن مفعوله ويخزن في العدة، التي يعلوها غطاء يطلق عليه المعبر، وهو المكيال الذي يكال فيه البارود.
قال المعلم عبدالحق

من أوّل ضَرْبْ ماردْ لهُ مَعْبَر وحبّهْ   كبيرْ القوفْ لي مثلْ كعْب الثور كعْبهْ (٢)

ويصب البارود في قصبة البندق وتلحق به الرصاصة التي تدق بالمرجس ليطمرها البارود
قال الشاعر الشعبي:

يقول المهجّش زادنا في الراسْ هاجسْ   ونعطي خصْمنا ما تدْقعه المراجسْ (٣)

ويطلق على الصفيحة الممتلئة بالباروت (بطه) جمعها بطط، كانت تجهز لنسف المنازل وحفر الخنادق قال الشاعر عبدالحق:

واعملْ خنادقْ راحْ يشْحنْها بطط   أسْود تميدْ الأرضْ من رجّاتهْ

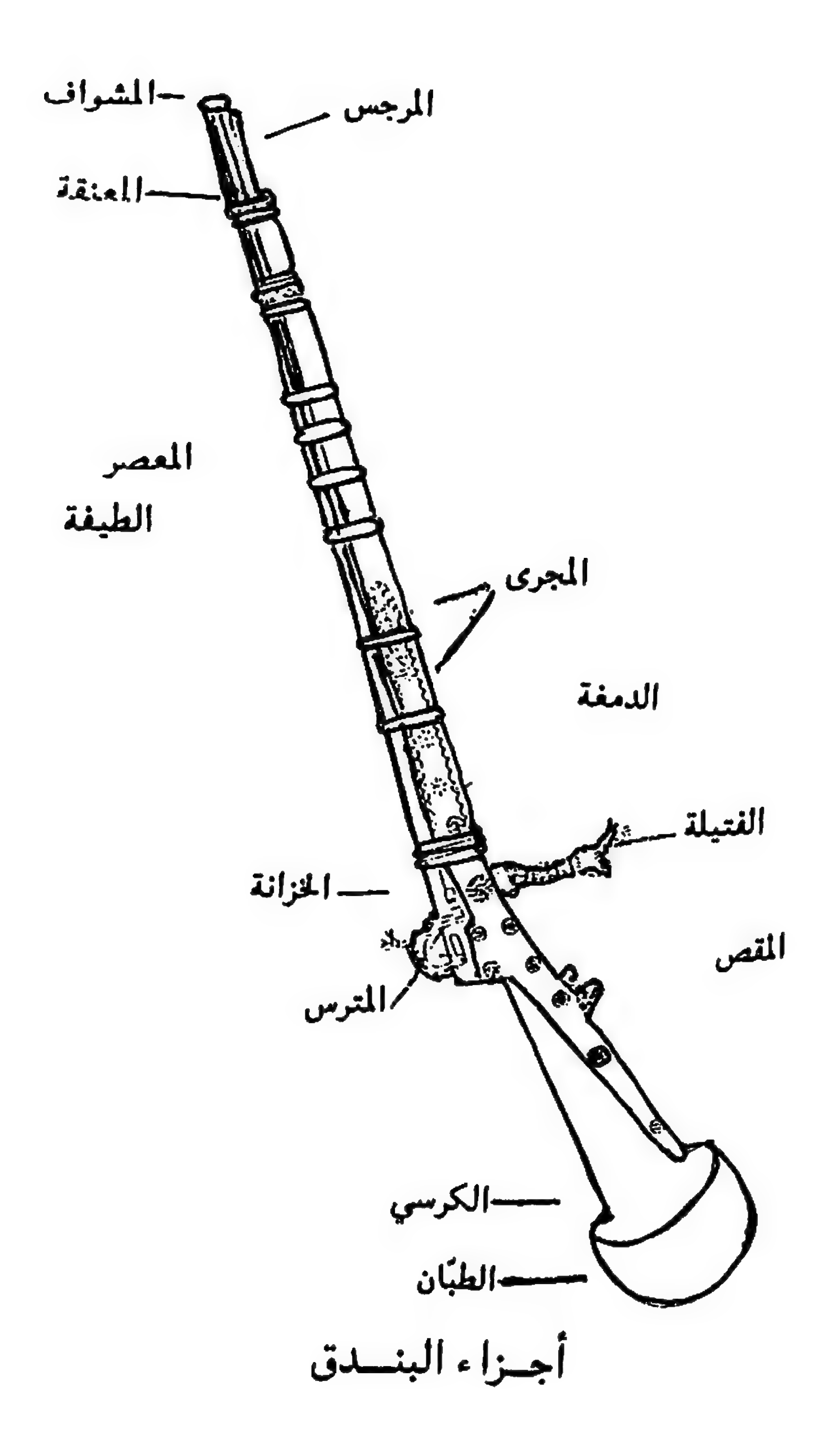
يا كمْ منازلْ هدّها في ساعهْ   معكور مثلْ الهيجْ في عدْواتهْ

ويجلب الرصاص من الخارج ويصب في قالب يسمى المصب يحوي عدة بيوت يوضع فيها الرصاص. ويمكن صبه بعدة أحجام حسب البندق المستعمل و(المسكتي) هو الرصاص الذي كان يجلب من سوق مسقط العماني. قال الشاعر محمد صالح باحفي:

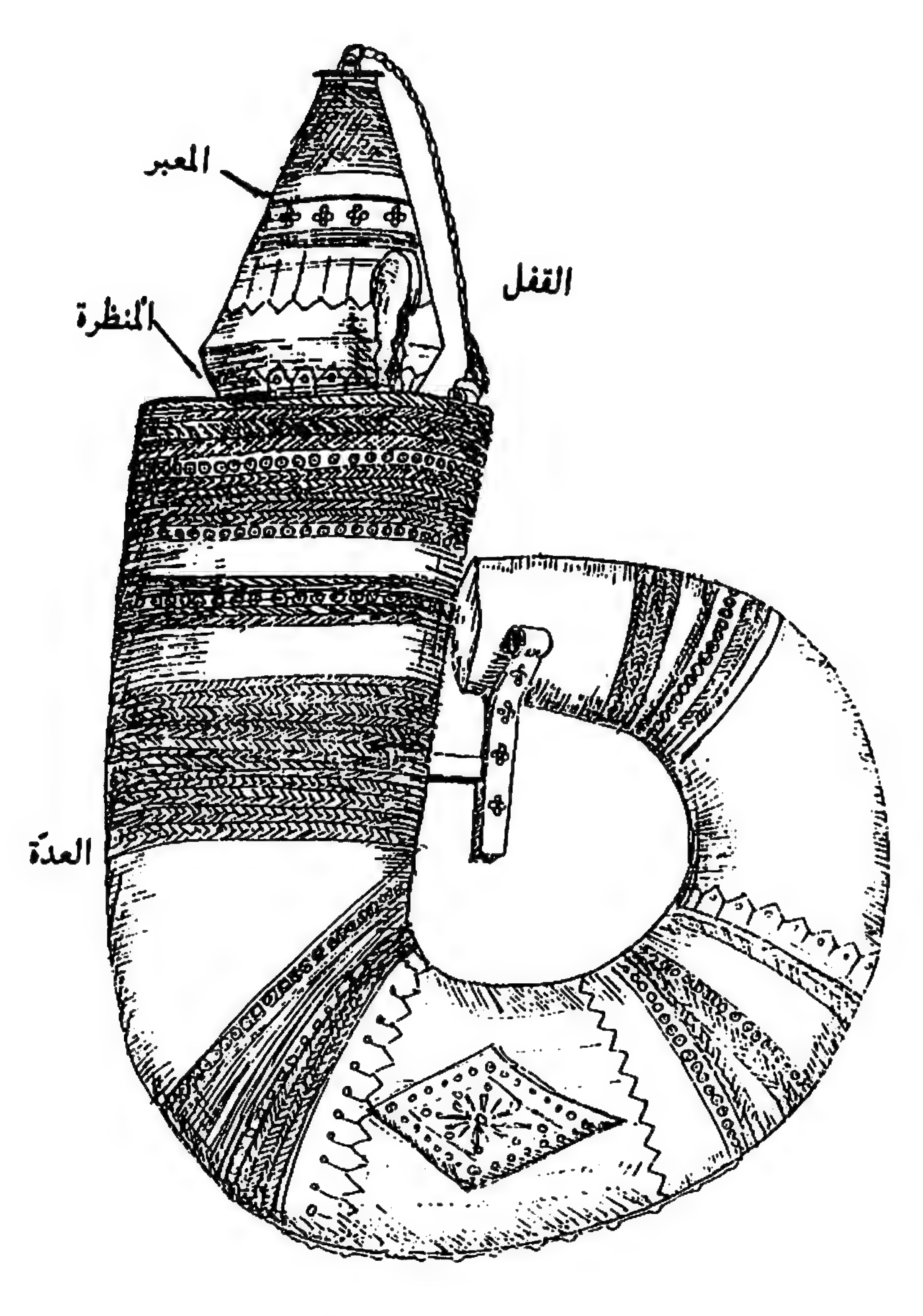
وصُبْ المسْكتي وانحز المخْموسْ في اتلاكْ   ولا لكْ عذرْ من قانصكْ في الحجرْ يحداكْ

---

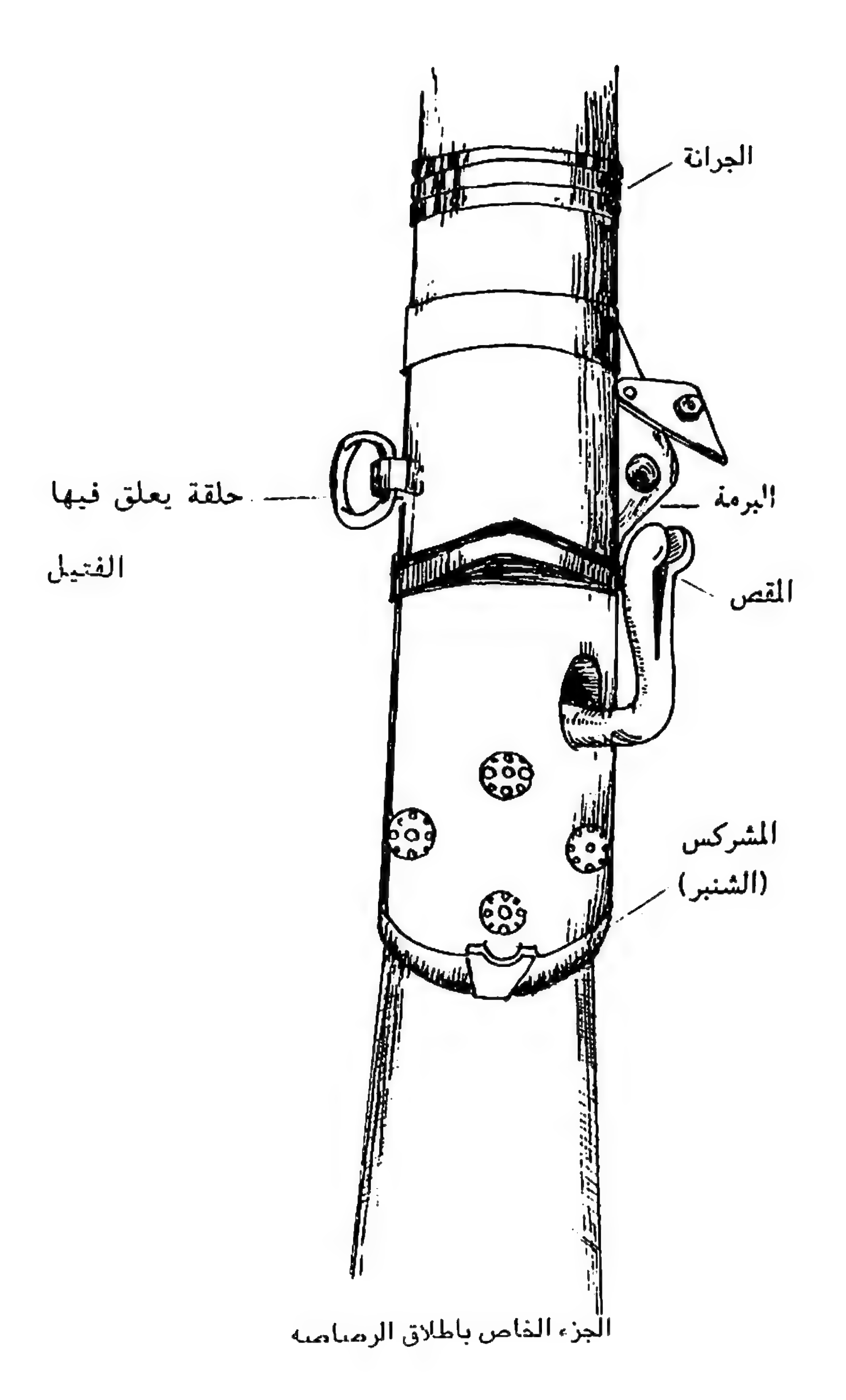
(١) يتعزز: التعزيز التعظيم والنصر قال تعالى(وتعززوه وتوقره) سورة الفتح ٩ أي تعظموه وتنصروه .
(٢) القوف: الحجم.
(٣) ما تدقعه : ماتدفعه.



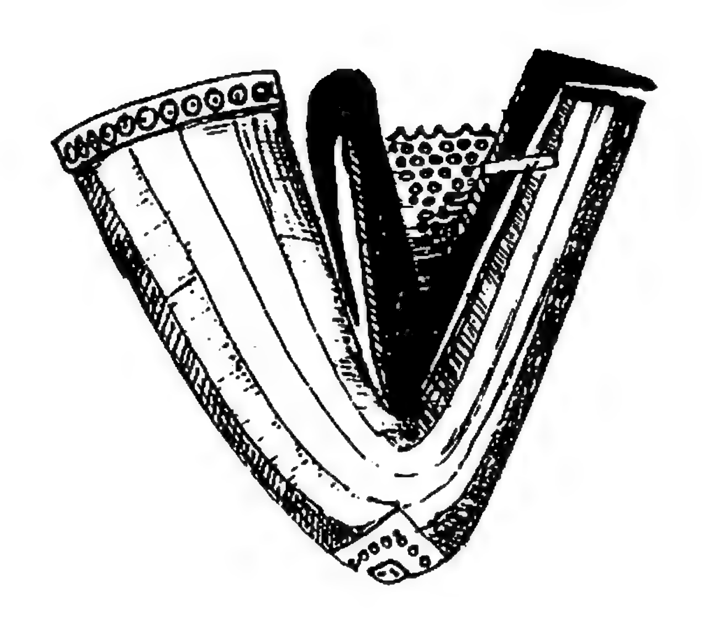
أجـزاء البنـــدق



العــدّة



الجزء الخاص باطلاق الرصاصه



المذخـر



أنواع من بنادق قديمة وعدّة البارود ومذاخر مع لوازم أخرى لها



قالب خاص لصب الرصـــاص

ومن أسماء الرصاص(الكنش) قال الشاعر باحفي:

ضَلَّتْ طَوَالْ القَصَبْ بالكَنَشْ وقَادي لَمَّانْ حَرَّتْ وفكَّتْ من مجَارِيهَا(١)

ويطلق على مسحوق البارود الناعم (المجلجل) قال الشاعر :

أَنَا مَانَا مُعَوِّلْ وعَادْ السُّوم ظَاهِرْ بدَحْنَاتْ العُوَلْ والجَلجَلْ والمذَاخِرْ(٢)

وسميت أولى أنواع البنادق ب(ابوفتيله) وهي البندقية العربية القديمة وتسمى بأم خمس أو (المخمسات) ويعود تسميتها إلى أم خمس لأنها تطلق رصاصة عيارها خمسة قفال .
ومن أسماء البنادق (المسوح) قال الشاعر ربيّع بن سليم:

وَاينْ المسُوَّحْ المحَليَاتْ الذّي زَهَتْ على أكْتَافهُم صُنْعَتْ حَسَنْ بتبلونها
بِهَا يدْحَنُونْ الخَصْمْ فِي كُلْ هَيْجَا واكْرَامهُمْ للْخَصْمْ مَا فِي بطُونْهَا

بقي البندق العربي (الرومي) جنبًا إلى جنب مع البندق الحديث في اليمن لزمن طويل، حتى زاحمته البنادق الحديثة التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى منها البندق الألماني (الميزر) وهو تحريفا لإسم (Mouser) والبندق الانكليزي الريفل(Rifle) وقد فرق شاعر شعبي بين البنادق العربية(الرومي) ورصاصته (الجليلة) وباروده (الخماسي) وبين رصاصة البندق الحديثة (حبة الريفل) وتفضيله لها:

قَالْ بِنْ بَدَرْ قَدْ كُلْ مَعَهُ مَقْسَمَهْ وعَـادْني أبيِّتْ له جليلهْ خـمَاسِي
وانْ هِي حبّة الرّيفَلْ فَهُو أحَبْ لِي من أجْلْ يصحْ الوجَعْ لاشِي ضُوارب براسِي

---
(١) القصب: المواسير. لمّان : إلى أن .
(٢) مانا معوّل : لاأبالي . السوم : الحاجز الترابي لمياه السيول . العُوَل: صناديد الرجال

من أنواع بنادق الصيد الحديثة وأكثرها شعبية وانتشارا:

- البندقية القناصة ريمنتغون.
- بندقية إل جي٣ الألمانية
- بندقية ان ان البلجيكية.
- بندقية انفليد الإنجليزية القديمة.
- البندقية أم بي ٥.
- البندقية القديمة من طراز ماوزر.
- البندقية الآلية روسية الصنع الكلانشكوف.
- البندقية نصف الآلي روسية الصنع شاخوف.
- البندقية الآلية أم ٦.
- البندقية الآلية ف – ن فال

ومهمة حملة السلاح (الرميان) اتخاذ مواقع الكمائن في الخطم ويتخذ كل أثنين أو ثلاثة من الرميان موقعهما على دروب ومسالك الممرات، وعند وصول الوعل مذعوراً ضمن مجال الرمي يصوب الرّامي بندقيته على الوعل في حدود الخطمة التي يكمن فيها ولا يحق له أن يرمي إذا تجاوز الوعل خطمته وظهر في خطمة غيره، وإذا تجاوز أحد الرميان مجاله وضرب الوعل بعد أن تخطى خطمته فإنه يحال إلى المحكمة الخاصة بالقنيص، وإذا صادف أن (زيداً) رمى الوعل وجرحه ثم رماه (عمرو) وقتله فلا اعتبار لرمية (عمرو) ويحسب الوعل لصالح (زيد) شريطة أن يكون (زيدٌ) قد نبه الآخرين قائلا: (وثلاثي) وتعني هذه الكلمة (ثبتت) إصابة الرمية(١) وقد ينشأ النزاع بين الرميان بإدعاء كل منهم بأحقيته أولا في إصابة الوعل ومنهم من يتوهم انه أصاب الوعل ويصيح بقولة: (وثلاثي) حتى ولو لم يصب الوعل، ففي هذه الحالة و قبل ان يتحرك الرميان من الخطمة نحو الوعل المضروب يطلب من كل رامي تحديد موقع ضربة بندقيته في جسم الوعل، و يكون الوعل من نصيب الذي حدد موقع إصابته من جسم الوعل، وإذا اشتد النزاع يكون اللجوء إلى المقدم أو لجنة القنيص فباستطاعتهم أن يتعرفوا على رمية أي من الراميان قد أصاب الوعل بواسطة تحديد نوع الطلقة تبعا لاختلاف البنادق والرصاص أو الزاوية التي انطلق منها الرمي على الوعل، وليس بمقدور القانص أن يغش أو يتلاعب بنتائج القنيص لصالحه لأن الأمر يخضع للمراقبة الشديدة باعتبار الصيد شيئاً مبجلاً تخضع قوانينه للتنفيذ الصارم، ومن حاول الغش في القنيص فإنه يعرض نفسه للمحاكمة وربما يقاطع ويطرد ويحرم من مرافقة أهل القنيص.

---

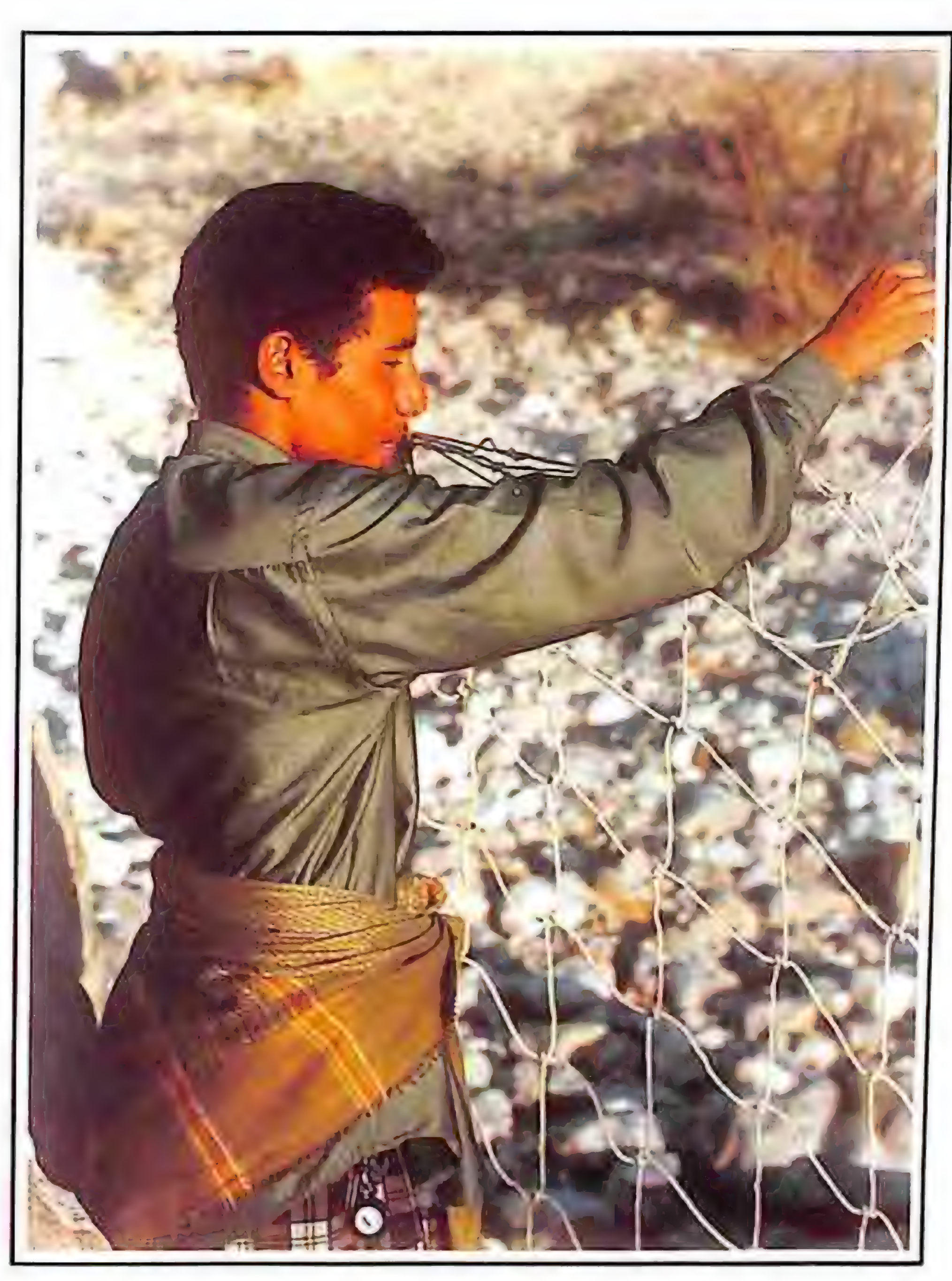
(١)ذهب سرجنت في كتابه (نثر وشعر من حضرموت) أن (كلمة (وثلاثي) ربما تكون مستخرجة من ثلاث ومن السهل افتراض بأن القسم الصادر عن عقيدة (التثليث) وهي من بقايا المسيحية التي من المعروف أنها موجودة في حضرموت قبل الإسلام غير أنه لا توجد دلائل لدعم أصل هذه العبارة) ولكن في الأمثال الحضرمية يقال (الثالثه ثابته) ويقال (ما ترتكد إلا على ثلاث) ويعنون ان قدر الطبخ لا يثبت إلا على ثلاث وهي في اللغة (الأثافي) أي الحجارة التي توضع تحت القدر من ثلاث جهات لتثبيته فوق النار والمعنى ل (وثلاثي) أي ثبت إصابة الهدف.

٢- الشَبَك: الشبكة بفتح الشين والباء آلة تعمل من الخيوط والحبال يصاد بها في البر والبحر وجمعها شباك بكسر الشين بفتح السين والباء، والشبك حبال رفيعة أو خيوط متينة من الصوف أو القطن، تصنع حديثًا من النايلون والألياف الصناعية، وتتشابك ويقاطع بعضها بعضًا، وتعقد لتكون عيونًا ضيقة أو متسعة حسب نوع الصيد المرغوب، ومن أسماء شباك صيد الوعل الوشر، ومن أوصافه (كحب) الأسود، مكثوب الغدل غير مشدود(شاحي)
استخدم الصيادون الشباك ضمن وسائل وأدوات الصيد المنظم للوعل، والكتابات والمخربشات الحضرمية التي وجدت على الصخور هي من بين أولى الوثائق التي سجلت صيد الوعول في حضرموت بواسطة تقنية ووسائل الشباك. وتشير الأدبيات العربية على وجه العموم والقصائد الشعبية في حضرموت بوجه خاص إلى الكمائن ونصب الشباك والشراك للوعل، وقد تغزل الشعراء الشعبيون بشوق في الشبك ووصف متانة خيوط غزله، ولونه وقوته، ولعل الشاعر المعلم عبدالحق من شدّة افتتانه وشغفه بالقناصة حاول أن يربط فلسفة صناعة الشبك بعمارة المنظومة الكونية كلها، فصناعة الحلقات التي يشد بها الشبك (القطب) هي مبدأ صناعة وتليين الحديد، وإعادة تشكيل وتليين الحديد أدّى للتفكير في صناعة السلاح من النصال والخناجر والسهام و البندقية، ولولا حاجة الشبك لدعائم تسنده (الطوع) ما فكر الإنسان بزراعة النخيل، لهذا يفضل شاعرنا عبدالحق الشبك على ثلاثين ألف نخله من صنف (الجزاز) لم تخلطها من الأصناف الأخرى (صفراء والبقله).
قال المعلم عبدالحق الدموني:

نِزْهَي له بكَمْ مِنْ شَبَكْ ظَانِي نِشَلَهْ	مَغْزَلْ زين لمِيَاحْ لِي مَكْثُوب غَدْلَهْ (١)
زِهِي بالقُطُبْ والطُوع لِي مَا قُول مِثْلَهْ	ولَوْ مَا لقُطُبْ مَاحَدْ صَنَعْ بَنْدُق ونَصْلَهْ
ولَوْ مَا الطُوعْ مَاحَدْ غَرَسْ فِي الأرْضْ نَخْلَهْ	أنَا لَوْ خَيرُونَا ثَلاثِين ألْفْ نَخْلَهْ
جَزَازْ صَرَفْ مَا خَلطَهِنْ صُفُرْ وبَقْلَهْ	تَخَيَّرتْ الشَّبَكْ شُوفْ امياحه وغَزْلَهْ

وشبك القنيص عبارة عن قطعة سوداء تغزل من صوف الماعز، فيها عيون وثقوب يصل اتساع العين الواحدة إلى تسعة بوصات مربعة، وقديما اشتهرت قرية عينات (شرق تريم) بصنع الشباك من صوف الماعز الأسود، حيث يحز صوف الماعز وينظف ثم يجهز لغزل خيوط حباله القوية ويصنع من غزله الشباك (الأوشار) محكمة المقاييس ذات حبك قوي جدًا، بعرض يزيد عن قامة الإنسان ستة أذرع تقريبًا، ويتراوح طولها بين ثمانية عشر إلى عشرين ذراعًا، ويعمل لها طنب (جمعها طنوب) وتجهز بحلقات معدنية خطافات يسمى (قطب) لربط المرسى في الجبل.

(١) نزهي له: نستعد له



صياد يجهز شبك القيص في أحد الشعاب



شبـاك القنـيص تسند على (الطّـوع)

اندثرت صناعة شباك الصيد من غزل صوف الماعز، وحلت بدلا منها خيوط النايلون والألياف الصناعية الرخيصة الثمن، والخفيفة الوزن والتي تتميز بالمتانة والقوة.
قبل رحلة القنيص يقوم أهل الشباك بصيانة وتفقد شباكهم، والتأكد من صلاحيتها لأداء المهمة، يحمل الرجال الشباك ويصعدون بها إلى شعاب الجبال ويتم تجهيز شبكة الصيد على قوائم من عصا النخيل تسمى(الطُوع) تستخدم أوتاد تسند الشبك، مغروزة بالأرض كالسواري وتربط الحبال ربطا جيدًا في الخطافات الحديدية (القطب) المثبتة في صدوع الصخور، ويستخدمون خطافا حديديًا لكل جانب من جوانب الشبكة ويضعون الطوع في فواصل محددة من الشبكة، وإذا رأوا أن المسافة بين صدعي الجبل واسعة تمد توصيلة أو أكثر من شبك واحد يسمى(طيّال) وإذا تطلبت المسافة بين الصدعين أكثر من شبكين زادوها توصيله ثالثة تسمى(طيال الطيال) ويكون الصيد مقسومًا بالتساوي بين أهل الشباك، ومن الطريف انهم يقسمون رأس الوعل (القشعة) إلى نصفين متساويين، فكل يأخذ نصيبه حتى ولو كان قرنًا واحدًا، تسند الشباك من الجوانب وفي الوسط على الاطواع، ويتراوح عدد الاطواع من أربعة إلى خمسة أطواع، ويقوم على أمر الشبكة الواحدة خمسة أو ستة رجال من الأقوياء الأشداء الجلدين، تقع عليهم مهمة حراسة وشد الشبك والاختباء بجوانب الشبك لانتظار لحظة الانقضاض على الوعل وقتله. تنصب الشباك في الدروب والمسالك التي تمر فيها الوعول، وعادة ما تكون عند أضيق نقطة في الشعاب التي يلجأ الوعل إليها طلبا للهرب والنجاة.ويسمى الشبك الأول (المبدأ) أي شبك البداية الذي يتلقى الوعول، والذي يليه يسمى شبك (الظهار) أيْ ظهيرًا مساندًا له .ويخضع كلا الشبكين (المبدأ والظهار) للقرعة في تحديد أولويتهما في مواقع الممرات والشعاب.
يمتنع الرميان من حملة البنادق رمي الوعل بعد أن يتخطى حدود الخطمة لينفذ من كمين الرميان باتجاه الشباك، ومن أقدم على رمى الوعل بعد ان يتخطاه يعرُض نفسه للمحاكمة ويحكم عليه مقدم القنيص بما يراه مناسبًا مع حرمانه من نصيبه من لحم الوعل، وقد يصيب الكمين من الرميان الوعل إصابة مباشرة قاتلة ولكن الوعل يتحامل على نفسه ويحاول ينفذ أن بجراحه وهو ينزف دمًا ويتجه صوب أهل الشباك متثاقل الخطوات فيهبون من خلفه وجوانبه يصيحون به (حُوهْ ... حُوهْ) وقد يناديه البعض بكل ترجٍ وتودد أن يتحامل على نفسه حتى يلمس الشبك، محاولين معه باستماته وصوله نحو الشبك ليحتسب الوعل من نصيبهم ولو لامست أطراف قرنيه الشبك وخر بعدها ميتًا فإن عرف القناصة يقضي بأحقية أهل الشبك في صيد الوعل ونصيبهم في الاحتفاظ برأس الوعل (القشعة).

٣ - **الشَّرَك**: والجمع شراك واشراك ويسمى الفخ ويسمى في حضرموت (مَنْصَبه) أو (غرّاضه) تصنع من الخشب أو الحديد، لها فكان ينطبقان أحدهما على الآخر بقوّة، يفتحان ويسندان بقطعة من السلك أو قطعة خشب، ويربط الشرك بسلسلة على جذع شجرة أو صخرة ثقيلة، وقد يعلق فيه طعام مما يحبه الحيوان المرغوب صيده، وتوضع في طريقه فإذا حاول الحصول على الطعام أو مشى فوق الشرك أنطبق عليه الفكان وأمسكا به، وقد ينطبقان على رأسه فيكسران عنقه أو على رجله فيقدانها، ومن الإشراك ما هو صغير وما هو كبير بما يناسب حجم الحيوان المرغوب صيده وقوته.

٤- الكلاب (السّلق):

ذكرت كلاب الصيد في القرآن الكريم قال الله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكلبين لعلمتموهم مما علمكم الله)(١) قيل أي كلاب الصيد وتعليم الجوارح ليس فقط مباحًا بل مستحبٌ لأنه يساعد على زيادة رفاهية الإنسان.

وقد اهتمت البشرية منذ وقت مبكر من نشأة الحضارة بتدريب فصيل من الكلاب يسمى السلق على الصيد، وقد اعجب قدماء المصريين من الفراعنة بالسلق وقدسوه ورسموا له صورًا على جدران معابدهم وقصورهم ومقابرهم. ويقال ان من ملوكهم من قام بتحنيط السلق بعد وفاته تخليدًا لذكراه. وفي أنحاء متفرقة من اليمن تم العثور على رسومات لكلاب الصيد السلق منحوتة على الصخور. وقد ذكر القرآن كلاب الصيد ولكنه لم يذكر السلق وهو دليل على أن هذه الكلمة أطلقت عليه بعد ظهور الإسلام، ولكن العرب كانت في جاهليتها على معرفة بهذا النوع من الكلاب، وقد رافق السلق البدوي وهو يجوب في قافلته صحراء بلاد العرب يرافقها كظلها حاميًا ومعينا على إيجاد الطعام.

جاء في شمس العلوم لنشوان الحميري(٢):(سلوق مدينة باليمن. تنسب إليها الكلاب السلوقية والدروع السلوقية، قال النابغة:

تَقُدُّ السلوقيَ المضاعفَ نسجه وتوقد بالصُّفاح نار الحباحبِ

جاء في الموسوعة العربية تحت مادة (كلب الصيد) والكلب السلوقي نسبة إلى سلوق باليمن أو سلوكية موضع بالروم وسلوقية من مدن العراق)(٣).

---

(١) سورة المائدة الآية ٤.

(٢)الحميري ، نشوان ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم الجزء الخامس ص ٣١٦٦ .

(٣) الموسوعة العربية (١٤٣/ ١٤٧٠-١٤٧١).

يعلل البعض اسم قرية (اللسك) شرقي تريم بأنها محرفة من السلك أو السلق وجاء ذكر (اللسك) في قصائد القنيص للمعلم عبدالحق إشارة إلى(مُولىاللسك) قال المعلم عبدالحق:

أَخبَار مُولى السْك زينه لِي قَضَا كَم مِنْ وطَـرْ   الله عطَاهُم تَسعة عَشَرْ فِي المواطِي والوعَرْ

عِندْ البَنادق واهْل كَمْ مِن وَشَر زِنَات الشّعرْ   ثمانيه ياأهْل الثنا خَـرْجتْ من التّسـع عَشَـرْ

عرف الكلب السلوقي منذ زمن طويل واكتسب اسمه منسوبًا إلى بلدة سلوق في اليمن وتقع بلدة سلوق كما قال الجغرافي أبو حسن الهمداني في منطقة خضير وعلى الرغم من إنها كانت في زمنه أطلالا، إلا انها كانت في زمنها مدينة عظيمة تسمى جبيل الريبة، وكانت تشتهر بأشغال الحديد والفضة والذهب، وسك العملات مشغولات الزينة بشكل عام، وتقع منطقة خضير في منطقة وادي الجنات وهي قريبة من مدينة تعز، وكانت مركزًا لاستخراج المعادن وتصنيع الدروع الزرد، واكتسبت هذه السلالة من كلاب الصيد العربية اسمها منها، وحتى الآن لم يعثر على ذكر بلدة سلوق في الكتابات والنقوش الأثرية المحفورة في آثار وأطلال عصور الحضارة اليمنية القديمة. وهناك أيضا أربعة أماكن أخرى تحمل الاسم نفسه تقريبا ويحتمل ان يكون الكلب السلوقي قد اكتسب اسمه من أحدها. فهناك سلوق التي تقع على حدود أرمينيا ملاصقة لأراضي خازار غربي بحر قزوين، وهناك بلدة أخرى في الأراضي البيزنطية، وهي مدينة سلفيك التركية الحديثة، التي يطلق عليها اسم سلاقيه، والبلدة الرابعة هي بلدة سلوقية التي تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات بالقرب من بغداد. ويظل أقوى الاحتمالات ان سلسلة الكلب السلوقي قد اكتسب اسمها من بلدة سلوق باليمن.
والكلب السلوقي من أرشق الكلاب وأخفها حركة وأسرعها عدوًا لمسافة طويلة لسعة صدره وعمق تنفسه، وبه ضرب المثل (فلان أسبق من سلوق).
يمكن تمييز كلاب الصيد التي يعرف منها ما يزيد على عشرين سلالة في العالم إلى مجموعتين، مجموعة تعتمد في مطاردة فرائسها على حاسة البصر الحاد، ومجموعة تعتمد على حاسة الشم، القوية لديها، من كلاب المجموعة الأولى الكلب السلقي، وهي من السلالة الوحيدة من سلالات كلاب الصيد التي يعتمد عليها الصيادون العرب في اصطياد الفرائس الكبيرة كالوعل والظباء والمها والأرانب البرية.
يدل المظهر العام للكلب السلوقي على اليقظة والذكاء، وهو يرفض بإباء ويقاوم مقاومة شديدة وضع الرسن في عنقه. وهذه الصفة للكلب السلوقي تجعلنا نتحفظ على معنى كلمة (بني مغراه) التي فسرها البعض بأنها الرسن الخاص للكلب كما سيأتي.

صفات الكلب (السلوقي): من الصفات المميزة للكلب السلوقي العربي(١):

الرأس: يجب أن تكون المسافة بين الأذن عبر سطح الرأس عرض إصبعين مع كثير من الجلد عند الخدين والأذنين.

الصدر: يجب أن يكون قويًا وعميقًا.

الجسم: المنحدر الأساسي للجسم من الذنب وحتى الكتف، يجب ن يكون أعلى من الكتفين ،معطيًا انطباع السرعة، والظهر المقوس ذو عمود فقري ظاهر دلالة على السرعة.

الخصر: يجب أن يكون دقيقًا من أجل العدو السريع والدوران، ويجب أن يكون بعرض ثلاثة أو أربعة أصابع بين عظمتي الورك مقاسه من الظهر مع جوف عميق بين هاتين العظمتين.

الأرجل الأمامية: المرافق يجب أن تكون من الصعب ضغطها معًا والمعاصم يجب أن تكون صغيرة، والبراثن متجهة بزاوية صغيرة إلى الأمام.

الأرجل الخلفية: العرقوب يجب أن يظهر بسهولة وسرعة دوران عند العدو السريع.

الذنب: يجب أن يكون وبره جيدًا ومتوازنا.

اللون: تأتي ألوان السلق في ثلاثة ألوان أساسية تتفرع وتختلف إلى عدد من الألوان وهي اللون الأحمر ويتدرج إلى (أحمر فاتح، أحمر غامق، البني)، الأسود ويندرج تحت هذا اللون (الرمادي، الكحلي، أسود قاتم، أسود مائل إلى البني) وأخيرًا اللون الرملي وبدوره يتدرج إلى (أبيض، الرملي الفاتح، الرملي الغامق).

ويتراوح ارتفاع الكلب السوقي عند منطقة الكتف من ٥٨ إلى ٧٠ سم ومتوسط وزنه ٢٣ كيلو جرام.

يبدأ تدريب السلق على مهارة الصيد منذ ان يبلغ الشهر الثالث ويتم تدريبه حتى يبلغ عامًا واحدًا يكون بعدها مهيئا للخروج في رحلات الصيد. ويهتم مربوا السلق ومدربوه بغدائه وشرابه، ويحب السلق أكل الرز والتمر واللحم الطازج ولكن غالبا ما يطعمه المربون اللحم المطبوخ، حتى لا يعتدي على حيواناتهم الأليفة، أو لا يعطى لحمًا إلا مما يصيده. ولا يعطى له طعام كثير حتى لا يصاب بالخمول والذي هو من أشد عيوب السلق وتمنعه عن القيام بالمهام المطلوبة منه. و يتراوح عمر السلق ما بين ١٢ إلى ١٧ عاما .

لعهد قريب كانت الكلاب (السلق) تستخدم في حضرموت لصيد الوعل، واشتهرت عائلة آل (باغزال) وآل (بن عمران) في (عينات) شرق مدينة تريم بتربية سلالة كلاب الصيد الجيدة وتدريبها، وكلاب الصيد تغذى جيدًا بالتمر والخبز واللحم وغيره، ويتم استحمامها بطريقة دقيقة لتبقى نظيفة، وتتلقى هذه الكلاب عناية فائقة فهي كلاب صيد ممتازة، وتعين أصحابها في عمليات الصيد، ويدَّعي سرجنت(أن أهل عينات يدعون ان فصيلة الكلاب هذه تتميز عن الكلاب المتعددة الألوان التقليدية في البلاد وعن فصيلة الكلاب السلوقية الشهيرة)(٢) .

---

(١) حوار مع مدير مركز السلوقي العربي بإمارة أبو ظبي مجلة (التراث) الصادرة عن نادي تراث الامارت عدد٤٤ يوليو٢٠٠٢

Serjeant 1976 :32 (2)

سجل المستشرق الإنكليزي سرجنت وصفا لاستخدام الكلاب في صيد الوعل لدى سكان قرية عينات (حينما يصل الرجل وكلابه إلى منطقة الصيد فإن الرجل يطلق الكلب ويقول له: (استكبر) أي انتق أكبر الوعول فتهب الكلاب هازة ذيولها، وتهاجم الطريدة، ثم تسيطر عليها من خصيتها وهكذا تمسك بها إلى أن يصل الصياد)(١).
يقوم الصيادون المهرة بتدريب كلابهم على التخفي في الممرات الواصلة بين الجبال التي تطرقها الاوعال عادة، فيكمن الصيادون في هذه الممرات ومع كل منهم كلب أو كلبان أو أكثر ويتولى (الشنانه) إصدار الأصوات العالية وافتعال الضوضاء لإزعاج الوعول ودفعها إلى الهرب عبر المسالك عن طريق الممرات الضيقة الموصلة بينها والتي يختفي فيها زملاؤهم من الصيادين مع الكلاب، وعند مرور الوعل بهذه الممرات يمكن للكلاب المتخفية فيها ان تمسك بها بسهولة ويسر، إذ تقوم بمباغتتها بالهجوم عليها فترتبك الوعول نتيجة الهجوم المباغت للكلاب، وتذهل متحيرة لفترة من وقع الصدمة وتحتار لأي الطرق تهرب منها فتنقض عليها الكلاب وتمسكها ويندفع الصيادون لقتل الوعل.
وقد ورد ذكر كلاب الصيد كثيرا في التراث العربي من ذلك ما قاله الشاعر امرؤ القيس الذي وصف صراع كلاب الصيد (غِمّ داجن) الكلب أليف مع ثور الوحش حيث قال:

وقد أغتدي ومعي القانصان ... وكلٌ بمربأةٍ مُقتفِرْ

فيدركنا فغمٌ دَجِنٌ ... سميعٌ بصيرٌ طلوبٌ نكِرْ

والعرب حضرًا كانت أو بادية من الشعوب التي لجأت مبكرًا لمطارد الصيد بواسطة الكلاب المدربة السلق. والشاعر أبو نواس الشهير بطردياته(٢) أظهر لنا في شعره قوة كلابه وصلابتها وسرعتها وصبرها عند الشدة وهي تنازل وعولاً صلبة ممتنعة في شوامخ الأطود ومهاويها، في تسلق الصخور حيث قال:

أنعَتُ كلبًا ليس بالمسبوقِ ... مطهَّمًا يجري على العروقِ (٣)

جاءت به الأملاك من سلوقِ ... كأنه في المِقْوَد المشوقِ

---

(١) Serjeant 1976 : 32.
(٢) الطرد : لغة مزاولة الصيد .
(٣) المطهم: النحيف الجسم والتام من كل شئ، والبارع الجمال.

وقال أيضا:

لما رأيت اللّيل منشق الجُبَبْ ... عن سائل الغرة مشهور النُّقُبْ(١)

نازلت عُصْمَ الوحش عنّا من كثبْ ... من كل أحوى اللّون مبيض الذنب(٢)

يهتزّ عِنْدَ الشدّ بل والمنجَذَب ... هزّك بالكفّ حُسامًا ذا شُطَبْ(٣)

كأنما يطرف من بين الهَدُبْ ... بجمرتي نار بكف محتطبْ(٤)

ما كان إلاّ جولة الأروى الشّغبْ ... ووثبة التّيس بأفراح الحدبْ(٥)

و لأبي نواس كلب عزيز عليه لسعته حية فمات من لسعتها، قال يرثيه.

يا بؤس كلبي سيّد الكلاب ... قد كان أغناني عن العقاب (٦)

وكان قد أجزى عن القصّاب ... وعن شراء الجلب الجلاّب (٧)

ياعين جودي لي على حلاّب ... من للظباء العُفر والذئاب

---

(١) النقب جمع نقبة وهي اللون.
(٢) العصم: الصيد، أحوى أسود.
(٣) الحسام: السيف.
(٤) يطرف: ينظر.
(٥) الأروى: جمع أروية وهي أنثى الوعل. الشغبذو الشرم الحدب: المواضع التي ليس بها ماء ولا زرع. الحدب : التراب .
(٦) العقاب: الصقر.
(٧) القصّاب: الجزار.

قال الشاعر الشعبي المعلم عبدالحق الدموني:

ولي قد ضَاع صَرهَدْ له الرحمن سلقينْ   عَوادِي نسل قطمير إثر الصّـيد يعْدينْ
يريدينه إلى الدّقـم واعـيانه يـهَـلّيـنْ   وقلنا الحمــد لله بعـد العُســر يُسرينْ

نعت المعلم عبدالحق الكلب السلوقي بأنه من نسل(قطمير) وقد جانب الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف الصواب حين عدّل صدر البيت الثاني في كتابه (المعلم عبدالحق)(١) فأراد للكلب السلوقي أن يكون (شغل قطمير)

ولي قد ضاع صرهد له الرحمن سلقين   عوادي شغل قطمير إثر الصيد يعدّين

ولعل أستاذنا بامطرف أراد من وراء هذا التعديل بأن يوحي لنا بوجود شخصية سماها (عبدالرب سالم قطمير) الذي قال عنها: (فالصيد النافر يقيض له الرحمن كلبين سلوقيين تربية عبدالرب سالم قطمير، وهو شخص أشتهر بجلب الكلاب السلوقية من نجد وتربيتها وتدريبها وبيعها أو إعارتها بمقابل لرجال القنيص)(٢). وتحريت جاهدًا عن عائلة(قطمير) فنفى مقدم القنيص (اللبُـو)(٣) في دمون علمه عن عائلة تحمل هذا الاسم.
وقف كثير من القصاصين والمفسرين المسلمين (لسورة الكهف) عند الآية (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)(٤) ومنهم من ذكر كلب أهل الكهف بنبأ وخبر طويل أكثره مستقى من الإسرائيليات، وفيهم من اختلف في اسمه، ولونه، وقيل أن اسم كلبهم (حمران)، وقال غيرهم(الوصيد)(٥).وجاء في تفسير القرطبي عن اسم الكلب ولونه ما يلي (اختلف في لونه اختلافًا كثيرًا حتى قيل لون الحجر واختلف في اسمه قيل ريان، وقطمير، ومشير، وبسيط، وصهيل، ونقيا، وقطفير). ولعل المعلم عبدالحق عنى بنسل قطمير نسبة لكلب أهل الكهف، التي جادت كتب المفسرين في وصف هذا الكلب وأدبه ما فيه الكفاية.
والمعلم عبدالحق (ابن عصره من حيث المسحة الدينية التي عمت ثقافة الخواص والعوام وتحكمت في مفاهيم وأقوالهم وبعض أفعالهم، وخاصة في مدينة تريم والمناطق المحيطة بها ففي أشعاره تبرز لنا بين حين وآخر، وثقافة المعلم عبدالحق الروحية الممزوجة بالطبقة الاجتماعية)(٦).

(١) بامطرف ، محمد، المعلم عبدالحق ص ١٠٣.
(٢) المصدر نفسه .
(٣) خميس سعيد بن محفوظ مقدم للقنيص خلال الأربعين عاما الماضية بدمون شرق تريم.
(٤) سورة الكهف
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ص ١١٥.
(٦) بامطرف ، المعلم عبدالحق ص٦٥.

الفصل الثاني

القنيص في حضرموت أنماطه وطقوسه التقليدية

١- القنيص بين الماضي والحاضر

بالرجوع إلى كتابات اليمنيين المدونة لمعرفة الأساليب المتبعة في قنيص الوعل بحضرموت، فإن هذه الكتابات تكاد تكون معدومة إذ لا يوجد فيها ما يزودنا بأي وصف تفصيلي عن مظاهر احتفالات القنيص التقليدي للوعل لا في الماضي البعيد ولا الحاضر القريب. وإن جاء ذكر القنيص في بعض المخطوطات القديمة فإنه يأتي في عرض الحديث كما جاء في كتاب السيد علي بن حسن العطاس (المقصد إلى شواهد المشهد): بأنه أثناء تأسيس المشهد على يديه في سنة ١١٦٥ هـ من آخر ربيع أول وصل الحبيب حسين بن عبدالله العيدروس صاحب بور وأرسل إلي نابي بوصوله وأنا بالمدرسة فقلت للرسول: قله يجي، وقلت لجماعة معهم(آلة الشرح) متى أقبل الحبيب حسين اقبلوا في عراضه وزفوا فحين أقبل الحبيب حسين أقبلوا جماعة قنيص لنا ومعهم ظبية سمينة فوضعوها بين يديه في حال مصافحتنا له فقلت له هذه نبيحتك يالعيدروس جات من عند الله على يد أهل القنيص(١).

وجاء في ترجمة السيد سقاف بن أبي بكر بن احمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى سنة ١٢٨٣هـ أن الأهالي في عينات(طلبوا العزم إلى القناصة في شعب يبحر تسعة أيام فأجابهم السيد سقاف بن أبي بكر إلى ما طلبوا لجبر خواطرهم فأخذوا مدة يصلحون ما يحتاجون إليه من تمر وطعام ورز وسمن وصليط وعسل وغير ذلك فعزموا للقنيص وكانوا يقاربون أربعمائة نفر، فلما مضت لهم أيام قتلوا وعل واحد وكانوا يستعيدون يصيدون صيدهم أحيانا أربعين وأحيانا خمسين وأحيانا تسعين وزيادة)(٢).

عرفت حضرموت القنيص منذ تاريخ مبكر، واستمرت مظاهر تعظيم الوعل وطقوس احتفال اصطياده إلى اليوم، وقد ذهبت أدراج الرياح دعوة بعض العلماء والدعاة المصلحين إلى الحد من مظاهر الاحتفالات التي يرون فيها من مضيعة للوقت في اللهو وترك الصلوات، وطالت مواكب احتفالات الزف هيبة أهم المدن العلمية والروحية في حضرموت مدينة تريم، وكانت تشهد مظاهر هذه الاحتفالات (الزف) بروؤس الأوعال، مما دفع ببعض العلماء إلى الشكوى والمعارضة الصريحة لانتهاك حرمة مدينة العلم فقد سجل العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه المتوفى سنة ١١٦٣هـ شيئا من هذا الاعتراض

(١). العطاس ، علي بن حسن ، المقصد في شواهد المشهد ص(مخطوط).

(٢). أبي بكر بن سالم ، محمد سقاف ، بستان الحبائب ومطلب الراغب في مناقب المتأخرين من المناصب والحبائب (مخطوط)

وعدم الرضى حين قال:

فواعجبا من كـون كل قبيلة | تنشد حكم الجاهليـة والكفر
ومن كون أرباب القنيص وزمرة الـ | عبيد لها حكم يمشي بلا نكر

ولم تستطع السلطات الحاكمة إبطال مظاهر احتفالات الزف أو تخفيفها إلا بعد تأسيس السلطنة الكثيرية الأخيرة بين (١٢٨٢- ١٣٨٧هـ) فقد استجاب السلطان غالب بن محسن الكثيري المتوفى سنة ١٢٨٧هـ إلى نصيحة وإشارة من العلامة الحسن بن صالح البحر المتوفى في قرية (ذي صبح) سنة ١٢٧٣هـ بإلغاء مظاهر القنص والاحتفال به ضمن حدود سلطنته الصغيرة، فأثار هذا سخط المولعين بالقنص وأرباب القنيص(١) ،غير إن ذلك المنع والحظر لم يدم طويلاً.

كثيرًا ما تشاهد الوعول في سنين الجدب وشحة الأمطار وهي تنحدر إلى وادي حضرموت الرئيس بحثًا عن مصادر المياه، ومن طريف ما يروى أن وعلا انحدر إلى وادي حضرموت يوم عيد الأضحى وساقته الأقدار صوب باب بيت أحد الرجال الصالحين، وكان لا يملك ما يضحي به، فأمسك به وعدّه هدية السماء إليه ليفدي به في عيد التضحية والفداء، ذاعت قصة هذا الرجل الصالح بين عامة الناس وعدّت كرامة لصالحه وسمي ب(مولى الوعل)(٢) .

القنيص من أهم ما شغل به القبائل وأبناء الحارات أوقاتهم وأفكارهم وهو في نفسه الوقت الرياضة الكبرى بحضرموت وله أنظمة وقوانين غريبة ومقدسة عند أربابه، هي على شاكلة النظم القبلية أو متفرعة عنها وبلغ من تقديسهم للقنص ان الفرد من العامة (الغوغاء) يحلف بالله ولا يبالي بيمينه ولكن يأبى ان يحلف بالقنيص وإذا اضطر إلى الحلف به فانه يفي بيمينه ولا يحنث لأنه يعتقد ان حلفه ينتج تخلف الاصطياد في القنص(٣).

---

(١) الشاطري ، محمد ،أدوار التاريخ الحضرمي ج٢ ص٣٤٨.
(٢) الخطيب ، عبدالرحمن ، الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب وكرامات السادة الأشراف (مخطوط) أنظر ترجمة الشيخ علي بن محمد الخطيب صاحب الوعل المتوفى سنة ٦٤١هـ.
(٣) الشاطري ، محمد ، أدوار التاريخ الحضرمي ج٢ ص ٣٥٠

لمعرفة أساليب القنيص المتبعة في حضرموت هناك مجموعة كبيرة من القصص المتوارثة يرويها كبار السن عن قنيص الوعل وطقوسه التي لازالت تنتشر في حضرموت حتى وقتنا الراهن. من هذه المصادر مقادمة (جمع مقدم) القنيص أو (اللبُوْ) جمعها أبوة القنيص، وهم الرجال المنوط بهم تحمل شرف القيام بإعداد التجهيزات لرحلات القنيص التقليدية وتحديد موعدها، والقيام بالفصل في الخلافات التي تنشأ من ممارسة هذه الرياضة ويقومون بدور (الحَكَمْ) وغالبا ما يكون المقدم (اللبُـوْ) منتخبًا من أحد البيوت التي اكتسبت الخبرة والدراية بشؤون القنيص عبر الممارسة المتوارثة جيلاً بعد جيل.

قامت أبحاث المستشرقين المهتمين بالدراسات عن مظاهر الحياة والحضارة في حضرموت بتسجيل طقوس عادات قنيص الوعول، وجاءت في دراسات كل من (هـ إنجرامز)(١) في أواخر الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين حيث يرى في أبحاثه أن الصيد المنظم للوعل في حضرموت يعود أصله إلى فترة ما قبل الإسلام.

ثم جاء المستشرق روبرت سرجنت ليسجل تفاصيل قيمة حول صيد الوعل وتنظيمه في حضرموت(٢)، في مقالته (القنيص في جنوب جزيرة العرب) ثم جاء أخيرا المستشرق الروسي روديونوف سنة ١٩٩٢(٣) الذي سجل أيضا طقوس صيد الوعل في حضرموت وأعتبر تلك الطقوس من بقايا الطقوس الدينية القديمة. في مقالة ظهرت أولا باللغة الروسية في (جورنال أوف اورينتال ستاديز) مجلة الدراسات الشرقية في سان بطرس برج سنة ١٩٩٢م.وقد وفقت هذه الدراسات في تسجيل وإبراز بعض من المعرفة التقليدية حول صيد الوعل في حضرموت. ووصف لنا سرجنت(٤) ثلاثة أنواع من صيد الوعل في منطقة تريم بحضرموت وهي:

١- عن طريق مصادفة الوعل في طريق أو غيره
٢- قتل الوعل بإطلاق النار عليه من كمين باستخدام البنادق فقط.
٣- الصيد باستخدام الشباك والبنادق

ووصف سرجنت أيضا خمسة أصناف من فئات تشارك في عملية صيد الوعل وهم:

١- مطاردو للطريدة
٢- حملة البنادق المكمنين
٣- الكامنون الذين يحملون الخناجر فقط
٤- حملة الشباك المنصوبة
٥- رجال مهمتهم البحث عن الوعل واصطناع الإثارة والضجيج حتى ينفر الوعل من أسفل الوادي إلى علوه حيث الكمين والشباك.

لم تطرأ أي تغيرات على أساليب قنيص الوعل في حضرموت عما هو متبع قديمًا.

---

(١) H.ingrams 1973:12-13

(٢) R.B.Serjeant ,South Arabian Hunt, London, 1976

(٣) Rodionov 1992 The Ibex Hunt Ceremony in Hadramawt Today.

(٤) القنيص في جنوب جزيرة العرب.

سجل المستشرق الإنجليزي روبرت سرجنت الذي تمكن من زيارة حضرموت عام ١٩٤٩م ما سمعه من أفواه القناصة عن أساليب وتقنيات القنيص في حضرموت:(لكل جماعة من الصيادين أوالقناصة أو القنيص رئيسٌ اكتسب الخبرة من أجداده في معرفة هذا الفن، ويعرف مكان مرور الوعول في مختلف الممرّات أو (الشّحَر) ويقوم هذا الرئيس بتعيين مواقع الرماة ببنادقهم (الرميان) ولا شك ان هذه المواقع كان يحتلها رماة النبال قديمًا، ويأتي الضاربون على الطبول أو (الشنانة) من خلف الجبل أو من جوانبه وهم يصرخون ويضربون على الصفائح المعدنية (التنك) محدثين بذلك ضوضاء كبيرة، وعادة ما يكون هؤلاء من غير حملة السلاح ويتخذ كل اثنين من الرميان موقعهما في الممر (الشّحْرة) وتبدأ اللعبة بين الرميان، ويضرب الرامي ببندقيته على الحيوان عندما يمر في مجال رميه، أي في الخطمة، ولا يحق له أن يرمي إذا تجاوز الحيوان خطمته وظهر في خطمة جاره، وإذا حدث أن تجاوز أحد الرماة مجاله وضرب الحيوان وهو في خطمة جاره فإنه يحال إلى القضاء حيث يتقدم أهل الحافة إلى (أبي الحي) وعندما يعجز عن إصدار حكم مقنع فإنهم يذهبون إلى أهل (مدوده) وهي قرية تقع على مسافة ساعة شمال سيئون، وهناك كما يقال يوجد نوع من المحاكم الخاصة لمشاكل القنيص واختلافات أهله، حيث يعرض المتقاضون من الرميان قضيتهم فيحكم فيها أهل(مدوده) ويصدرون قرارًا بذلك ، ولسوء الحظ لم تتح لي فرصة لمزيد من البحث حول هذا الموضوع)(١).

تتعرج الأخاديد المنحوتة فوق سفوح هضبة حضرموت (الجول) وتشكل انحدارات للشعاب والأودية الفرعية، وهي بيئة معزولة ومناسبة لحياة الوعول وهذه البيئة الصخرية قاسية وفقيرة من الغطاء النباتي الكامل لندرة سقوط الأمطار عليها، في وسط مسالك تلك الشعاب المحفوفة بالمخاطر يتنقل الوعل بحثًا عن الرعي والماء. لقد عرف الحضارمة صيد الوعول منذ القدم وقاموا باصطيادها من شوامخ جبالهم بسهامهم ونبالهم ورماحهم وشباكهم وكلابهم المدربة على الصيد، ثم بعد ذلك ببنادقهم وأسلحتهم النارية، وقنيص الوعول من أشد وأصعب المطاردات حيث يحتاج إلى قناص ماهر يطاردها ويخاتلها في قمم الجبال، ويباغتها في أماكن استراحتها بين الصخور، والوعل أصعب الحيوانات اقتناصا لشدّة حذره وفراره لقمم الجبال، ولا يمكن اقتناصه إلا سيرًا على الأقدام، وتسلق الجبال والبحث عنه فيها، وفي حضرموت فئتان تقومان بالقناصة:

---

(١) سرجنت ، روبرت ، نثر وشعر من حضرموت ،ترجمة سعيد محمد دحي

٢- الفئة الأولى: قنيص الفرادى:

هم فئة من الرجال الرميان حملة الأسلحة النارية (بنادق الصيد) يعتمدون على مجهودهم الفردي ينحصر عددهم بين شخصين وخمسة أشخاص غالبا ما يكونون من الهواة، ولا يتقيدون بمواعيد محددة في انطلاقهم للقنيص أو الرجوع منه، ولا تقام لهم حفلات رقصات الزف التي تعبر عن الفرحة بقنيص الوعل. يصعد هؤلاء القناصة إلى الجبال بعد نزول الأمطار ويرتادون أماكن موارد المياه، يتربصون بالوعول عند مواردها، ليأخذوها على غرّة عندما ترد الماء الذي لا تستغني عن شربه، وعادة ما يتبع القناصة طريقتين للوصول إلى قنيص مظفر.

الطريقة الأولى: بعد أن يحدد القانص الجبال والشعاب التي سقط عليها المطر، ويتتبع الأودية ومسايل المياه لتحديد أماكن الوعول، يقتص مواضع آثارها وبقايا مخلفات البعر لمعرفة ما إذا كان هذا البعر لعهد قريب أو بعيد، وإذا حدد ذلك سهل له مهمة قنيصها، وذلك بالاتجاه في وقت مبكر من الفجر نحو الغدران (القلوت) التي تتجمع المياه بين صخورها والتي تردها الوعول للشرب، ويكمن القناصة خلف الصخور القريبة بحيث يكون الوعل على مرأى منهم عن كثب ثم يطلق النار عليه و اقتناصه.

الطريقة الثانية: تحتاج من القناص بعض المشقة والعناء من سير على الأقدام لمسافات بعيدة وتسلق وصعود الصخور الوعرة والاتجاه إلى الأودية والشعاب والمنخفضات المنحدرة التي تكون فيها شجيرات السمر والطلح والسلم وهي المراعي المفضلة للوعول، وعليه أيضا أن يلاحظ اتجاه الريح والتخفي وتجنب السير بشكل مكشوف، وقد يوزع هؤلاء الأفراد من القناصة أنفسهم بحيث يكمن بعضهم في خطم وهي تقع على المخارج الضيقة للمنحدرات الجبلية، ويقوم أحدهم بمهمة التمشيط من أسفل المنحدر عبر الممرات الجبلية المتعرجة ليفتعل أنواع من الضوضاء برمي الأحجار والنداء بصوت عالٍ فتنطلق الوعول جافلة إلى أعلى المنحدر تطلب الفرار والنجاة وإذا وصلت إلى موقع الكمين في الخطمة كان رفاقه القناصة في انتظارها ويتم إطلاق النار عليها و اصطيادها.

وتختلف الجبال التي تأوي إليها الوعول من حيث الشكل والعلو من منطقة إلى أخرى، فالقانص الماهر يتبع طريقة في الصيد تتناسب مع كل نوع من تلك الجبال، فإذا كانت الجبال المراد الاقتناص فيها قطعًا أي متفرقة مع قربها من بعضها البعض، فإن القانص يتجه إلى المنطقة التي تفصل بين كل جبل وآخر إلى أضيق نقطة فيها، كما أن تتبع أثر الوعول نقطة مهمة فإذا وجد الأثر حاول أن يتأكد هل هو قديم أو جديد، وهل لازالت الوعول في هذا الجبل أوهذا الشعب؟ أو أنها انتقلت منه إلى جبل أو شعب آخر، ويكون البحث مقتفيا آثار الوعول واتجاهها وعليه ملاحظة الأثر من حيث جدة الأثر أو قدمه، عن طريق ملاحظة هبوب الرياح وتساقط المطر فإذا حدد القناص الجبل أو الشعب الذي تكون فيه الوعول وكان معه رفاق فإن رفاقه يتوزعون على مناطق الألتقاءات الجبلية، ومن عادة الوعول أنها لا تنتقل من شعب إلى آخر وخاصة في الجبال المتفرقة عن بعضها البعض إلا في الليل أما النهار فإنها لا تفعل ذلك، وبالضرورة أن يكون القناص دائما حذرا في مسيره وملبسه وكشفه للمنطقة الجبلية التي هو فيها قبل الانتقال إلى غيرها.

على قانص الوعول أن يدرك أن لجميلة الوعول رقيبة لا ترعى وإنما مهمتها مراقبة المنطقة حتى ينبهها للخطر إذا رآه محدقا بها، فترعى في أمان. وعادة ما تكون الرقيبة من صغار الإناث أو صغار الذكور ويكون موقعه إلى أعلى منطقة في مكان الرعي، لذلك يتجنب القانص أن تراه الرقيبة، كما أن لكل جميلة وعول قائده وعادة ما تكون من الإناث وتسمى (العنو) أما إذا كان ذكرًا فيسمى (القيدوم) فيعمد القناص الخبير والمتمكن إلى اصطيادها أولاً حتى يتمكن من اصطياد غيرها، كما أن طبيعة الوعول تختلف عن الظباء فهي لا تعاود، أي أنها لا تقف معترضة بعد الهرب لتنظر خلفها لكي تستطلع ما آثارها أو أفزعها، وإنما تستمر منطلقة في هربها حتى تيقن بالأمان فتعاود الرعي بحذر، ومن الصعب على القانص أن يعيد إطلاق النار عليها إذا كان هربها انحداريا من أعلى الجبال، لأنها سريعة الجري وتهرب في شكل متعرج ولا يمكنه اصطيادها، وتكون المهمة أسهل إذا كان هربها صعودًا في الجبل لأنها تكون أبطأ كثيرًا.

يتقيد القنيص في حضرموت بقوانين وتقاليد معروفة ترسخت منذ الأزمنة القديمة. من أهمها ما يعرف في مصطلح القنيص ب(التبادي) أي قبل صعود أي مجموعة من القناصة إلى الجبال فإنهم (يبدون بالوجيه) لبعضهم البعض، وهو تقليد واصطلاح حضرمي شائع يراد منه إعطاء العهد حتى يأمنوا أنفسهم شر المكر وغيلة بعضهم البعض، خشية تصفية حسابات شخصية، أو أخذ ثار قديم تحت مبرر الخطأ أو طلقة طائشة قد تؤدي إلى إصابة أحدهم وقتله.

تعد الوعول من الطرائد ذات القيمة العالية التي تكفل الغذاء لعدد كبير من الناس، ولحم الوعل من أجود اللحوم والقليل منه يشبع الإنسان، وعظام الوعل صلبة جدًا ثقيلة الوزن، ولما كانت الوعول كبيرة الحجم والجبال صعبة المسالك فإن القانص إذا اصطاد منها واحدًا أو أكثر من واحد فإن مهمة نقل لحومها مهمة شاقة، وغالبًا ما يقوم بإخراج الكرش والأمعاء للتخلص منها ثم يقوم بتقطيع الوعل إلى عدّة أجزاء ليسهل عليه نقلها على دفعات إلى اسفل الجبل، وكعادة الوعل في بعض الأحيان إذا أحس بالخطر المحدق به وعدم قدرته على النجاة أو شعر بقرب دنو موته فإنه يرمي نفسه من أعلى منحدر إلى أضيق ممر بالقرب منه ولكن القناص لا يفرط في صيده، وان أضطر أن يتدلى بالحبال وتقطيع أوصال لحم الوعل إلى أجزاء ورفعه على مراحل إلى أعلى. والأهم من ذلك فهو رأس الوعل والاحتفاظ بقرونه (القشعة أو الشوعة) والتي تأتي من نصيب القانص الذي تمكن من الوعل حسب ما تقره الأعراف وقوانين القنيص، وإذا تمكن شخصان من القناصة من إصابة الوعل، فإن قرني الوعل يكونان مناصفة بينهم أي كل واحد منهما يحتفظ بقرن واحد إذا لم يتفقا عن تراض بينهم بالتنازل لأحدهم. وتشكل قرون الوعل في طقوس القنيص التقليدي في حضرموت ظاهرة مهمة ومميزة، إذ تبعث على الزهو والفخر لدى القناصة، وغالبا ما تشاهد هذه القرون معلقة في زوايا ومداخل بيوت القناصة الماهرين، وهي مظهر اجتماعي مهمٌ وتقليدٌ حضرمي ضاربٌ في القدم.

وغالبًا ما يعود القناصة الفرادى محملين بلحم الصيد الثمين، وتعم الفرحة قراهم لينال كل فرد نصيبه من لحم الصيد المظفر، وقد تجود قريحة بعض الشعراء المداحين في وصف قنيصهم ومدحهم بما يستحقونه وبما لا يستحقونه وذلك طمعا بنصيب أوفر من اللحم. وتتناقل رواة الأخبار قنيصهم في عرض حضرموت وطولها، في حين إذا لم يحالفهم الحظ في القنيص فإنهم ينسلون إلى بيوتهم ليلاً تحت جنح الظلام وقد لا يظهرون للعامة إلاّ بعد حين.

٣- مَقدَّمْ القنيص (اللبـوْ):

في حضرموت ظواهر تنظيمية اجتماعية يجب الوقوف عليها. إذ تفيد من حيث دراسة البنية الاجتماعية الحضرمية، وتساعد على فهم الشؤون الخاصة والعامة التي كانت ولا زالت تدير بها هذه المجتمعات نفسها، وتزيد من فهمنا للأوضاع الاجتماعية التي هي امتداد لما كانت عليه حضرموت القديمة، ومن هذه الظواهر المرجعيات التقليدية للمجتمع الحضرمي حيث يرجع رجال العلم من السادة والمشائخ في حل خلافاتهم إلى المناصيب، وترجع القبائل في نزاعها وتسيير شؤونها إلى الحكم أو المقدَّم، ويُجمع الأول على حكام ويسمونهم حكمان، والثاني على مقادمة، ومهمة هؤلاء فض النزاعات والحكم في الدعاوى على أساس السوارح المتوارثة وهي خليط من الأحكام القبلية المحلية والإسلامية وما قبل الإسلام، أيضا يشمل هذا التنظيم المرجعي كل نواحي الحياة في المجتمع الحضرمي.

ويأتي مقدم القنيص أو(اللبـوْ – الأبـوْ) وجمعها (أبـوَة) ضمن تشكيلة هذا النظام الاجتماعي التقليدي الفريد في حضرموت. و(اللبـوْ) مصطلح حضرمي قديم ولازال مستخدمًا إلى الآن، ويطلق على زعيم القبيلة، وقد جاء ذكره في النقوش اليمنية القديمة في حضرموت بصيغة (أبـوَة)، ويطلق على الزعامة المتنفذة في الحلف القبلي الكبير المسمى محليًا (زيْ أو طائلة) حتى اللحظة هذه، وإطلاق (اللبـوْ) على مقدم القنيص يحمل دلالة كبيرة على قوة ما يتمتع به من سلطة تنفيذية وطاعة مطلقة لأحكام القنيص وقوانينه وطقوسه.

ويتم انتخاب (أبـوَة) القنيص من بين شرائح ذوي الأصول الحضرمية القديمة التي تعود أصولها إلى قبيلة حضرموت الشهيرة، وأبناء هذه الأصول الحضرمية تنازلوا عن الزعامات الاجتماعية التقليدية لصالح الطبقات الاجتماعية الأخرى(دينية وقبلية) التي وفدت إلى حضرموت منذ منتصف القرن السابع الميلادي وما بعده، إلا إنها بقيت متمسكة عبر القرون بزعامة ومرجعية شؤون القنيص، وهذا يعطي دلالة واضحة نستنتج منها ما يشكله القنيص من طقوسية مهمة كانت ولازالت منها بقية باقية في المجتمع الحضرمي الحضري.

وقد أثبتت هذه الفئات الحضرية الحضرمية مقدرتها على الحفاظ على هذا النفوذ التقليدي الطقوسي، والعمل على تطبيق قوانين وسنن(سوارح) قنيص الوعل، والحفاظ على مظاهر الاحتفالات الطقوسية من زف ونحوه، بالرغم من محاولة هضم دورها الاجتماعي وتقليص نفوذها لتكون مجرد طبقات اجتماعية هامشية تتلقى الأوامرمن الطبقات المتنفذة دينيا وقبليا. وهذه الزعامة التقليدية في شؤون القنيص وإن كانت تنحصر بين يوم وخمسة عشر يومًا، وهي أيام القنيص، تجعل من (اللبوْ) أو مقدم القنيص السلطة التنفيذية العليا والرئيسة التي يخضع لها جميع الأفراد المشاركين في القنيص الجماعي البالغ عددهم

بين ثمانون وأربعمائة شخص،حسب انتمائهم إلى شرائح المجتمع الحضرمي، بما فيهم السيد الشريف، والشيخ الفقيه، والقبيلي العنيد، إذ يلتزم الجميع بأوامر مقدم القنيص (اللـبُوْ) في طاعة مطلقة دون اعتراض على أحكامه وعقوباته التي يصل أقصاها إلى ما يسمّى في مصطلح القنيص ب(التذنيم). وهي عقوبة قاسية تصدر بحق من يكتشف بأنه لا يلتزم بقوانين وأعراف و(سوارح) القناصة أو يسعى للغش والحيلة وإفساد القنيص أو مظاهر طقوسه.

والمُذنَّمْ كما جاء في لسان العرب (من ذأمَهُ ذأمًا : طرده، وذأم الرجل يذأمه ذأمًا: حقره وذمَّهُ وعابه، وقيل حقره وطرده فهو مذءوم، والذأم : العيب). وفي مصطلح القنيص هو العيب والخطأ المقصود الذي يرتكبه القانص أثناء طقوس القنيص، قد يوجب طرده وفرض حضرٌ أبديٌ يحرمه من المشاركة في القنيص الجماعي إلاّ إذا اعترف المذنّم بخطئه الفادح، وذنبه العظيم وغشه في قواعد القنيص وقوانينه، وطلب العفو والمسامحة، وإعادة النظر في الحكم الصادر بحقه، فيتم التشاور بين مقدم القنيص والمنصب لتخفيف الحكم، ويستبدل بإلزامه ذبح رأس من الغنم (طلي) صغير يشترط أن يمشي(يدحق الطلي) على سواد ولونه أسود أو أن يكون لون قوائمه أسود فيأتي بالطلي ويذبح على شبك المذنّم ويؤتى بحزم عصي طوع شبك المذنّم وتوضع على دم الذبيحة ثم يرمى بها على ظهره، في عقوبة ظاهرية ترمز للجلد، وهذا الحكم الطقوسي التقليدي المراد منه تطهير المذنب لعل فيه شيئًا من معانٍ لرموز طقوس قديمة، واللون الأسود في القرابين يرمز في كثير من الحضارات إلى الطابع السحري التعويذي، وهو يرمز إلى قوة الأرواح الشريرة، التي يجب تفاديها ومحاربتها بمختلف أنواع الطقوس، وهذه العقوبة نادرًا ما تصدر بحق احد القناصة المشاركين لأن المُذنّم عن القنيص يحال وضعه إلى مدلول ديني مقارنة بوضع الشيطان الذي عصى أوامر ربه واستحق الطرد من رحمة الرحمن حين قال له الحق تعالى:(قال اخرج منها مَذءُومًا مدحورًا)(١).

غالبًا ما يصدر مقدم القنيص (اللبوْ) حكم عقوبة التطويع على المخالف من أهل القنيص، والطّوع في اللغة الانقياد ويضاده الإكراه قال تعالى (أئتيا طوعًا أوكرهًا قالتا أتينا طائعين)(٢) والطاعة مثله، ويقال طاع يطوع و اطاعه ، والتطوع في الأصل تكلف الطاعة، قال تعالى:(فطوعت له نفسه قتل أخيه)(٣) أي سمحت له وانقادت له، وفي لسان العرب: الطّوع هو نقيض الكره مثل: فعل ذلك طوعًا أو كرهًا بمعنى طائعًا أو كارهًا. والتطويع في مصطلح القنيص يرمز إلى الطاعة ويتم تطويع المخالف بأن يصدر بحقه حكم الضرب بعصي الطّوع وهي عصي من جريد النخل يحملها القناصة كأوتاد لتثبيت وإسناد أشباك الصيد عليها، ويحضر المتهم أمام مقدم القنيص ليواجهه بتهمة الجرم أو المخالفة المنسـوبة إليـه، ويبلغه مقدم القنيص بالحكم الذي يستحقـه مثـلاً (جلده عشـر

(١) سورة الأعراف الآية رقم ١٨.
(٢) سورة فصلت الآية ١١
(٣) سورة المائدة الآية ٣٠

جلدات بعصي الطوع). يستلقي المخالف على بطنه أمام أنظار الجميع ويحمل مقدم القنيص حزمة مكونة من عشرة عصي من عصيان الطوع ويرميها على ظهره، وفي كثير من حالات حكم تطويع المخالف يتدخل العقال من كبار السن يلتمسون العفو له ومسامحته شريطة أن يتعهد بأن لا يكرر خطئه مرّة أخرى، والجلد للمذنب في المدلول الديني يأتي رمزًا للتطهير والتكفير عن الخطأ والذنب المنهي عنه، ولعله أيضا يأتي في قانون وأعراف القنيص تطهيرًا للمذنب المخالف والتشهير بسمعة من يلجأ إلى الغش وأنه شخص يفتقد للنزاهة والأمانة والمصداقية، ولعل هذا الإرث الحضاري من تلك القوانين الاجتماعية الصارمة شكل الذات الحضرمية التي اشتهرت بالتحلي بأوصاف الطاعة والتمسك بالنزاهة و الأمانة.

ويعد(اللبُوْ) خميس سعيّد بن محفوظ من مقادمة القنيص المعمرين في حضرموت ويقيم في دمون شرقي تريم، وتولى شؤون التقدمة للقنيص خلال الأربعين السنة الماضية. وقد قضت قوانين القناصة في دمون أن يكون نصيب مقدم القنيص من لحم الوعل ثلاثة أقسام أو ما يعرف في مصطلح القنيص ب(الرّاني)(٢) يلتزم القنيص له بنصيبين (رانيين) إذا أعاقه معيق، و لم يشارك أهل القنيص أمّا إذا حضر فيحسب له ثلاثة رواني ، ويسمى الراني الثالث في مصطلح القنيص عند أهالي دمون ب(دحقة رجل المقدم) وجرت العادة عند أهل القنيص في دمون أن يحسب رانيان من لحم الوعل لقبلية العفار، يأتيهم دون تجشّمهم عَناء الذهاب مع القنيص، بدعوى أن هذا حق لهم على القنيص تأديته لهم بحكم أن جدودهم هم من وضعوا برنامج القنيص وقسموا الخطم في شعاب دمون. ويمنح القنيص في دمون ميزة خاصة اعتبارية للمغني والمُدرِّف (عازف الناي) المصاحب لأهل القنيص، حيث يتم احتساب راني واحد لكل منهما ولإعطاء الاعتبار للقناصين المشهورين في الماضي والذين بلغ بهم الكبر عتيًا يتم احتساب خمسة رواني لهم على سبيل التقدير لمكانتهم القديمة في طقوس الصيد.

في عينات البلدة الشهيرة التي تقع شرقي حضرموت ذات الثقل والنفوذ الديني و الروحي لعائلة آل الشيخ أبي بكر بن سالم فإن مهمة مقدم القنيص (صالح علي باهمام) تأتي سهلة ومنسجمة دون تأثير على الأعراف والقوانين المتواترة من قبل المنصب في عينات وقد اخبرني منصب عينات الحالي السيد حسن بن احمد بن علي بن الشيخ أبي بكر أن احد أبنائه مولعٌ بالقناصة، وأنه - أي المنصب - قد سبق له مرات عديدة أن شارك في القنيص في وادي (يبحر)، وغالبًا لا يعترض على حكم مقدَّم القنيص ويمتثل لقانون القنيص، ولو صدر حكم بحقه فإنه يتقبله وينفذ حكم المقدم شأنه شأن القناصة المشاركين، ولا مانع أن تتكيف قوانين القنيص مع وضعية عينات وأخذ مكانتها بعين الاعتبار لما تمثله في الوجدان الروحي الحضرمي بوصفها تضم ضريح الشيخ أبي بكربن سالم، الشخصية الصوفية البارزة التي عاشت في القرن العاشر الهجري.

---

(١) الرّاني : قطعة اللحم.

ولهذا الاعتبار الديني وحتى لا تصمت المآذن وتتوقف المنابر وتتعطل المساجد من العناية، وحتى لا تتعطل بعض الطقوس الأخيرة التي تؤدّى للأموات، تم احتساب نصيبٌ من لحم الوعل راني لكل مؤذن في مساجد عينات (ثلاثة عشر مسجدًا) و راني واحد لخطيب الجامع و راني واحد لباحث القبور ولكل من مغسل ومغسلة الموتى راني واحد.ومغسلة النساء الميتات هي المرأة الوحيدة في حضرموت التي تنال نصيبًا راني من لحم الوعل.
وفي عينات يَحظى مُقدّم القنيص (اللبُوْ) بنصيب من لحم الوعل خمسة عشر رواني يتولّى تقسيمها للمتبرعين من تجّار عينات، وبعض الأعيان الذين يدْعَمون القنيص، أما المغنّي والمدّرف (عازف الناي) فإن نصيبهم قلوب الأوعال مع إعفائهم من تكلفة مصاريف الزاد في أيام القنيص.

أما القنيص في (مدوده) فهو أشدّ صرامةً وتقيدًا وحفاظًا على الموروث الاجتماعي التقليدي، ويبدو أنه أكثر حزمًا وصرامة منه في أنحاء متفرقة من حضرموت، وهذا التمسك بطقوس وتقاليد قنيص الوعل الجماعية المتميزة والمتفردة بالانضباط، جعل مدوده تحظى باحترام أهل القنيص في وادي حضرموت، وإرجاع الفضل لها في الاحتفاظ بطقوس القنيص والزف التقليدي الذي استمر فيها كموروث مقدس طيلة قرون طوال دون انقطاع.

يتم انتخاب مقدم (أبو) القنيص في مدوده عبر ترشيح واحد من بين أبناء القبائل الخمسة التي تقطن مدوده و لكل قبيلة خمس في الحي (الحافة)(١) وفي السبعينيات اختلف الوضع بعد نشوء شرائح اجتماعية أخرى ضمن هذه اللجنة، بقرار سياسي من السلطات الحاكمة.
وحال إعلان انتخاب مقدم القنيص فلابد من مباركة مشائخ مدوده (آل باحميد). ومن الصفات المطلوبة في مقدم القنيص ان يتمتع بصفات القيادة، والخبرة في شؤون القنيص، والنزاهة، وأن يحظى باحترام الجميع والطاعة. وأوامره محل تنفيذ دون عصيان أو تمرد.
ويتمتع مقدم القنيص ببعض الامتيازات الاعتبارية منها على سبيل المثال المكانة الاجتماعية التي يحظى بها عند عشاق هذه الرياضة الطقوسية الأصيلة، حيث يتبوأ أعلى سلم الاهتمام عند رجال القناصة، بوصفه حكمًا ومقدمًا وأبًا روحيًا متخصصًا في شؤون القنيص ويعد المرجعية الهامة الفاصلة في قضايا ونزاعات القنيص، وبيده الحل والعقد ويتم في بيته عقد اجتماع لجنة القنيص ومناقشة شؤون وموعد القنيص، و تقام على شرفه ليلة اجتماع لجنة القنيص وأمام ساحة بيته رقصة القنيص (بني مغراه) تكريمًا اعتباريًا

---

(١) هم : آل بخضر، وآل دوبل ، وآل بالراشد، وآل بن مقدم .

اعتباريًا له. ويزف في احتفال مهيب بالأراجيز من بيته إلى قرية (طيوره) شرقي مدوده ، للسلام على المنصب (باحميد) لإبلاغه برغبة الأهالي في القنيص، وطلب الدعاء والمباركة كتقليد اجتماعي موروث.

ومقدم القنيص الحالي في منطقة مدوده هو مبارك أحمد بخضر وهو شخصية اجتماعية تتحلى بصفات القيادة والانضباط، وهو الابن البكر للمقدم الراحل (احمد سعيد بخضر) الذي استند إلى معلوماته روبرت سرجنت في موضوعه الذي كتبه عن القنيص في حضرموت.

لمقدم القنيص في مدوده نصيب من لحم الوعل يتمثل في رانيين، وبالرغم من ان تكاليف ومصاريف القنيص أصبحت في الوقت الحاضر تشكل عبئاً اقتصاديًا ثقيلاً، خاصة تلك المصاريف التحضيرية المتعلقة بضيوف القنيص القادمين من خارج مدوده على شرف دعوة مقدم القنيص، إلا إن الأهالي في مدوده قد يستنجدون بأبنائهم العاملين في المهجر طلبًا للمساعدة والدعم من أجل الحفاظ على هذا الموروث الحضاري والقنيص الطقوسي التقليدي الذي يرون في التمسك به تشريفا يتميزون به ليس في حضرموت وحدها ولكن عن كل أقطار المعمورة.

ومما يثير قلق عشاق القنيص في مدوده وغيرها من مناطق القنيص بحضرموت انفلات الضوابط التقليدية للقنيص، والاندفاع نحو القنيص الجائر الذي لا يراعي فصل تكاثر الوعول أو تجنب صيد الإناث، واستخدام السيارات في مطاردة الوعول، وما تحدثه من أضرار على البيئة والحياة الفطرية مهام وضجيج آليات الشركات التي تقوم بأعمال المسح والتنقيب في شعاب ووديان الهضبة الشمالية بحثًا عن الثروات النفطية وغيرها.

٤- المنصب :

يعود نسب المناصب في حضرموت إلى فئتين هما:
الفئة الأولى: السادة العلويون ويعود نسبهم إلى الحسين ابن علي رضي الله عنهما.
الفئة الثانية: المشائخ وتعود أنسابهم إلى أصول قبلية عريقة بعضها استوطنت حضرموت قبل الإسلام وبعضها بعد الإسلام و يحتل المشائخ في السلم الاجتماعي في حضرموت المرتبة الثانية بعد السادة العلويين، والمشائخ كانوا ولا زالوا لهم السبق في الحفاظ على التقاليد والعادات، وأداء الوظائف الدينية من اعتناء بالمساجد وتدريس الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، وأصول العقيدة الإسلامية وتحفيظ القرآن والتدخل في حل النزاعات والخصومات بين الناس، وظهر من فئة المشائخ علماء وأدباء وشعراء ودعاة مصلحون اجتماعيون بارزون. وقد تبوأت هذه الفئة في المجتمع الحضرمي مكانة خاصة وحظيت بالاحترام والتقدير والمكانة الرفيعة. وقد ذهب الدكتور سرجنت إلى أن المشائخ هم أحفاد خدّام المعابد في فترة ما قبل الإسلام حلوا محل رجال الدين في العهد الوثني بحضرموت(١).

بعد أن دخل السادة العلويون مدينة تريم وحلوا فيها اعترف المشائخ بنسب السادة وقبلوا وتنازلوا لهم عن لقب سيد، إلا إن المشائخ آل باعباد احتفظوا بلقب سـيّد لفترة أطول كما تشير إلى ذلك مدونا تهم(٢) .
وقد عزز المشائخ مكانتهم الاجتماعية برفع انتسابهم إلى بعض الصحابة كأبي بكر الصديق، وعباد بن بشر، وعقيل بن أبي طالب وغيرهم يقول صاحب الشامل عن (الأنساب الحضرمية إنها كلها للتملق، وليست قائمة على علم الأنساب بل هي توهمات وزعم واشتقاقات يقولها السذج والعوام والمتملقون أو قالها سلفنا (السادة آل باعلوي) تفاؤلا أو عن طريق عقد النسب (الولاء))(٣) .
ومن أسر المشائخ على سبيل المثال لا الحصر: آل باعباد، آل باوزير، آل العمودي، آل الزبيدي آل باجمال، آل باجابر، آل إسحق، آل بارجاء، آل باحميد، آل بافضل....الخ .

وفي عينات حاضرة حضرموت الروحية والصوفية، ومنذ القرن العاشر الهجري، يتولى شؤون المنصب أحفاد السادة العلويين من آل الشيخ أبي بكر بن سـالم، واستطاع

---

(١) Serjeant(1957).
(٢)باموءمن ، كرامه ، الفكر والمجتمع في حضرموت ص ٦٢.
(٣) الحداد ، علوي ، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها.

السادة من آل الشيخ أبي بكر بن سالم تحويل عينات إلى (حوطةٍ آمنة وكعبة مقصودة للمفاوضات السياسية وملجأ هامًا يلجأ إليه السلاطين والأمراء والعسكر وغيرهم عندما يتورط أحدهم في مشكلة يعجز عن الخروج منها)(١). وعلى الرغم أن التصوف ضربٌ من ضروب الجهاد قوامه مجاهدة النفس وقتلها عنوة، بصرفها عن المعاصي والملذات والمنكرات وإلزامها العبادات والطاعات والذكر، إلا أن المناصب من آل الشيخ أبي بكر بن سالم قد رأوا بأن لا ضير من قتل الوعول، ومجاراة العامة من الناس والإشراف الغير مباشر على شؤون القنيص وطقوسه التقليدية ما دام القنيص لا يبيح منكرًا ولا يسعى أهله إلى فساد ومعصية في الأرض، استغل السادة من آل الشيخ أبي بكر بن سالم نفوذهم العظيم الذي لا يستهان به في شتى مناحي الحياة الدينية والدنيوية وعليهم تؤول مسؤولية الموافقة والإشراف على القنيص وتنظيم القناصة على امتداد الهضبة الشرقية لوادي عينات(يبحر)، ويقتني المناصب من السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم من لوازم القنيص عددا من الشباك (ثلاثة عشر شبكًا) ومن البنادق (خمسة عشر بندقًا) يصرف المنصب البنادق والرصاص للأفراد الذين لا يملكون بنادق ويتبعون (جنبة) المنصب. ويعود للمنصب حق امتلاك رأس الوعل (القشعة) إذا تم قنص الوعل بواسطة شباكه أو بنادقه، ولا يحظى منصب عينات بأي نصيب زائد من لحم الوعل (راني) دون أهل القنيص، ولعل في عدد الشباك والبنادق العائدة إلى ملكية المنصب ما يضمن له ولو بوعل واحد.
ضمت مخطوطات تراجم ومناقب الحبائب المناصب خليطًا من المرويات والمأثورات التي تحتسب من الكرامات والبشارات تماهت مع النفوذ الروحي للمناصب وجاءت لصالح أهل القنيص ببشائر الظفر بالصيد الثمين بأعداد وفيرة تصل إلى مئة وعل، كما جاء في ترجمة ومناقب المنصب احمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم(٢). وخلال رحلة القنيص والبحث عن الوعول خلال الخمسة عشر يوما، قد لا يحالف القنيص الحظ ، ويبرر سؤ الطالع وتعثر الحظ ، بعيب داخل النفوس مردّه إلى سؤ الأنفس وما تضمره على بعضها البعض، نتج عنها في ما يعرف في المصطلح الحضرمي ب(حوطة الشبك)، وهو اعتقاد شعبي يؤمن بعقاب يفرضه حرمة الشبك نتيجة مؤثرات روحية خارجية لها قدراتها الخاصة والخارقة في إبطال القنيص، إذًا لابد من طهارة روحية للنفس وتنقية لبواطن السرائر، وكثيرًا ما يأمر المنصب حملة القنيص في نهاية أيام أشباه تلك الحملات المشؤومة والمنحوسة الغير الموفقة، إلى التوجه لزيارة ضريح قبر نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، لإقامة حلقات الذكر وقراءة المولد الشريف والاستماع للمواعظ الدينية والسماع الصوفي، وفي هذه المعادلة الاجتماعية الفريدة يعود القنيص خاسرًا قتل الوعل، إلا إنه يعود رابحًا ومستفيدًا قتل(الأنا) وطهارة النفس وتزكيتها والتبرك بزيارة ضريح نبي الله هود وأضرحة أولياء الله الصالحين.

(١) الهدار ، عبدالله ، الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر .
(٢) أبي بكر بن سالم ، محمد، بستان الحبايب ومطلب الراغب في مناقب المتأخرين من المناصب (مخطوط)

إن تواصل الطقوس التقليدية والكرامات والولايات والبشارات والسعي إلى طهارة النفس ظاهرة متشابكة وممتدة عبر عصور الحضارات القديمة والتقاليد الاجتماعية الحضرمية، تحتاج إلى وقفات تأملية ودراسات تحليلية، فلا ولي دون كرامة، ولا قنيص دون طهارة أو طقوس .

وعلى الأطراف الشرقية لمدينة تريم حاضرة المدن الحضرمية، ومدينة العلم والعلماء والمآذن والقباب والأضرحة، تقع دمّون، ومن بين أسر السادة العلويين تم إسناد شؤون المنصب إلى أسرة (الحامد) ويسعى أهل القنيص لالتماس موافقة ومباركة المنصب قبل الانطلاق لرحلة القنيص ومنصب دمون السيد حسن بن احمد الحامد شخصية لها حضورها في المناسبات الاجتماعية، وتشارك في القنيص مشاركة فعالة ويعود اثنان من أشباك القنيص لملكيته، كذلك من أبنائه من يشارك في القنيص ضمن حملة البنادق من الرميان، وللمنصب دور مهم في حل القضايا والخلافات والمنازعات التي تنشأ بين أهل القنيص، وله شخصيته الاعتبارية وله أيضا نصيبٌ من لحم الوعل خمسة رواني.

وفي مدوده ينتمي المنصب إلى المشائخ (آل باحميد) ويبدو أن هذه العائلة تعود إلى أصول حضرمية قديمة، وقد ساهمت في إنجاب كثير من الفقهاء والعلماء والصالحين، ولازالت بعض أضرحتهم محل مزار وتقديس وإجلال واحترام، ويأتي الشيخ عبدالله بن ياسين باحميد صاحب(القبـّة) والضريح المعروف والمتوفى سنة ٩٦٨هـ في المكانة العالية والمهمة لأهل القنيص في مدوده، إذ تبدأ زيارة ضريحه قبل الانطلاق إلى مراسيم طقوس القنيص التقليدي في حضرموت، وعند عودة القنيص المظفر والموفق (الجميله).

يعتقد العامة من الناس أن في زيارة ضريح (بن ياسين) مبعث تفاؤل لقنيص موفق، وكانوا في الماضي يعقدون لتلك النوايا النذور والهبات للشيخ (بن ياسين) ولا نذهب أبعد من ذلك في رسم صورة تربط العلاقة لاسم(بن ياسين) برواسب المعبودات الحضرمية القديمة، و(يَس) من أسماء الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد ناداه رب العزة والجلال في محكم آياته بقوله:(يَس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين* على صراط مستقيم *)(١) ويرد الأستاذ كرامه بامؤمن أقوال العامة في حضرموت حين يرفعون أصواتهم بالتصورة في الأفراح إلى رواسب ذلك الموروث من المعبودات الوثنية القديمة ((تزف إلى اليوم عريسهم (الكلان) بين بيتي الزوجين وعند مدخل البيت يلتفون حوله ويرفعون أصواتهم بعبارة التصورة التي تقول: كلان يا سين عليك رب السماء يحمي عليه.ومعروف أن (سين) هو اسم للإله القمر في الدور الوثني)(٢).

جرت العادة في مدوده أن للمشائخ من آل باحميد نصيبًا من لحم القنيص يأتيهم دون تجشم عناء المشاركة في القنيص. وتنقسم هذه العائلة إلى ثلاثة بيوت هم (آل نادر وآل عوض وآل فرج) ولكل بيت نصيب واحد من لحم القنيص،رّاني ولو بلغ عدد أفراد القنيص سبعة وتسعين فردا فإن لحم الصيد ينقسم على مائة فرد ويستلم أقسام البيوت الثلاثة من المشائخ آل باحميد مقدم القنيص والذي بدوره يسلمها بنفسه عند عودة القنيص.

---

(١) سورة يس ١/٤.

(٢) بامؤمن كرامه ، الفكر والمجتمع في حضرموت ص ٩٨.

٥- طقوس القنيص الجماعي في حضرموت:

يعد المجتمع الحضرمي مجتمعًا زراعيًا، تقوم الزراعة فيه على وسائل تعتمد على المجهود العضلي في مراحلها المختلفة، ولعل في هذه المجتمعات القديمة كانت السنة الزراعية أو سنة الخصب تبدأ في بداية فصل الشتاء الذي يصادف الأول من نجم الدلو (الأول من أكتوبر) حسب التقويم المحلي في ما يسمى بالنجوم الشبامية نسبة إلى شبام حضرموت، ويؤكد هذا الترجيح وجود كتابات ورسومات للوعول في الصخور المتناثرة على ضفتي الوادي وقد كتب بالخط اليمني القديم (المسند) كلمة (دثا) وفسرت من قبل علماء النقوش (فصل الشتاء)، ولازال الأهالي في منطقة عينات يتوجهون إلى شعب (يبليت) في رحلة قنيص جماعي ليوم واحد فقط في مطلع نجم الدلو(الأول من أكتوبر) ويسمى هذا اليوم بالمصطلح المحلي (مفتاح السنة)، وتُعَدُّ ممارسة هذا التقليد السنوي عند الأهالي ضربًا من ضروب التفاؤل بالحظ لدورة زراعية خصبة.

بعد عناء موسم الصيف يبدأ الفلاحون في تجهيز الأرض لزراعة أهم المحاصيل القمح (البر) ومع إطلالة فصل الربيع الذي يبدأ حسب التقويم المحلي في الأول من يناير، حيث تفتقر حضرموت إلى انعدام مظاهر البهجة الطبيعية في بيئة تفتقر للغطاء النباتي، فلابد للنفس البشرية أن تبحث عن أساليب تروّح بها عن النفس بممارسة نوع من الهوايات الرياضية للترفيه ومنحها إجازة قصيرة تعود بعدها بتجدد للعمل بطاقة قوية ودافع أكبر، لعل إختيارهذا التوقيت من الأهالي في تحديد موعد الاستعدادات لرحلات القنيص قبل موسم حصاد القمح. واستفتاح لعام جديد ودورة لسنة زراعية خصبة .

لا تختلف عادات ومراسيم الاحتفالات بالقنيص الجماعي في حضرموت كثيرًا من منطقة لأخرى، ومن أهم المناطق في وادي حضرموت الرئيس التي لا تزال تحتفظ بتنظيم رحلات القنيص الجماعي وطقوسه: (مدوده ، عينات، دمون، وساه ، وادي بن علي) .

يأتي مصطلح حدود القنيص ضمن القوانين و(السوارح) المتعارف عليها في حضرموت، وهي عبارة عن وديان وشعاب وخطم تقع فوق هضبة حضرموت ضمن الحدود التقليدية للمناطق أو للبلدان أو القبائل، نظمتها قوانين القنيص تنظيما جيدًا منذ الأزمنة القديمة، وجاءت موزعة في تقسيم جغرافي وطبوغرافي يلبي متطلبات وتقنيات وسائل القنيص، وقد تم وضع برامج أيام القنيص وتحديد المواقع المهمة لوضع الشباك ومكامن الرميان من حملة البنادق، ومحطات انتظار أهل القنيص، وتقضي الأعراف (السوارح) المحلية أن لا يتجاوز أبناء منطقةٍ - ما - حدود وديان وشعاب منطقتهم، إلى حدود غيرهم إلا بعد أخذ الإذن والموافقة من منصب ومقدم تلك المنطقة، ومن النادر أن تتجاوز قبيلة حدودها، إلا في حالة الاضطرار كالحالة الاضطرارية التي دفعت بالأهالي في منطقة ساه لمخالفة هذا التقليد الراسخ والتخلي عن القنيص ضمن حدودهم في الشعاب الواقعة في وادي عِدِم (شعب الجزر، شعب ساه، شعب عيسى، شعب تمران.الخ).

ويعود السبب في تخلي أهالي (ساه) عن القنيص ضمن حدود مناطقهم التي اعتادوا عليها منذ العصور السحيقة، إلى الخلل الذي أصاب الحياة الفطرية نتيجة توسع أعمال شركات التنقيب عن النفط حول هذه المواقع مما سبب هَرب وجفول الوعول من ضجيج المعدات المستخدمة في التنقيب عن النفط، إلى مناطق بعيدة أكثر عزلة ونأيًا، وقد أضطر عشاق القنيص في ساه إلى أن يتوجهوا ولأول مرّة خارج حدود منطقتهم في ربيع ١٩٩٧م إذ توجهت حملة قنيص ساه التي يتراوح عدد أفرادها بين مئة وثلاثين إلى مئة وخمسين شخصًا إلى شعاب وادي الذهب جنوب غربي تريم متخلين عن حمل الشباك لجهلهم وعدم معرفتهم بتضاريس المنطقة، واكتفوا بالقنيص(رميان) بالبنادق ، وكانت فرحتهم كبيرة حين حالفهم الحظ بقنص عدد من الوعول .

في ربيع ١٩٩٩م اخذ أهالي ساه الإذن والموافقة من منصب وادي جعيمه وتوجه قنيص ساه إلى وادي جعيمه في قافلة من عدّة سيارات، تحركت وسط وداع شعبي كبير بالمراجيز والزوامل فجادت قريحة الشاعر الشعبي صالح باغوزه فقال:

أدعُوا يَا أهلْ سَاهْ ذاك ربِّي فِي سَمَاهْ

بالسَّمَاحَهْ والقبُـولْ

كُل قانِص فِي خَلاهْ لاَ سَرَحْ يلحَق مناهْ

والبشارَهْ والـوَعُـولْ

غمرت السعادة أهالي ساه حين حالفهم الحظ وصادفوا قطيعًا من الوعول فتم إطلاق النار عليه فأصيب منها اثنان في مقتل أحدها كان كبير الحجم يحمل قرنه من النتوءات (٢٦عجرة) وعاد القنيص إلى ساه وسط احتفال كرنفالي واستقبال شعبي كبير، يليق بالحدث المهم ، وجرت احتفالات الزف لرأسي الوعلين وسط مظاهر الفرحة والابتهاج .

– **القنيص في عينات**: يصادف اليوم الأوّل من شهر أكتوبر، أول يوم من نجم الدلو، وهو حسب التقويم المحلي (النجوم الشبامية) أول أيام فصل الشتاء في حضرموت، ويحرص الأهالي في عينات على استفتاح السنة بالقنيص في وادي عينات (خطم يبليت) إذ يمكث القنيص أربعة وعشرين ساعة للبحث عن الوعول في (الخطم) القريبة من وادي عينات (شعب حَرَاد ، شعب ضَرَبْه ، شعب السِّيمَر ، الخطمة الوسطية). يعود القنيص بعد رحلة (الاستفتاح) ويكون لهم متسعٌ من الوقت في تنظيم وتجهيز رحلات قنيص أخرى خلال فصلي الشتاء والربيع. ومن تقاليد القنيص في عينات أن يجتمع (اللبو) مقدم القنيص ولجنة القنيص (عيال القنيص) للتشاور وتحديد موعد القنيص، ويقرر (اللبو) الاجتماع بالمنصب لإبلاغه بالموعد المحدد ويتكفل(اللبُوْ) بشراء رطل ونصف رطل من اللحم يسلمه بعد مغرب يوم الاجتماع إلى المنصب وهو عرف تقليدي عند أهل عينات يسمى(خصار) أي أيدام عشاء المغني والمدرّف (عازف الناي) وخادم المنصب، ومدلوله نية القنيص بالاجتماع مع المنصب لبحث شؤون القنيص.

بعد صلاة العشاء، يتحرك (اللبو) ولجنة القنيص من ساحة سوق بلدة عينات، في زامل وأراجيز إلى بيت المنصب، يقوم المنصب بواجبات كرم الضيافة وإعداد وليمة(للأبو وعيال القنيص)، وبعد وليمة العشاء يقام سمر على أصوات غناء بني مغراه، ويدور حوار عن القنيص وهمومه ويبلغ (اللبُو) المنصب رغبة الأهالي بالعزم على القنيص، يلقي المنصب عليهم موعظة دينية يوجزها في الحث على الالتزام بتأدية الصلوات جماعة وفي موعدها المحدد، ويأمرهم بالأمر بالمعروف والالتزام بالهدؤ وإشاعة الصفاء و(الجُودِه) والبعد عمّا من شأنه أن يثير الضغائن والأحقاد فيما بينهم ويدعوهم إلى تصفية (الخواطر والقلوب) وهو مصطلح يعني ضرورة التسامح فيما بينهم، إذ لا قنيص يكون دون تصفية القلوب والخواطر، و(يبدي الجميع بوجيههم) للمنصب ، وهو اصطلاح يعني الالتزام المطلق بطاعة أوامر المنصب و(اللبُو) وأخذ العهد على النفس بإسقاط كل الدعاوى والثارات في إثناء أيام القنيص .

ينقسم القنيص في عينات إلى فرقتين (جنبتين) تسمى كل فرقة ب (جُـنـبَـة) وهي :

- جنبة أهل النـخُـر - يسمى مجرى الماء الضيق في الشعب ب (النـخُر) -

وهذه الجنبة تضم المنصب ومن رغب معه القنيص من جميع شرائح المجتمع .

- جُنبَة أهل البلاد وهي أربع (حافات) (القوز ، والنويدره ، والبلاد ، والرملة) تضم (اللبُو) ولجنة القنيص (عيال القنيص) .

لعل الهدف من هذا التقيسم إشاعة روح التنافس الشريف في القنيص .

وقبل الرحلة يستعد القنيص بجميع الملتزمات والتجهيزات المتعلقة بضرورات القنيص، (التموين والزاد) الكافية طيلة أيام القنيص، ويتم العناية بتحضير وسائل وتقنيات القنيص الشباك وما يتعلق بها والبنادق وذخيرتها ، وفي الماضي القريب كانت الكلاب السلوقية تحظى برعاية واهتمام كبيرين، واشتهرت عائلات في عينات بتربية وتدريب كلاب الصيد(السلق) منها عائلة (آل باغزال) وعائلة (آل بن عمران) .

في اليوم المحدد للتحرك ينبه على ضرورة أن يتطهر الجميع والاغتسال من محدثات الجنابة ونحوها ، وتطهير الأنفس من الضغائن والغش والأحقاد، وينطلق القنيص لزيارة أضرحة الأولياء الصالحين، (السبع القبب)، وتقرأ الفاتحة على أرواحهم والدعاء لهم والاستغاثة بهم .

يتزعم قيادة القنيص (اللبُو) ويرافقه المنصب أومن ينوب عنه وعادة يكلف المنصب احد أبنائه أومن يرى فيه الخبرة والكفاءة ممثلا عنه ، يتحرك القنيص بالزوامل والمراجيز إما إلى شعاب (سَبيَه) ويكون القنيص فيها محصورا في ثلاثة أيام فقط ، أو إلى شعاب (يبحر) وهو من أطول أيام القنيص الجماعي في حضرموت تمتد بين تسعة أيام وخمسة عشر يوما.

ومن الإمتيازات الاعتبارية الخاصة التي يحظى بها المنصب في القنيص: استفتاح قسمة

الشباك(الروع) بشبك المنصب وإعفاء شبك واحد فقط للمنصب من دخول القرعة، ويسمى في مصطلح القنيص (بادر) وهو الذي يبدر أولا في القرعة، ويأتي هذا الإعفاء من باب (التبرك) أما بقية أشباك المنصب فإنها تخضع لدخول القرعة (الرّوع).
ولا يحظى المنصب في عينات بأي نصيب زائد من لحم الوعل (راني)دون بقية القنيص، إذ يكفي المنصب أن زائر بيته العامر في عينات يلاحظ صفًا من قرون الأوعال تزين البوابة الخارجية وبأحجام مختلفة في مظهر خارجي يوحي للناظر باجتماع أصالة الماضي وشموخ وقوة الوعل ، وتمازجها مع من في داخل البيت من ذوي الأصول الشريفة في النسب والشامخة شموخ الأعصم في جبال عينات ، ولم يكن القنيص عند المناصب من أحفاد الشيخ الصوفي أبي بكر بن سالم وسيلة من وسائل الرزق فحسب وإنما كان متعة من متع النفس وضربًا من ضروب الحرب في أيام السلم ، حربًا على النفس من الأرجاس والضغائن والحقد، وحربًا على الغش في قواعد وقوانين الحياة وسننها، حربًا تمثّل فيه هذا الحيوان الذي تاه بشموخ الاغترار وزهو النفس عدوًا لابد من أن يحطم غروره وإخضاعه من عليائه وشموخه، وهذه هي فلسفة كل صوفي مجاهد معلن الحرب على النفس التي من شيمها الغرور والكبرياء، وكما أن طقوس التصوف قوامها جهاد على النفس وقتل غرورها وتحطيم أوثان المعاصي والغش فيها، فإن القنيص وطقوسه قد يوحي للبعض بتأويل يرمز إلى نوع من الجهاد والمجاهدة والتأمل، وليس كما يزعم الزاعمون أنه ضرب من ضروب الترف وباب كبير من أبواب اللهو .

لا يزال من كبار السن من أهل القنيص في عينات من يتذكر أنه في الماضي يتراوح أعداد المشاركين في القنيص بين ثلاثمائة وأربعمائة شخص، أما في الحاضر فقد تناقص العدد إلى النصف ، وتناقصت أعداد الشباك حتى بلغت دون التسعة أشباك ، وتناقصت أيضا أعداد الوعول المقتولة من مئة رأس إلى ما دون الخمسة رؤوس من الوعول .

- **قنيص مدوده** : للقنيص في(مدوده) شهرة وصيتٌ كبيران وحافظ (المدوديون) باهتمام وتقيد بصرامة بعادات هذا التقليد القديم وطقوسه المتوارثة . يقرر المقدّم موعد ليلة اجتماع لجنة القنيص في بيته، وتتألف لجنة القنيص من خمسة أشخاص حسب تمثيلهم (للحافات)، ومهمة اللجنة بحث الترتيبات والاستعدادات للقنيص، ويقوم المقدم مع مساعديه من رؤساء الحارات (الحافات) بجمع (البن والسكر) الذي يتم توزيعه في أكياس صغيرة بحيث لا تزيد كمية كل كيس عن ربع رطل من البن ونصف رطل من السكر ويسمّى (قهوة اللبُوْ)، ويتم تحديد أسبوع توزيع القهوة بادئين بقهوة المنصب باحميد يسلمها له المقدم مع قيادات الحافات، ويجلسون معه للاستماع إلى نصائحه وتوجيهاته وتختتم الجلسة بدعاء من المنصب وقراءة الفاتحة. ثم يكلف المقدم مساعديه بتوزيع باقي أكياس القهوة على القبائل من حملة السلاح والشباك الساكنين بمنطقة مدودة أو بوادي جعيمة، واستلام القهوة يعد التزاما بالموافقة التامة بما يسمى ب شرع القناصة والالتزام المطلق بتوجيهات المنصب ومقدم القنيص واستلام القهوة له مدلول ذو مغزى مهم يصل

إلى حد الإلتزام بإسقاط كل مطالبة بالثار في وقت القنيص، في مساء يوم الجمعة التي تسبق جمعة الانطلاق للقنيص يعقد اجتماع في بيت المقدم لتحديد موعد للتحرك والانطلاق إلى وادي جعيمه وغالبًا ما يكون موعد القنيص في منتصف شهر يناير، يقوم المقدم يوم السبت بمتابعة شؤون استخراج التصريح من السلطات المختصة، وفي مساء يوم الأحد بعد صلاة العشاء يقام أول احتفالات القنيص في سهرة خاصة بقرية المنصب (طيوره) الواقعة شرقي مدوده ويسمى (سمر طيوره)، يتوافد الأهالي وفرق الرقص والغناء ومعهم الطبول من (الهاجر والمراويس والمدروف)، يتقدمهم المقدم يحمل معه مجموعة من عصي جريد النخيل تسمى (الطوع)، إضافة إلى رأس من الماعز ذكر (طلي) رضيع، ومن صفاته ان يكون أسود اللون، وعند وصول المقدم إلى دار المنصب توضع عصي الطوع في مكان محدد ويذبح ذلك الطلي على تلك العصي وهو تقليد قديم لعله يرمز لإظهار الطاعة لسدنة المعابد في الدور الحضاري الوثني القديم، وخدّام المساجد في الدور الإسلامي. أو أنه يوحي إلى تقديم قربان يقدم بإراقة الدماء على أوتاد الشباك طلبًا للصيد. ثم يبدأ السمر بإنشاد القصائد التي غالبا ما تقال في ذلك السمر وتنشد بألحان مطربة، منها قصيدة الشاعر عسكول من قرية(ذي صبح) التي يبدأ مطلعها بقوله:

طَلَبْتَكْ يا لذي مَالنَا غيرَكْ ولاَ سِوَاكْ

وَيا قَسَّام لَلرَّزَاقْ يا سَامِعْ مَنْ دعَاكْ

يقول العسكلي هَاجسي عَا الصَّبح مدْراكْ

إلى قد لي شجَن دَكْ رَاسْ الحيد دكْدَاكْ

وبعْد السَّاعْ يا لمعْتني خط بيمْناكْ

تَوكَّل نَجدْ قدَّام لاَ شي هَجَرْ بلْفَاكْ

تَوطْ العيصْ واتبه لاَ حَالْ يَغبَاكْ

وَ يا تبدي مَصَانعْ حصُون العزْ وأفلاكْ

قبـايل عَـا شـُرُوع النـَّقـاء ذُولاَ و ذولاَكْ

و تـوَّكْ لا مَـدُوده بـلاد الشّـيخ مَرمَـاكْ

وطَـه بن محمّـد إذا طـَرَّبت لـبّـاكْ

كَـرامَه حَاصْله وعاد لي قصدْ من ذاكْ

اللبـُـوْ لي سَـرَّح الطُّـوع واتعنّا بلشْباكْ

سـعيد بن احمد العَسْكلي شوَّق لمسَاكْ

تـعـز الضَّـيف من مرتـع الهلبَاء والأوراكْ

ومـولَى الصُّلح لا جَا إلى دارك وقهواكْ

يصـير العَفو مَا بينكُم وتمُوت دَعْـواكْ

وعَـا شعبْ الخنَبْ يا مهيمن ينكتب مَاكْ

لَعينَا رغـبــة الصَّـيد با يزداد مَرعَاكْ

سَمَرْ في الجُرف هُو خـير من مليـون واللآكْ

يرحَـب بالقنص و الميــازر وأهـل لشـباكْ

مَـع رشـخ المراويس راس الصُّـبُـر نابـاكْ

ينتهي السماع وإلقاء القصائد مع استواء نضج اللحم ويتم تقطيعه إلى أوصال صغيرة، ويوزع على الحضور بطريقة تقليدية وعشوائية، ثم تقرأ الفاتحة ويبدأ الرجز والزامل بأقوال تمجد في العادة تأثير (كرامة وولاية الشيخ) كقولهم في الرجز:

شيخنا مُولى طَيورَه لِي بينها جهَار   والوعل جابوه في الميدا والظهارْ

ينتهي أسبوع ما قبل موعد القنيص بسمر كبير يسمى سمر القنيص ، يتوافد الأهالي مساء الجمعة برقصة (العدّه) إلى ساحة بيت المقدم لإقامة احتفال رقصة بني مغراة، تقام تكريما على شرف المقدم، ثم تنطلق (العدّه) مع المقدم واعيان الحارات إلى الساحة العامة لانتظار وصول مرزحة آل بن عبيد الله) وأهل الخلاء من الفلاحين وساكنين القرى وضواحي البلاد وهم يرتجزون بقول شاعرهم:

يا لمقدم جيت لك بالعُوَلْ   لِي يهـزّون العرَق والجبَـالْ

ما يحبون الفتن والطّـُوَلْ   يوكلون القوت صَافي حلالْ

أو بمراجيز وتناصير القنيص نحو قولهم :

مسعدين الوادي   ذمار الصّيد في الأحقاف

واللوم بُهمْ. . .واللوم بُهمْ

الخضر الزهيّه   ذمار الصّيد في المربعيّه

واللوم بُهم . . . . واللوم بُهم

و(الخضر الزهيّه) هي أشباك الصيد، وتتناوب فقرات الاحتفال بين الغناء وسماع القصائد والرقص على أنغام ألحان (بني مغراه)، ينعزل المنصب ومعه المقدم ورؤساء الحارات في اجتماع مغلق. وبعد الانتهاء من الاجتماع يكلف (الدلال) بقراءة نتيجة الاجتماع على الحضور وصوت مسموع وغالبا ما يتضمن قرار الاجتماع برنامج أيام القنيص وهو على النحو الآتي:

(صلوا على النبي يا سامعين سمعوا يا حبايب وانتم يا محبين، أهل البلاد عزموا على القنيص والله الله في المقادره والأخو عند خوه، واهل البنادق كل واحد يحزر ضربه، واهل لشباك كل واحد يعرف طوعته، ويحضر عند روعه، والله الله بالثبات عند المرابي [الكمين]، لا حد يقوم إلا لمّان [إلى أن] يزله الصيد، لا حد يتكلم في الشعب ولا يمز [يدخن] قبل ما يقول (الليل ياقنيص) ويجمع الزواد في بيت المقدم من صبح السبت إلى بعد الظهر، ومن لا جاب [أحضر] زاده وفراشه قبل يرتبط الحمول على الجمال شوفوه با يشله على فقرته [ظهره] والمبيات(النوم) في (حوصي) والمسراح (البكره) الشباك على(الخطمة القبلية)، والمرواح [التحرك عصراً] الشباك ورميان، على شعب الغنم الخطمة الشرقية، ثاني يوم مسراح (هشيمه) اشباك ورميان، والمرواح (شعب الصيعر) اشباك ورميان أول ليله (حوصي) وثاني ليله (الجرف) وثالث ليله(الهمه) وآخر ليله (الهمه).....الخ)

يعلن المقدم للحاضرين تاريخ موعد يوم القنيص، وعادة ما يكون هذا الموعد في شهر يناير وينحصر بين ستة أيام من الأسبوع ابتداءًا من يوم السبت حتى يوم الخميس .

يتكفل المقدم باستخراج رخصة القنيص من السلطات المحلية وإشعارها بموعد ورغبة الأهالي بالقنيص وتحديد المنطقة المزمع التوجه إليها. ولا تمانع السلطات من ذلك ولا تفرض أي رسوم على هذه الرخصة. بينما تتلقى المراكز الأمنية إشارات بالتعاون مع أهل القنيص وقد ساعدت وسائل الاتصالات اللاسلكية الأمنية في المنطقة سرعة نقل أخبار القنيص إلى المراكز في المحافظة قبل وصول البشيرأو (المبشر) إلى القرية.
يتم جمع زاد القنيص صباح يوم السبت حتى وقت الظهيرة، ويتم تجهيز الزاد وتحميله على ظهور الجمال، ولا يتم استلام أي زاد يأتي متأخرًا عن ذلك الموعد.

٦- برنامج أيام القنيص

اليوم الأول السبت: بعد صلاة الفجر في الساعة السادسة صباحا يتحرك الرميان من حملة البنادق، ويتوافد أصحاب الشباك إلى بيت المقدم وجرت العادة أن تطلع تسعة من الشباك من مدودة مفرقة على النحو التالي شبك واحد لآل بخضر، وشبك واحد لآل بامطرف، وشبك واحد لآل باحارثه، وشبك واحد لآل دوبل، وثلاثة أشباك لآل بن عبيد الله، وثلاثة الشباك لآل بالراشد. بعد آذان عصر يوم السبت يتجمع أهل لشباك والراغبين مع أهل القنيص في بيت المقدم وقديمًا كان القانص يلبس لباسًا مميزًا للقناصة يسمى ب (العصره) وقصر الحزامة، ولبس النعال الخاصة لتسلق الجبال والأماكن الوعرة تصنع من جلد البقر وتسمى بالمران وهي النعال الحضرمية التي اشتهرت في التراث العربي، و أشار الراجز للقانص المستعد والمتميز بقوله:

تُعْرَفُ القَانِصْ إذا تَعَصَّرْ   شَلْ خَنْجَرْ والحذيْ من مَرَانْ

بعد آذان العصر يخرج المقدم من بيته وتضرب الطبول على إيقاعات رقصة (العدّه) وتزغرد النساء من على أسطح المنازل وشرفاتها لوداع القناصة، ويتحرك الموكب في احتفال ومرزحة يطوفون بالبلاد يمرون على بيت المنصب ومنه إلى المقبرة لقراءة الفاتحة على الأموات وزيارة ضريح الشيخ (بن ياسين) وقراءة الفاتحة على روحه، ثم ينصرفون من المقابر بزامل دون ضرب على الطبول، يرددون زاملهم كقولهم:

نَحْنُ تَوَكَّلْنَا عَلَى الله   والله مَعَ المتَوَكِّلِينْ

سِرْنَا عَلَى طِيبْ نِيَّهْ   وادعُوا لَنَا يَاصَالِحِينْ

بعد صلاة العصر يتحرك المقدم والمنصب أو من ينوب عنه بمعية أهل الشباك والقنيص للطلوع إلى (عرقة مدودة) التي تبعد عن البلاد ثلاثون دقيقة سيرًا على الأقدام، حاملين معهم من الزاد والمؤونة الأرز والشاي والسكر والزيت ما يسد حاجتهم لأسبوع كامل، ويحملون المشاعل والفوانيس وكل المسلتزمات والأدوات المتعلقة برحلة القنيص. ويبيت القنيص مساء يوم السبت في (المَحَطّ) الأول قرية (توخَري) وهي (لآل زيمه) فخذ من قبيلة آل كثير، يدخلها القنيص بمدخل ومرزحة وتقام سمرة في مساء الليلة نفسها.

اليوم الثاني الأحد: يستيقظ القنيص على صوت مناد يدور على محط القنيص مهمته إيقاظ الناس لصلاة الفجر ينادي بهم صلاة يا مسلمين (والطوع ..الطوع) يؤذن المنصب أو من ينوب عنه لصلاة الفجر، ومن ثم يؤمهم للصلاة. وحينما تلوح تباشير ضوء النهار يصيح المنادي الطوع الطوع يجتمع القنييص من حول المنصب و المقدم ويمسك المنصب بعصي الطوع بعد ان يميز كل صاحب طوع طوعته بعلامة تخصه، وقبل أن تتم القرعة (الروع) يتوزع الرميان من حملة السلاح إلى مجموعات صغيرة وكل مجموعة من الرميان يرافقهم شنان يحمل (شنة) ماء صغيرة وسكين حاد، ولحظة إجراء القرعة (الروع) يتوجه المنصب نحو القبلة وفي يديه حزمة الطّوع ويقف بجانبه من له دراية وخبرة بمسالك الوعول في الشعاب ويمسك المنصب بحزمة عصي الطّوع ويسمي باسم الله ويصلي على النبي الكريم ويبتدئ في إجراء القرعة (الروع)، متحليا بالإنصاف والنزاهة، يسحب المنصب بيده عصا من الحزمة ويقوم الشخص الذي بجانبه بتسمية (الشّعب) الذي بدرت له روع تلك العصا (الطوعة) وهكذا يتم تسمية الشعاب والجبال بحسب أولويتها من حيث احتمالات وجود الوعول فيها، وتتكرر عملية القرعة لتسمية جميع الشعاب التي هي من نصيب كل أهل الشباك عبر عملية إجراء القرعة في جميع أيام القنيص.

يتوجه القناصة إلى الجبل (الجول) إلى الموقع المعروف بشعاب(خطمة باعباد) أو الخطمه القبلية وهي ثلاثة شعاب (غبرا لصق ، وصدوع آل حسن ، و شعاب الدوم ، والجُوَه بحثا في كل صيقة ونتؤ عن الوعول ويتم تمشيط المنطقة وقص اثر الوعول ولو تم قنص وعل في هذه الشعاب يحسب راني من لحمه للمنصب باعباد (صاحب الغرفة) يتحرك حملة الزاد من القنيص إلى غرب ديار(هشيمه) في موقع يسمى(الجرف) أعلى وادي جعيمة ومنطقة (هشيمة) قرية للمشائخ آل باوزير، يستريح فيها المحط في الجرف حتى فترة الغداء ليجتمع كل القنيص قبيل الظهر، وبعد استراحة الغداء يكون القنيص في الخطم الشرقية وهي خمسة شِعاب :

١- شعب بلخشب
٢- شعب منصب الرّحل.
٣- شعب الشحره .
٤- شعب الملقف.
٥- شعب الرجّال.
٦- شعب الغنم.

ينادي المقدم على أصحاب لشباك (والطّوع) وعادة لا يقل عدد اشباك أهالي مدوده عن خمسة أشباك، ولا تزيد عن تسعة أشباك، تجري القرعة (الروع) على النحو الآتي:

الطوعة الأولى: شعب الملقف. واحتمال أن ينصب فيه شبكتان في حالة توفر عدد كبير من الأشباك أو عمل الشبك الواحد (طيال) وهي توصيلة لشبكين مع بعضهما البعض.
الطوعة الثانية : شعب الغنم وقد يعمل للشبك (طيال)
الطوعة الثالثة: شعب الرجال
الطوعة الرابعة شعب آل مدرمح
الطوعة الخامسة: شعب بلخشب
الطوعة السادسة شعب الزربة

عصر يوم الأحد يتحرك أصحاب الشباك لنصب شباكهم على مخرج الشعاب عند أضيق نقطة بها، وتلحق بهم فرق(الشنانة) وهي الفرقة التي مهمتها أحداث الضوضاء والصخب لتجفيل الوعل ليهرب جفولاً مذعوراً، يتراوح عدد الشنانة بين عشرة وخمسة عشر شخصًا، تصعد فرق (الشنانه) إلى شعب (بلخنب) يطوفون وسط المنحدرات والشعاب، حتى يصلوا إلى شعب (الملقف) وهم يرددون ويصرخون (وُبُه هُو) وحال ملاحظتهم للوعول فارة مذعورة باتجاه شعب (الغنم) يصيحون منبهين الكمائن الموجودة في خطم شعب الغنم بقولهم: (والموت .. والموت يا شعب الغنم) .

يمر عصر يوم الأحد ورجال القنيص يمشطون تلك الشعاب ويطاردون الوعل وإذا ظفروا بوعل قتلوه وحملوه للمحط، وللمنصب باحميد نصيب من لحم الوعل ثلاثة رواني، وإذا لم يظفروا بشيء صاح بهم صاحب رأس الحاجب وهو المراقب المكلف بمشاهدة حركة الطرائد والطريد صاح بهم قبل المغرب إيذانا بالرجوع (الليل يا قنيص) تطوى الشباك ويعود القناصة جميعا إلى المحط الرئيس في قرية (الهَشيمة) ليقضي القنيص ليلته في سمر ورقص على أصوات بني مغراة.

اليوم الثالث الاثنين: بعد صلاة الفجر يتحرك القناصة من الرميان وتجرى القرعة بين لشباك ويصعد القنيص للشعاب النجادي(١) شعاب (هشيمه) وهي:

١- شعب الكوّاه، ومناصبة السيقان والزريبه.
٢- شعب الصفاه.
٣- شعب مقطع الدقم
٤- شعب هشيمات.(شعب الرّاك).

تجرى القرعة (الروع) بين أهل الشباك فتكون القرعة كالآتي:

١- الطوعة الأولى شعب الدقم.
٢- الطوعة الثانية أيضا شعب الدقم.
٣- الطوعة الثالثة شعب هشيمات.
٤- الطوعة الرابعة شعب هشيمات.
٥- الطوعة الخامسة. شعب الكوّاه
٦- الطوعة السادسة. شعب الكوّاه
٧- الطوعة السابعة . شعب صفاه.

يتم نصب الشباك على مخارج تلك الشعاب حسب حاجتها من الشباك المبدأ و الظهار، والطيال، وطيال الطيال . يكمن أصحاب الشباك خلف الصخور حاملين الخناجر في انتظار وقوع الوعل في شراكهم، بينما يكمن الرميان من حملة البنادق في الخطم، ينتظرون دخول الوعل دائرة اختصاصهم ليتلقوه رميا ببنادقهم، وفي أسفل الشعب يتحرك (الشنانه) لإحداث الضوضاء وافتعال الصخب حتى تجفل الوعول وتتجه صوب رجال الكمين والشباك.

الذين يقفون على أهبة الاستعداد لها وإذا ظفر القنيص بقتل وعل في تلك الشعاب فللمنصب (باوزير) راني من لحم الوعل.

يتحرك حملة الزاد ومحط القنيص من قرية الهشيمة إلى أعلى وادي جعيمة في محط (الهمه) لتجهيز وجبة الغداء وانتظار عودة القنيص.

في الساعة الحادية عشر ظهرًا يصيح بهم المكلف بمراقبة القنيص صاحب رأس الحاجب (الليل ياقنيص) ويعود الجميع إلى محط (الهمه) قبل الظهر، يتناول الجميع وجبة الغداء، ثم تجرى قبل العصر قرعة الشباك على (شعب الصيعر) و(الخربيات العلويّه)، بعد صلاة العصر يتحرك الرميان وأهل الشباك إلى شعب الصيعر، وهكذا إلى قبل المغرب ويصيح بهم مراقب القنيص بالعودة (الليل ياقنيص) ويعود القنيص إلى محط(الهمه) ويحسب للمنصب باحميد ثلاثة رواني من صيد تلك الشعاب، وبعد العشاء يقام السمر والمرح والغناء والرقص على أصوات بني مغراه.

---

(١) النجادي: الجهة الشمالية.

اليوم الرابع الثلاثاء: يتوجه القناصة إلى شعاب (الخريبات) وهي:
١- شعب مرحبا، و مناصبة بنشقن ، والزريبه، ومقطع سويلم.
٢- شعب الصفاه.
٣- شعب با مشابك.
٤- شعب منيلف وباخشب (رميان فقط).

تقع شعاب (الخريبات) بأقصى الهضبة الشمالية لحضرموت، بعد صلاة الفجر مباشرة يتحرك الرميان وأهل الشباك باتجاه شعاب (الخريبات) مشيًا على الأقدام يقطعون فيها مسافة ساعتين ونصف، تنصب الشباك في شعاب الخريه ويكمن الرميان في الخطم ويقوم الشناقة بالدور المكلفين به نفسه، وهكذا حتى يصيح المراقب صاحب راس الحاجب (الليل ياقنيص) معلنا عودة القنيص في الساعة الواحدة ظهرا، يعود القناصة إلى المحط في(الهمه) تتناول وجبة الغداء.

ويعد قنيص يوم الثلاثاء الأهم والأخير حيث يتم فيه المصطلح المتعارف عليه عند أهل القنيص (جفي الطست) أي قلب وعاء الطبخ إيذانا بالرجوع وانتهاء شرع القناصة.أو (قطيع المَلْ) وهو مصطلح حضرمي لوصف آخر أيام قطع خريف أشجار النخيل.

اليوم الخامس الأربعاء: إذا لم يظفر القنيص بوعل خلال تلك الفترة من أيام القنيص يعودون أدراجهم ثانية على نفسها الشعاب السابقة في محاولة أخيرة لقنيص الوعل. ولو ظفروا بوعل أو أكثر من وعل يكون يوم الأربعاء يوم راحة للقنيص، ويتحرك الجميع إلى (الجدفره) وبعد العصر على(مطارح) ثم إلى (حوصي) حيث يقام سمر كبير.

اليوم السادس الخميس: في خلال أيام القنيص إذا ظفر القنيص بوعل فإنه بعد قتله يتم قطع كراعيه ويكلف المقدم رجلا مهمته يبشرّ بالظفر (المبشّر) يحمل معه كراع الوعل ورسالة شخصية للمنصب يشرح له بالتفصيل أخبار القنيص، وكيف تمت الجميله، وكم عدد الوعول التي تم قنصها، وهل هي من نصيب الرميان والشباك، ويصف حجم قرني الوعل وكم عدد العجرات فيه ولا بد من الميل إلى المبالغة في وصف حجم الوعل وقرونه والتغزل بافتتان فيه، يمر المبشر بالقرى التي بطريقه يبشر بالصيد المظفر إلى أن يصل (مدوده) يدخلها كأنه فاتح منتصر يمشي الخيلاء وإذا توسط البلاد (هاك)(١) بالتتصوره واتجه مباشرة إلى بيت الشيخ طه وحوله الرجال والنساء والأطفال يزفونه ويرتجزون من خلفه وهم فرحين (أبونا جاء يا حيّابه ..) يصعد البشير إلى بيت الشيخ طه ويسلمه رسالة مقدم القنيص ولا يشفي غليله إلا أن يزيد من عنده في الوصف بما شهدت عيناه وبما لم تشهده من أخبار القنيص، لو ظفر القنيص كل يوم بوعل أو أكثر يرسل مقدم القنيص يوميا مبشرًا شريطة أن يحمل البشير معه كراع الوعل أو أكثر من كراع كدليل قاطع يثبت للجميع بالقنيص والظفر في الصيد(الجميلة).

---

(١) الهوك والتتصوره هو صوت إعلان فرحة النصر كأن يصيح الرجال بأعلى صوتهم بقولهم:
نحن الأسوُد الغلابه ...... كَمْن قبيلي كَسَرْنا نابه ..... واللوم بهم... واللوم بهم... واللوم بهم

وإذا لم يحالف القنيص الحظ، ولم يظفروا ب(الجميلة) أو بشيء من الصيد، فإنهم يعودون متسللين تحت جنح الظلام خفية وخجلا ويأسًا (متهذرين). إلا ان الحال يختلف تمامًا عند عودة القنيص مظفرًا (بالجميله) .

٧- عودة القنيص بالجميله

إذا ظفر القنيص بصيد الوعول فإن رؤوس وقرون الأوعال تسلَّم لمقدم القنيص عهدة مقدسة لديه لا يفرط فيها أبدا ويحفظها ضمن متاعه الشخصي، يحرص عليها أكثر من حرصه على عينيه، ويكلف من يتولى حراسة القرون ليلا ونهارا خشية عليها من سرقة يقصد بها التنكيد أو المزحة الثقيلة، يتولى المقدم شخصيا الإشراف على نقل رؤوس وقرون الوعل، ويكلف من يثق به أن يوصلها إلى بيته يوم عودة القنيص الذي يصادف يوم الخميس ويخبئها في مخزنه الخاص ولا يظهرها للناس إلا مساء يوم الخميس عندما تبدأ طقوس حفل الزف التقليدي.

في صباح يوم الخميس تبدأ استعدادات عودة القنيص المظفر (الجميله).

في الماضي يعود القنيص عبر مسالك عقبة مدوده، أما في الحاضر يستخدم القنيص السيارات وسيلة للمواصلات تتحرك بهم من وادي جعيمه في تظاهرة من عدّة سيارات تمرُّ أرتالا عبر القرى الواقعة على طريقهم يزملون ويطلقون الأعيرة النارية في الهواء تعبيرًا عن مظاهر الفرح والبهجة.

يدخل القنيص إلى مدوده في مظهر احتفالي كبير(دخلة) ويتم إخفاء رأس الوعل (القشعة) عن الأنظار، و يحرص المقدم على عدم إظهاره للملأ، ويتولى حال وصوله إلى تسليمه لشخص خبير مهمته شق رأس الوعل وإخراج المخ من الرأس وجميع ما فيه من اللحم واللسان بطريقة لا تعرضه للتشوهات أو أحداث عيوب بالوجه أو تتلف أجزاءه الأخرى، ويتم حشو الرأس بشجر(الشنان)، وتصبغ القرون بمادة النيل الأسود حتى تبدو اكثر زهوًا ولمعانًا.

ينتظم رجال القنيص في صفوف متراصة لا يزيد الصف الواحد عن خمسة عشر شخصا ولا يقل عن ثمانية أشخاص، يتصدرهم المنصب ومقدم القنيص، ومن حولهم أعضاء اللجنة، ويدخلون البلاد في مدخل بهيج، وعلى جوانب الطرقات يقف الرجال والأطفال و النساء اللاتي يطلقن الزغاريد، يتوجه (المدخل) بالزوامل والأراجيز إلى المقابر لقراءة الفاتحة على ضريح الشيخ بن ياسين ثم يتوجهون إلى ساحة بيت المنصب (الشيخ باحميد)، وتنتهي (الدخلة) أمام ساحة بيت المقدم، حيث يتم وضع الزواد، ويتولى المقدم شؤون ضيوف أهل القنيص في بيته. وقضت قوانين القناصة بأن تمنع أي فرد من أهالي مدوده الحضور إلى بيت المقدم لمشاركة الضيوف في ضيافتهم ومن تجرأ على ذلك، فإنه يخضع لمحاكمة ويحكم عليه المقدم بما يراه مناسبًا.

تعيش البلاد (مدوده) في ذلك اليوم أجواء من مظاهر الفرحة التي تغمر نفوس الجميع، ويبدأ التحضير لاحتفالات طقوس الزف التقليدي المقرر إقامته مساء اليوم نفسه.

٨- احتفالات الــزف التقليدي بالوعل في مَدُودِه:

في مدوده تتواصل احتفالات زف الوعل لمدة يومين متتاليين، إذ تتحول شوارعها وساحاتها إلى أسواق شعبية مؤقتة، يجلب الباعة منتجاتهم وبضائعهم لعرضها للبيع، فرصة في استغلال تزاحم حضور الناس الذين يتوافدون من أنحاء متفرقة من قرى حضرموت ووديانها.

تشارك فرق القناصة في العرض الاحتفالي (الزف) بالرقص والغناء، كجزء من احتفالات القنيص في مدودة وهي (تعكس بعض ملامح الطقوس القديمة التي تمثل حفلة نجاح قنيص الوعول كحفلة عرس أو عقد قران لوعل عروس بالمجتمع المحلي. هذه الظاهرة التي هي بمثابة هبة تهدى إلى أحد مؤيدي نظرية الطوطم (الوثن المقدس في مجتمع ما)))(١) وتقام رقصة الزف على شرف الوعل.

بعد صلاة عشاء يوم الخميس يجتمع رجال القنيص والأهالي أمام ساحة بيت المقدم وينطلقون في صفوف (بالعدّه والمرزحه) كما تنطلق مرزحه آل بن عبيد الله وتلتقي المرازح أمام ساحة بيت الشيخ طه باحميد، وتبدأ فقرات السمر بإلقاء القصائد التي غالبا ما تنظم لهذه المناسبة ، وفيها المديح للمنصب وللمقدم واللجنة والحافة ولمن صاد الوعول (رميان أو أشباك) ومدح من اظهر براعة في التصويب والرمي، وقد يعرج الشعراء على بعض المواضيع والأحداث السياسية والاجتماعية الهامة ، كما يلقي الرواة من القصائد القديمة التي تمجد القنيص وشرع القناصة وتحببه للنفوس وتدعو للتمسك به ، ثم تقام رقصة (بني مغراه) وهي رقصة الزفين فيها يتقابل صفان من الراقصين في كل صف خمسة أشخاص يؤدون الرقصة على لحن غناء(ريض)(٢) وإيقاعات أنواع من الطبول (الهاجر والمرواس) يصاحب المغنين مذروف(ناي) .ثم تأتي فرقة من الممثلين مهمتها أداء دور القناصة وتتقدم إلى وسط الساحة تحمل رأس الوعل وهو مغطى يزف به أشبه بزفة العريس ليلة دخلته (حراوة)، ومن خلف حامل رأس الوعل رجال تحمل المباخر المتصاعد منها رائحة البخور أو مادة اللبان التي تضيف للمكان رائحة مميزة تعود بالمشاهدين من الحضور إلى عصور الحضارة اليمنية القديمة، إذ كانت لهذه السلعة مكانتها ودورها في المعابد القديمة، ويمشي خلف رأس الوعل رجل يحمل بيده مروحة صنعت من جريد النخل تتحلى بالألوان الزاهية المزركشة، كتلك التي تستعمل للترويح على العريس أو العروس في تلطيف حرارة الجو لهما، وهنا يؤدي دور العريس رأس الوعل المقتول يروّح على رأسه ويزف في موكب إلى وسط الساحة ويطاف به وسط الساحة على إيقاعات الطبول وزغاريد النساء والطلقات النارية والألعاب النارية،

(١) The Ibex Hunt Ceremony in Hadramawt Tody m.Rodionov 124>

(٢) ريّض : بطيء.





عـودة القنيـص



رؤوس وعول مغطاه تزف نحو ساحة الحفل



بدأ طقوس احتفالات الزف التقليدي

والأراجيز والزوامل.وفي وسط ساحة الحفل(المداره) ويتم نزع الغطاء عن رأس الوعل أو(الأوعال) ثم تتواصل فقرات الحفل وتقوم مجموعة من الشبان بأداء أدوار تمثيلية قصيرة من فصل واحد في لوحة مختزلة يدور الحوار فيها عن القنيص، ويرتدي الممثلون لباسًا خاصًا لهذا العرض المسرحي التقليدي السنوي، وغالبا ما يوحي لباسهم بالطابع البدوي وهو ثوب قصير يصل إلى حافة الركبة ذو أردان طويلة، يصبغ بمادة النيل الأسود، ويشد من وسطه حول الخاصرة حزام من الجلد(مسبت) ملفوف بالرصاص ويثبت في وسط الحزام خنجر(جنبية)، يبدأ المشهد التمثيلي بأصوات وجلبة وطلقات أعيرة نارية تمثل قدوم القناصة إلى المحط ويستقبلهم رفاقهم في المحط ويبدأ الحوار عن كيفية قنصهم للوعل، وغالبًا ما يقلد الممثلون في حوارهم لهجة بادية آل كثير (شمال هضبة حضرموت)، يدور الحوار بين القناصة وأهل المحط على شكل أسئلة وأجوبة حول رحلة قنيصهم، ومسالك شعابهم وكيف سارت الأمور معهم، والاستفسار عن من قتل الوعل؟ وهل كان الظفر من نصيب الرميان أو الشباك ؟ ومن الذي فلت من بين يديه الوعل؟ وغالبا ما يلجأ الممثلون إلى إضفاء روح المبالغة في الأجوبة، في حين يستغل المتحاورون إضافة روح المرح و الدعابة بإضافة بعض القفشات المضحكة للتندر والضحك، أثناء الحوار الارتجالي من أجل إضافة روح المرح والبهجة للحفل. بعد ان تؤدي فرقة التمثيل دورها ببراعة، وتنقل للحضور من المشاهدين صورة رائعة، ولا يستطيع القارئ أن يسعد بها إلا إذا تمكن من مشاهدتها بنفسه.

يشارك الحاضرون في حمل قرون الوعل وزفها بالطواف حول الساحة ويرتجزون بالزوامل ثم تقام المساجلات الارتجالية بين الشعراء الحاضرين وهذه المساجلات تدور حول شؤون القنيص وتحببه للنفوس ومدح القناصة الذين تمكنوا من قتل الوعل، وتتداخل مواضيع قصائد القنيص مع الغزل والأحداث العامة التي تشهدها البلاد، ويتفرق الحفل مساء يوم الخميس.

اليوم الثاني الجمعة:

١ - الفقرة الأولى صباح يوم الجمعة:

تبدأ مراسيم الطقوس التقليدية لاحتفالات الزف التقليدي في مدوده، ينزل المقدم مع مجموعة من الرجال وهم يحملون رأس الوعل أو عدد من رؤوس الأوعال التي تم قنصها إلى موضع مقابل للساحة العامة المخصصة للاحتفال (ساحة البهاء). يتولى بعض الفتيان وضع مادة (الحنـّا) على رأس الوعل ومادة الحنا ترمز عند كثير من شعوب الشرق إلى مظاهر الأعراس والأفراح وإذا صادف قنيص (وعل ووعلة) فإن المشهد يكتمل على أنه مشهد عرس وزواج بين الذكر والأنثى يقوم القناصة بزف رأس الوعل إلى الساحة العامة ويتبارى الشعراء في مساجلاتهم بمدح القنيص والقناصة وأهل البلاد، وتقام الرقصات الشعبية (الشرح).





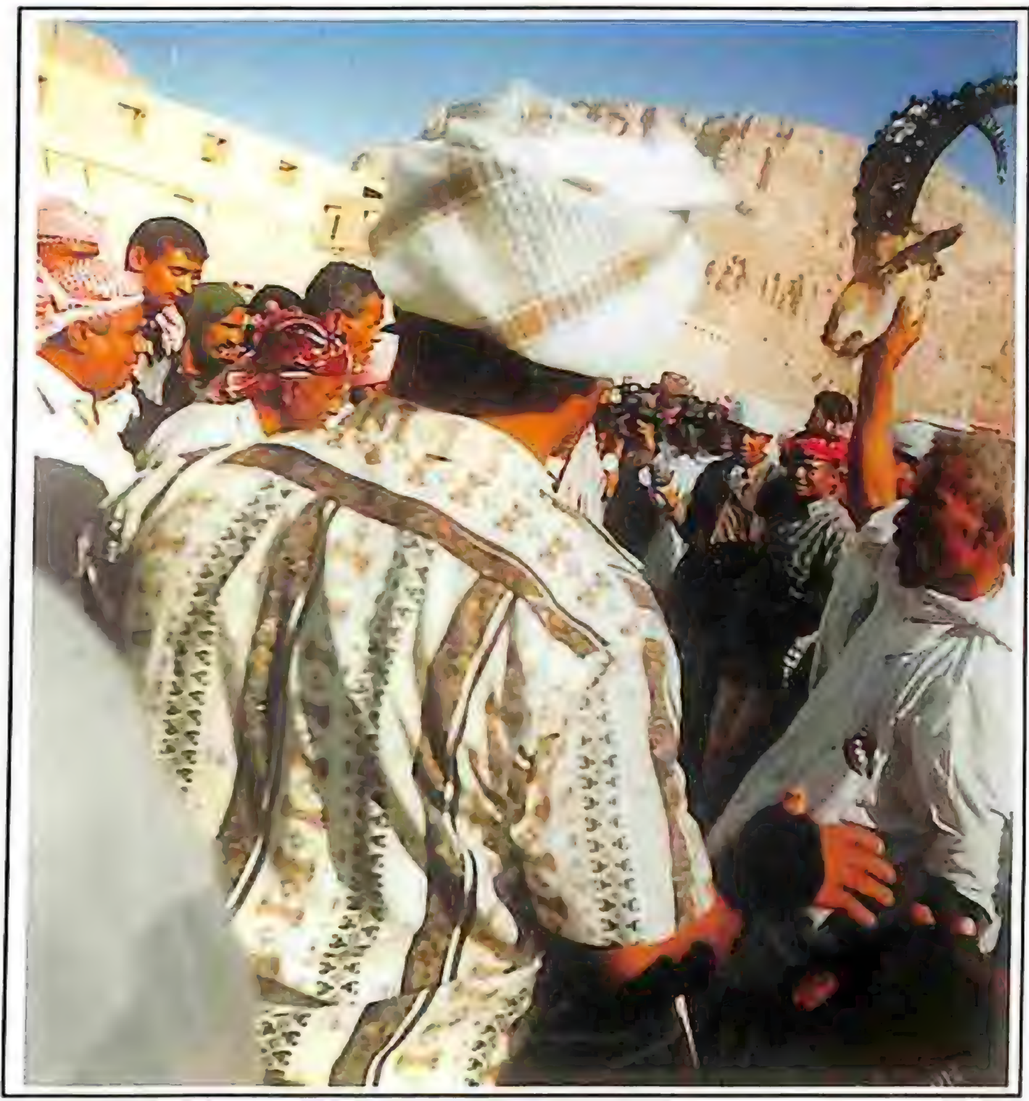
مشاهد تمثيلية لطقوس القنيص





مشاهد تمثيلية لطقوس القنيص





مشاهد تمثيلية لطقوس القنيص



مشاهد تمثيلية لطقوس القنيص



مشاهد تمثيلية لطقوس القنيص



مشاهد تمثيلية لطقوس القنيص

تبدأ في الساحة العامة مشاهد تمثيلية يؤديها رجال القنيص وسط حشد من المشاهدين، يتمتع فيها الحضور بمشاهدة الأدوار العملية لوسائل وكيفية قنيص الوعل، تتوزع أدوار الممثلين في الساحة العامة بين أدوار أهل الكمائن المختبئين خلف (المرابي) وبين أهل الشباك المنصوبة خلف كمائن الرميان، في وسط ساحة الحفل يتحرك أحد الرجال وهو يحمل رأس الوعل باتجاه الكمين ومن خلفه من يقوم بدور (الشنان) يصيح (الموت بالرميان) يتحرك حامل رأس الوعل ببطء وحذر يؤدي دوره في مشية الخيلاء مارًا وسط الكمين مقلدًا دور الوعل تنهال عليه طلقات الألعاب النارية من الكمين، وتنطلق أصوات الرميان تردد عبارة (وثلاثي) ويمضي ممثل دور الوعل غير مكترث بهم متجها نحو موقع الشبك ليختتم الدور التمثيلي بوقوعه في كمين الشباك وانقضاضهم عليه بخناجرهم. وتختتم التمثيلية وسط عاصفة من تصفيق وإعجاب الحاضرين وزغاريد النسوة اللاتي يحرصن على حضور مثل هذه الاحتفالات، وينتهي المشهد التمثيلي بعد عرض لمدة نصف ساعة. ثم ينصرف الحضور لأداء لصلاة الجمعة.

٢- الفقرة الثانية عصر يوم الجمعة:

يتحرك الحفل في (مرزحة) إلى مقر المنصب في قرية (طيوره) شرق مدوده، للسلام عليه، وتقام أمام ساحة بيته رقصة بني مغراه لمدّة عشرين دقيقة، ثم يعود موكب الحفل إلى البلاد (مدوده) في زامل ومرزحه حتى يصل إلى أمام ساحة بيت الشيخ (بن ياسين)، يستمر الحفل بالرقص والزامل والمساجلات الشعرية، ثم يعاد عرض تمثيلية قنيص الوعل وتوضع نماذج من الكمائن (المرابي) وتنصب الشباك على الاطواع في وسط الساحة إضافة لدور جديد يمثله رجل يؤدي مهمة المتسلق للجبال، يشد له طرفي حبل على جداربيت الشيخ باحميد، ويقوم بتمثيل دور القناص الماهر المكلف بتسلق النتوات الجبلية الوعرة والنزول إلى اسفل الشعاب الخطرة، حاملاً على ظهره (شنة) قربة ماء وزادًا من التمر أو نحوه، وبندقيته وخنجره، يتسلق الممثل جدار منزل الشيخ(بن ياسين) بواسطة الحبال وفي وسط الساحة يصول رجل يحمل رأس الوعل ليمثل دور الوعل (الطريدة) وتكتمل فصول المشهد التمثيلي بوقوع الوعل وسط كمين الرميان والمتسلق على جدار الشيخ (بن ياسين) وبين أصحاب الشباك المنصوبة.

بعد انتهاء هذه المشاهد التمثيلية يتحرك موكب الزف في زامل ومرزحة للدوران حول بيت الشيخ طه باحميد ثم بالحارة حتى يصل إلى بيت المقدم، قبل مغرب يوم الجمعة يصل مقدم القنيص بيته ويعلن انتهاء الحفل، تبدأ إجراءات تسليم (القشعة) رأس الوعل لمن كان نصيبهم(الجماله) في صيد الوعل. إذا كان الوعل من نصيب أهل الشباك يسلم المقدم رأس الوعل(القشعة) لمقدم القبيلة. أما إذا كان الوعل من نصيب الرميان فإن الرامي يأتي بنفسه لاستلام القشعة رأس الوعل. وبهذا تنتهي طقوس القنيص وحفل الزف التقليدي في مدوده.

في شتاء عام ١٩٩٠م رصد المستشرق الروسي (إم روديونوف) احتفالات قنيص الوعل (الزف) في بلدة (الغرفة) بحضرموت واستنتج من البيانات انه انعكاس بعض ملامح الطقوس القديمة التي تمثل حفلة نجاح قنيص الوعول كحفلة عرس أو عقد قران لوعل عروس بالمجتمع المحلي، وفسر هذه الظاهرة بأنها هي بمثابة هبة تهدى إلى أحد مؤيدي نظرية الطوطم (الوثن المقدس في مجتمع ما). وتوصل روديونوف إلى مقارنة مثيرة ورائعة ولأهميتها نعيد نشرها: ((لا تبدو إنها عشوائية إذا ما تذكرنا ان كلمة (تراجيديا) المأساة تنبع من مقاطع في اللغة اليونانية تعني (جدي من الماعز) وأغنية أو قصيدة من الشعر الغنائي أي إنها (أغنية الجدي) وخطوة ثانية تقودنا إلى الطقوس الوثنية لتقديم الجدي كقربان على شرف(ديونيسيوس) وهذا مثال متوازيًا يوجد ما يدعمه في مقال جي جاربيني حيث ينظر إلى إله السبأيين (المقة) على انه يشبه جزئيا(ديونيسيوس) وإله القمر الحضرمي سين يعرض وكأنه مشابه للإله (المقه). بل إن بالإمكان تطوير المقارنة أكثر فأكثر. فحسب أرسطو طاليس (أشعار – الأجزاء ١-٤- ٥ - -٢٢) بدأت المأساة أصلا من الأغاني الحماسية، (التشابه اليمني في الزامل) وأول مهمات الممثل أن يحاكي في تقليد صامت، لا أن يتكلم، بل أن يحاكي تقليدا، وإن بإمكاني القول أيضا أن عليه أن (يرمز) كان الدور الرئيس للكورس في الممارسات التي سبقت التمثيل المسرحي في منتهى الوضوح، والحالة نفسها كالموجودة في عرضة الزف الحضرمية.كانت الأوركسترا الإغريقية القديمة مساحة للرقص والغناء مثل ساحة الاحتفال في (الغرفة) وقد كان العرض في اليونان تتم تأديته أمام معبد، وفي بلدة (الغرفة) الحضرمية فإنه يؤدى أمام مسجد بن دحمي القديم))(١).

---

(١) (احتفالات قنيص الوعل في حضرموت اليوم) مقال كتبه بالروسية في جورنال أوف أورينتال ستاديز (مجلة الدراسات الشرقية) سان بطرسبرج ١٩٩٢م

عكست رياضة القنيص نفسها على الشعر الشعبي في حضرموت واستوعبت مدارك شعراء القنيص الخبرة بالمسالك الجبلية التي تسلكها ألاوعال، وقد نظم الشاعر الشعبي المدودي ربيع عوض بن عبيد الله قصيدة حوت برنامج مفصل لأيام القنيص البهيجة، كان دليلنا لمراعي الوعول في شعاب وادي جعيمه وحدد لنا أيام القنيص ومواطن صيده في عدّة قصائد شعبية نظمها سجل فيها بالكلمة شؤون القنيص ومظاهر احتفالات الزف. وقصيدته الشعبية التي نظمها بمناسبة رحلة موسم القنيص لعام ١٤١١هـ التي صادفت أول رحلة قنيص في ظل وحدة شطري اليمن. تأتي أهميتها من حيث أنها واكبت حدثا سياسيًا مهمًا، مع حدث تقليدي أهم. بدأ الشاعر ربيّع عوض قصيدته بما يعرف في الشعر الشعبي (بالاستهلال) وفيه من المسحة الدينية والتوسل والدعاء والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

يالله ياربّاهْ ياغـــوثاه عنـــًا يامُعِينْ　　　يا حيّ يا قيـومْ يابلْجُـودْ ربّ العـالمِّـينْ

عساكْ تلطفْ بي مع النّزعةْ مع دحْنْ الدّحِينْ　　　وصلّي يا ربِّي على المخْتـارْسيّدْ المرسَـلِينْ

أدّى الرّسَـــالةْ والأمَـانةْ لِلْخـلائق أجْمَعِينْ　　　يا سيّدي يا الهَادي الطّاهِرْ حبيبْ الطّاهْرِينْ

تِشْـفعْ لنـا يُوم القِيـامَةْ يـوم كُل مخْـفي يبِنْ　　　والآلْ والأصْحَابْ لِي قاموا معـه ومجاهـدِينْ

لِي صَفُوا الإسْـلامْ بالصّدقْ المبِيّنْ و اليقينْ　　　كُلْ مِنْ تبعهُم سارْ في الدّرْبْ القَويّ ما يِسْتكِينْ

بعد هذا الاستهلال الجميل تطرق الشاعر للموضوع الذي قيلت القصيدة أصلا من اجله (القناصة) ويشير ضمن سياق القصيدة إلى تحقيق الوحدة اليمنية ويتفاعل بقيام حكومة دولة الوحدة اليمنية:

مِنْ بعْدْ با نبْدِع قوافي فِي القِنـاصَـه عاشْقِينْ　　　لا تهـمُر الدّنيا مسـكْ بالله لِي حـبْلهْ مِـتِينْ

تِحامدْ المُولى توحّـــدْنا بعدْ ما كُنا مفرقِينْ　　　وتمّتْ الوحْـدِه ومعْنا رِجَالْ فِيها جَـادِّينْ

ولْعَادْ حـاجه للتّشـاؤمْ راحُـوا المتْشائِمِينْ　　　مِنْ شـرقِها إلى غرْبها تمْشِي ومرْفـوعْ الجبِـينْ

أرْض اليمنْ زينِهْ وصبْروا عادْهـا إلا با تزِينْ　　　ذِكْر القناصه في مدْودِه يشْفِي القلْب الحـزِينْ

رصد الشاعر لحظة بلحظة مراسم إجراءات القنيص، من استخراج الرخصة وتجهيز الشباك وصيانة خيوطها وحلقاتها، والتركيز بالاهتمام للحدث المرتقب في شأن القنيص وتجهيز حاجات القنيص (الزاد) ونحوه، والجلوس مع القناصة من كبار السن للاستفادة من خبرتهم في نصب الشباك واقتفاء أثر الوعل ونبذهم التعلق بهموم ومشاغل السياسة أو مناقشة هموم الغلاء وأسعار المواد الاستهلاكية التي تشهد ارتفاعا مضطردًا:

مِنْ مَخْرَج الرُّخْصَهْ وهُمْ حَوْلْ المقدَّمْ جالسِـينْ ... مِنْ لهْ شبكْ ينفضْهْ لاشيْ خيطْ في حلقهْ يلينْ

وَنسْيُوا أَخْبَارْ السِّيَاسِهْ نِسْيُوا البُرْ والطَّحِين ... إلا لزادْ الشعبْ وأخبارْ القناصَهْ عازمينْ

قَعدُوا مَعَ الشَّيبَانْ لِيهُمْ لِلمَناصِبْ فاهمِينْ ... وتسْمَعْ الهَدْراتْ مثْل النُّوبْ لي مِلقِي حنينْ

جرت العادة أن تبدأ طقوس القنيص التقليدي في مدوده بدخلة (طيوره) مقر إقامة المنصب من (آل باحميد) للاستئذان منه وإبلاغه برغبة الأهالي في القنيص:

ويقَعْ سَمَرْ داخِلْ (طيُوره) لي بها مِتْبارْكِينْ ... وتَقَعْ العِدَهْ يوقَعْ شَرَحْ ويوقعْ زفِينْ

ويقرؤون الفاتحِهْ والله مع المتوكلينْ ... وتَسْرِحِ الأخْبارْ من كل الجِهَهْ مِتْباشْرِينْ

ويقعْ سَمَرْ مقتَصْ مَساءْ الجُمْعه والأمَه حاضْرِينْ ... ونَحن مرازِحْهُمْ مِثْلْ الجيشْ لي مِنْتظمِينْ

برنامج يوم المسراح والمرواح (الذهاب) إلى القنيص يبدأ من يوم السبت:

ويرَوِّحُون السَّبت لِلْوادي وهُمْ مِتْعصْرِينْ ... وأهل البنادِق يسْرُحُون الصبح قِدْهُمْ قادْمِينْ

تلتقي حملة القنيص في وادي جعيمه حيث الموعد المضروب للرميان وأهل لشباك وجميع القنيص في محط (توخري):

وتِلْتقي الحمْله إلَّا (تَوَخْرِيْ) متْواعِدِينْ

سبقت أهل القنيص بشائر طيبه تدل على وجود الوعول في مضانها حين تمكن بعض من عشاق القنيص الفرادى من صيد وعل كبير (عريض القرون) وأكدوا انهم شاهدوا قطيعا من الوعول يجوب شعاب وادي جعيمه وحدّدوا مراتعها:

وذي السّنهْ وقعتْ بشارهْ خيرْ من ديكْ السّنينْ   من ولد (بن كدّه وبن كوفان) صاحبهْ الأمينْ

جابوا عرِضْ القرن من وادي نعام المخلصينْ   في بكرةْ الأحدْ صبْحوبهْ لمّا مدودهْ صارْحينْ

قالوا الجميلهْ معْدرهْ باتوا عليها ساهْرينْ   وتعالتْ الأصْوات قالوا وعِل يحمل أربعينْ

تحرك القنيص بتفاؤل شديد وشوق للظفر(بالجميله) وفي أول يوم من أيام القنيص ظفر أربعة من القناصة (الرميان) بقتل صيدة (أنثى) وكعادة شعراء القنيص لم يشأ ان يقلل من أهمية الصيده الصغيرة فأشار بذكاء بأن الأنثى هي (أم) والأنثى نصف المجتمع:

فرْحوا بها قالوا عاد نحْن مساهنينْ   ورحوا (شِعبْ الغنمْ) لي هُمْ عليهْ معوّلينْ

جابوا لهمْ صيدهْ مع رِمْيانْ جمْ متْناهمينْ   قالوا قعتْ بين أربعهْ في ضرْبها متقاسْمينْ

والأمّ نصّف المجتمع لكنْ عليها جامْدينْ   ما بشْ خبرْ إيشْ الفضيلهْ هكذا متعوّدينْ

وفي يوم الاثنين وهو اليوم الثاني من أيام القنيص خصصه الشاعر لمهام أصحاب الشباك ووظيفة الشنانه وخاصة مهمة الشخصية الشهيرة والتي لها حضور مميز في القنيص (بوعبود الحارثي) الذي ساق الوعل مجفولاً نحو الشباك وصاح بصوته المجلجل ينبه الكمين في شعب الساق بعبارة (الموت يأهل الساق)

وبكرة الاثنين سرحوا لا (هشيمه) قاصدين … من بعد ضرب (الزوع) قد كل بروعه عارفين

وبن عبيد الله جاء روعه في (الساق الزين) … في قلب شعب (الراك) لي قد له عوائد مايخين

وبوعبود الحارثي صوته مجلجل مستبين … (الموت يا أهل الساق) كونوا في (المرابي) ثابتين

وثبتوا الشبان لما جاءوهم متوثبين … وقبل ميثل الخيل يزحى بالحصى ملقي ونين

ولا دري إلا المرابي عا يساره واليمين … وهاك هايكهم بكلمة (حوه) قدهم داهلين

وينط مثنات الشبك لي هو بخيطه مستهين … لمان ردته (الميوح الضافيه) ولقى ونين

كان قنيص الوعل في ذلك اليوم من نصيب أهل الشباك، وحينما وقع الوعل بأيدي رجال الكمين وثبوا وأمسكوا به، ولكن العادة جرت قبل أن ينبح الوعل وتمر السكين على عنقه لابد من مخاطبة كبريائه وشموخه كما سنته عوائد وقوانين القناصة، في رجاء بأن يرفع هامته للعلياء ويمد عنقه إلى الأعلى بقولهم (عنق يا بن حمِر) أي مد عنقك بكبرياء وأرفع جبينك للسكين لمواجهة الموت المحتوم ومن الغريب ان الوعل يستجيب لقاتليه ويرفع عنقه إلى الأعلى في شموخ وكبرياء عجيبين يبعثان الدهشة والحيرة.

وقام مولى ليد عا راسه وتبعوا الباقين … قالوا (عنق يابن حمر) وأرفع جبينك للسكين

(هوكه وتصوره) لأهل الشعب لي مش دارين … وتعانقوا الأخوان لي بالدم بعض ملطخين

كلن يصافح خوه (يهناك الجميله) يا فطين … (شوعته) تشروعه عليها يحرثون السانين

دخله إلما (الهمه) لي تخزي إبليس اللعين … يهنا لبو محفوظ لي يبني على الساس المكين

يهنئ الشاعر أهل القنيص (بالظفر) ويصف مظاهر الفرحة التي غمرت الجميع، ويروي لنا عودة القنيص في السيارة (الزيزو) ولحظة وصولهم إلى مدوده ، في يوم حضر فيه الجميع بمختلف أعمارهم ومستوياتهم بما فيهم طلاب المدارس المجازين بهذه المناسبة، وبدت شدّة مظاهر الفرح في تهيج مشاعر الجميع حتى سالت دموع العيون ، وعجز الشاعر في أن يعبر عن شعوره وعجزه عن النطق وعبر عن تلك المشاعر بعناق حار لأهل القنيص في مشهد (يعجز عنه الوصف ويعجز منه الواصفون)

يهناكْ ثم يهناكْ بالطيبْ نحبْ الطيبينْ   من داخل الحلقهْ ومقّاتْ الشّبكْ حقّه يقينْ

صفيتْ خواطرهمْ وقدهمْ في الحقيقهْ صافيينْ   ودبرْ (الزيزو) قريبْ الظهرْ هو والعانيينْ

و بو حسن معهمْ وبالآلي مخليها رشينْ   وقرحة البندق تنبه كل منهم غافلينْ

وصلوا إلى الميدان كل أهل البلدْ متواجدينْ   الشّاب والشّيبهْ وطلابْ المدارسْ حاضرينْ

من شدّة الفرحة خببْ نحسبهم إلا فارّينْ   وتهيجت كل المشاعرْ بالبكى متباكيينْ

وتماسكوا مرّه على خمسه وستّه متماشكينْ   خنقتْ لي العبرهْ ودقْ قلبي وقدنا إلاّ رزينْ

ولعاذْ قدرتْ انطقْ تعانقنا ونحنْ ساكتينْ   مشهدْ يزلْ الوصفْ منه يعجزون الواصفينْ

عدّ الشاعر ربيّع عوض بن عبيد الله قصيدته هدية متواضعة لمن لم يقدر ان يفي بحقهم (أهل القنيص) لأنه بهذا التقليد السنوي (القنيص) تزداد بلاده مدوده زهوًا وتواصلاً للموروث عبر الأجيال، ويسجل لنا تاريخ القصيدة في الخامس عشر من الشهر الخامس من سنة أربعمائة و ألف من هجرة الرسول الأمين.

هذي هديتكم قصيدهْ لي عليها قادرينْ   ونحسْ ما هي قدركم لأنْ قدركمْ غالي ثمينْ

تزها مدوده ب (الزفوفه) من زمان الأولينْ   منْ جيلْ يتبعْ جيلْ عا الجودات قدهم والفينْ

من خمس تعشرْ شهرْ خمسهْ هجرة الروح الأمينْ   وأربع ميه والألف واحدْ عشرْ رصناها رصينْ

منْ قول شاعرْ ما يحبْ التفرقهْ والمغرضينْ   ولا يحبْ أهل الفتنْ والناسْ لي هم مفتنينْ

لا تقتصر إقامة طقوس القنيص واحتفالات الزف في حضرموت على قرية مدوده وحدها إذ تأتي دمون (شرق تريم) كمنافس رئيس في إقامة مثل هذه الطقوس للقنيص والزف التقليدي ولازال الأهالي في دمون يستعملون الشباك والأسلحة النارية لقنيص الوعل في الشعاب الواقعة على الهضبة الشمالية الشرقية، وكان أبناء دمون إلى عهد قريب يصحبون معهم الكلاب السلق المدربة على القنيص. وقد أجاد الشاعر المعلم عبدالحق الدمُّوني(١) في قصائده الشعبية بوصف القناصة وقوانينها ونظمها الخاصة، وقدم خبرته لأبناء منطقته تريم ودمون في وصف المسالك الجبلية التي تسلكها الاوعال، وأشار إلى مراعي الصيد وسماها بأسمائها، ولم يغفل عن ذكر محلات الدفاء التي يلجأ إليها القناصة عند اشتداد البرد في الجبال لان رياضة القنيص رياضة شتوية، وسجل برنامج أيام القنيص ومواطن صيده في شعاب منطقة تريم قال المعلم عبدالحق الدمُّوني مستهلاً قصيدته:

انا ابدي بالّذي رافع السّبع العليّهْ	كريم الوجْه لي عطوتهْ خيْرةْ عطيّهْ
مـَـلانِه إيدهْ المنفرِدْ فيـدّيْ خليّـهْ	له التّصْرف فيمَا خلق ربّ البريّهْ

لقد كان المعلم عبدالحق شديد الاهتمام بأخبار القنيص وبالقناصة ومواكبهم، ومن خبرته السابقة يضع برنامجا وافيا لأهل القنيص قال المعلم عبدالحق:

بنِي مغْراهْ شـُوقي لكُم يا آل العَنبَيهْ	ومن مسْراحكم يسْمعْ دمعْي خويَهْ
مَراجـزكمْ تشـوّق بمن شُوقهُ شويَهْ	قـروح اروامكم منها السُوداء ندبَهْ (٢)
وكمْن جيدْعند الدبغ جدّدْ حذيَهْ	مع الله سْعفكمْ خـالقي ربّ البريّهْ
مع أجـاوِيدْ واليوم قدْنا إلاّ حـوِيّهْ	مع ذِكرة عقيل أهْل الأوجاهْ الرّضيَهْ (٣)

---

(١) بامطرف ، محمد ، المعلم عبدالحق ص ١٠٣.

(٢) السوداء: القلب.

(٣) حويّه: منحني الظهر كناية عن الشيخوخة والضعف.

برنامج أول أيام القنيص لأهالي دمون في شعاب تريم على النحو الآتي:

اليوم الأول:

إلى الخُطمَه لذيك الخُطَم مَا هي وطيّهْ   هُو (الغيل البركْ) رَاسْ شُو مَاهُو لويّهْ (١)

عَسَى تقَعْ منّه يا أصْحَابنا خِيرة عطيّهْ   ومضواكُم إلى (الزّبْرَق) أحْسَنها ضويّهْ

(حليمه) بكره الصبّح و(الضوب) العشيّهْ   وفي (المجحافْ) زف السّمّرْ بالمربعيّهْ

اليوم الثاني:

وثاني يُوم مقنص (حليمتّنا العليا)   يجي منْها الّذي يفْرحْ المَنْصِبْ وزيّهْ (٢)

وعَادْ (القفل) تفرح مَناصِبه الهيبيّهْ   وعِنْد (الكهُد) مَابا المبايتْ الدّفيّهْ

يبيت فيه من كان ما عنده دريّه

اليوم الثالث:

وثَالث يُوم (مُحفَر) وتكمنْ له سريّهْ   لحيث الصّيدْ يلْحَق طرقْ سَمْحَا بتيّهْ

ولا لهْ نوم يرقد إلى الشّمس الضّحيّهْ   ولَا (الفجيتْ) رُوحهْ تقعْ منكم بتيّه (٣)

---

(١) الخطمة: تجمع على خطم وهي رؤوس الجبال.
(٢) وزيّه:تصب: الرجل الذي يحرس شبك الصيد. وزيّه : الجماعة من الرجال المعاونين مع حارس الشبك .
(٣) ولا : بمعنى وإلى. بتيّه : سمحاء.

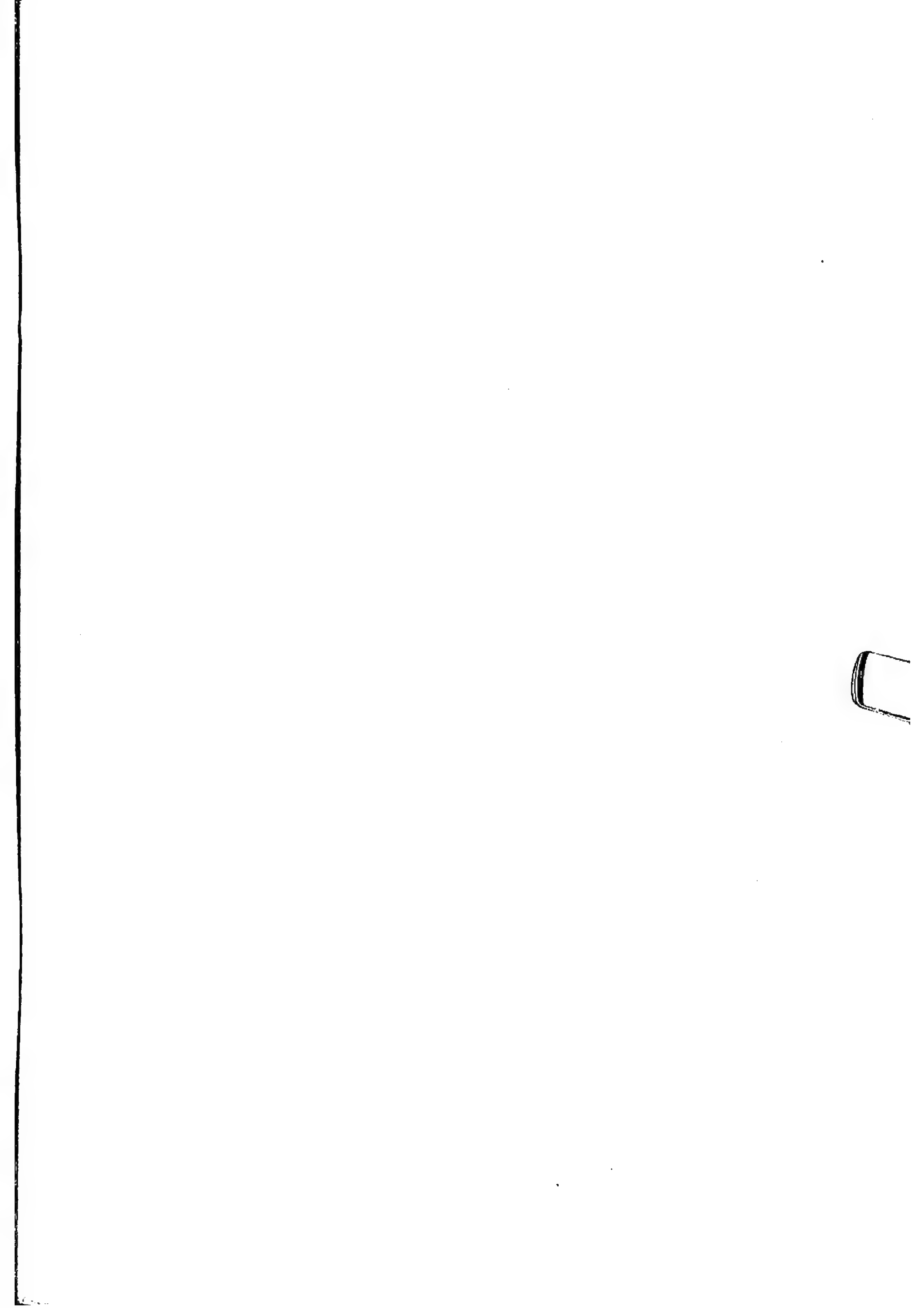
اليوم الرابع:

ورابع يوم نرجو من (العليا) هدية طري يا أصحاب من لحم لوراك الطرية
وفرحه لي وصلتوا واعضاكم صحية

اليوم الخامس وهو يوم العودة من القنيص:

ويوم الزف و أو جاهكم سمحا بنية و عبدالحق ما راد في قوله جـزية
سوى المطلوب عطوه من المولى غبية يحملكم ويعطي العرب رحمه هنيـة

* * *



الجزء الثاني | الوعل بين المراعي والتراث

- الفصل الأول:

١- الوعل cabra idex

٢- نشاط رعي الوعل

٣- تكاثر الوعول

٤- مواطن وجود الوعول في اليمن

- الفصل الثاني:

أولا : أغاني ورقصات القنيص

١- قصائد وألحان بني مغراه

ثانيًا : رقصات القنيص

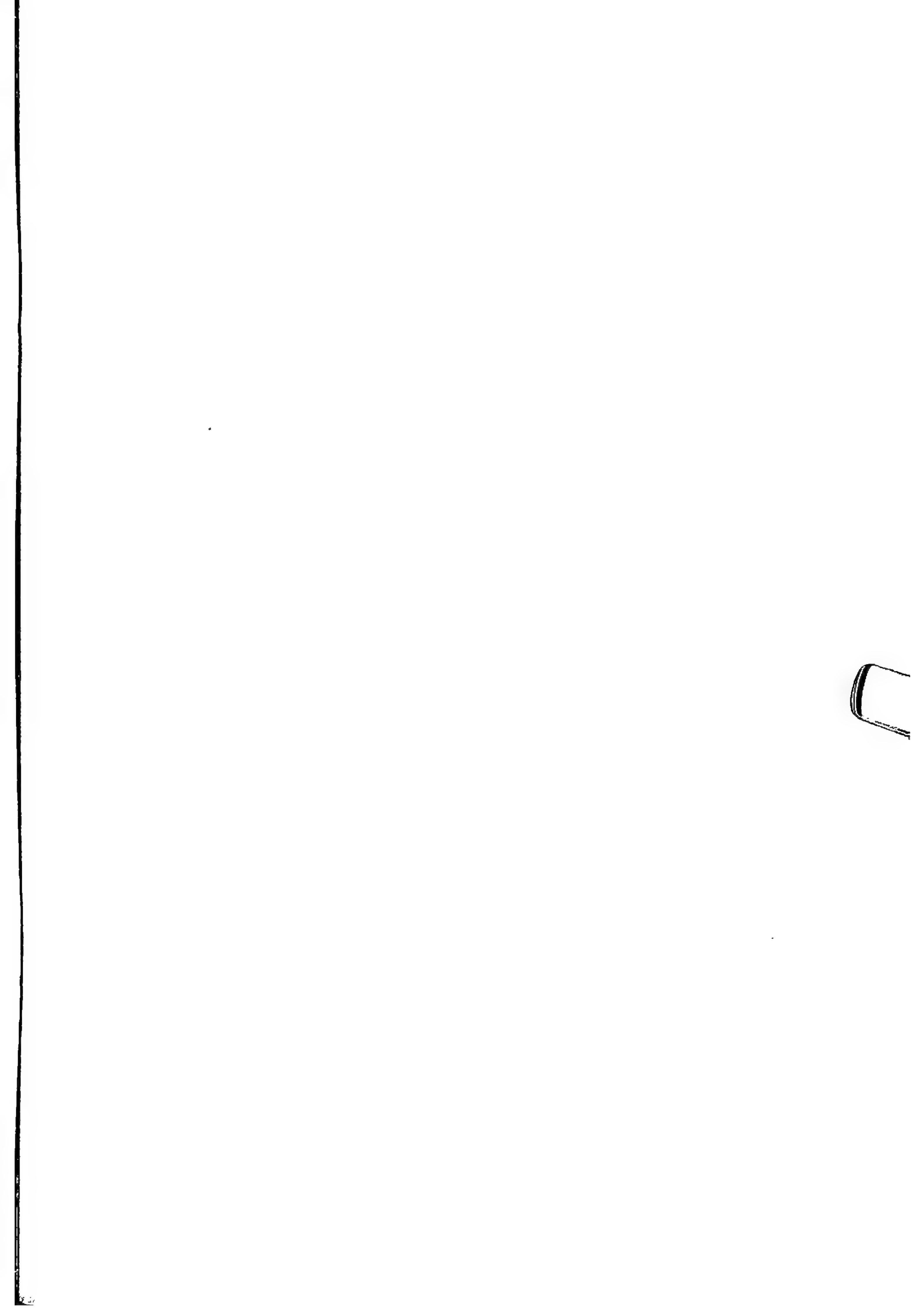
١- رقصةَ بني مغراه

٢- الرزيح

٣- المراجيز

ثالثًا: الوعل في الأغنية الشعبية

الخاتمة



الفصل الأول

١- **الوعل** : cabra ibex

الوعَل: (تيس الجبل) بسكون العين أوكسرها أو ضمها، والجمع أوعَال، ووعُولُ، ووعُل، والأنثى بلفظها والوعَل (الملجأ) والوَعْلَة الموضوع المنيع من الجبل أو الصخرة المشرفة منه وتوعلت الجبل (علوته) واستَوعلتْ الأوْعَالْ ذهبت في الجبال(١) وسمي الأعصم لاعتصامه بالجبال، أما الأروية هي الأنثى من الوعول والجمع أراوي. ولهذا سميت المرأة ب (أروى) .

والوعول: الأشراف والرؤوس يشبهون بالأوعال التى لا ترى إلا في رؤوس الجبال، وفي الحديث (لا تقوم الساعة حتى تهلك الأوعال) يعني الأشراف.

الوصف العام للوعل: هنــاك أنـواع متعددة من الوعول ومن بين هـذه الأنواع ما يعرف بالــوعـل النـُوبي Cabra ibex nubbiana يقطن الوعل النوبي في سلسلة جبال جنوب الجزيرة العربية ومن بين هذه السلاسل الجبلية سلسلة وهضبة جبال وادي حضرموت يتميز الوعل النوبي بصغر جسمه نسبيا، وبلونه المموه تمويها يتناسب مع درجات الصخور التي يعيش فيها، وقد كيفته البيئة بتطوير أعضاء عضلية قصيرة وحوافر صغيرة تمكنه من الوصول إلى أعلى النتوءات الصخرية والجروف الجبلية، والوعل حيوان لبون مجتر عاشب من ذوات الأظلاف والذكر اليافع الذي يقل طول قرونه عن ٤٠ سم يسمى (الغُـفـْر) والجمع أغفار(٢) ويطلق عليه في حضرموت غفر(طلي) فإذا زاد طول القرون عن ذلك يسمى في حضرموت (المربعي) والذكر المسن الذي وصلت قرونه إلى أقصى طول لها ١٢٠سم يسمى الناخس لأن أطراف قرونه تنخس ظهره وتترك علامات واضحة عليه لكثرة احتكاك أطرافها المدببة ويسمى أيضا الهشيم، أو الشبيه والجمع شيبان، يقول الشاعر الشعبي عبدالحق الدموني :

يهْدُون لأهْل المَنَاصِبْ كل ما بشَرْ   من ذِيك لغفَارلي تنقاد بالشيبانْ(٣)

---

(١) الفيروز آبادي القاموس المحيط ص١٣٨٠ ــ١٣٨١.

(٢) والغفر ولد الوعل، والمغفرة: الأروية إذا كان معها ولدها، والأروية هي الأنثى من الوعول والجمع أراوي ولهذا سميت المرأة ب (أروى). والأعصم:من الوعول هو الفتى القوي. والأعصم :هو المعتصم بالجبال قال الشاعر الأعشى:

قد يترك الدهر من خلقاء راشية   وهنًا ويترك منها الأعصام الصدعا

(٣) يهدو: يسوقون . المناصب : الشباك. ذيك : تلك. الشيبان : كناية الى الأوعال الكبيرة ذات اللحى الطويلة .

يسمى القطيع من الوعول (الخنب) قال الشاعر الشعبي ربيّع بن سليم:

وَدَامَتْ تَقَرَّضُهُمْ وتَقطَعْ فرُوعُهُمْ   وتَصْطَادهُمْ مِثْلَ الخَنَبْ فِي دُجُونَهَا (١)

والغصيني من الوعول هو الفتي القوي يقول الشاعر علي بن محمد باوزير(مولى الرحبة)

كَمْ مِنْ غَصِينِي جِلِيلْ القرن ومْعَجَّرْ   أهلْ الظَّفَر والجميلِه كاسْبِينْ الجُودْ

واللون العام للوعل بين المصفر مع وجود علامات داكنة متفرقة تختلف في التوزيع والمساحة التي تشغلها في الجسم من فرد إلى آخر كما تختلف بين الذكر والأنثى وإلى جانب اللحية التي يتمتع بها الذكر هناك سواد يغطي ظهره من المنطقة الصدرية وطرف الذنب، وتسمى الذكور(سودان الكفل) قال الشاعر الشعبي محمد صالح باحفي يتذكر أيام القنيص:

لَاذَكَرَ زَامْ سُودَانْ الكَفَلْ لِي تِفْشَعْ   فِي شِعَابْ الخَضِيرْه فِي شَبَابْه وزَامِهْ(٢)

أما الوعل الكبير الذي يبدو فيه اللون الأسود واضحا يسمى (سويدان) قال الشاعر محمد صالح باحفي:

بَشَارَه يُومْ بِدِينْ مَهْيَا ذَاكْ لَقَبَالْ   مَقَدَّمَهِنْ سِوِيدَانْ حَيْ ذَاكْ القِبَالِي

في حين يفضل الصيادون بقنص الذكر الضارب لونه إلى لون السواد لكبر حجمه وحجم قرونه ويسعون إلى ميلهن إلى مواقع الأشباك المنصوبة يقول الشاعر عبدالحق الدموني:

إذَا حَالُوا عَلَى لِي جميع ادمانْهِنْ سُودْ (٣)

---

(١) دجونها: الدجن الجبل
(٢) تفشع: ضرب من المشي فيه تبختر .
(٣) ادمانهن: جلودهن

ويبلغ طول الوعل من ١٣٠سم إلى ١٤٠سم وارتفاعه عند الكتف ٦٥سم إلى ٧٥سم، وطول الذيل ٨ سم وقرون الذكر البالغ المسن طويلة سميكة محدبة تحدبيًا شديدًا يشبه شكلها السيف المعقوف، ويصل طولها في الذكور المسنة إلى نحو ١٢٠سم وهي منضغطة جانبيًا مع وجود عقد عرضية تسمى العجرة جمعها (عجر)، وتبرز بوضوح على السطح الخارجي للقرن، وهناك حلقات واضحة جدًا تنتشر على طول القرن حتى طرفه في الذكور لكنها أقل وضوحًا في الإناث منحنية إلى الخلف قليلا وهي منعطفة أيضا جانبيًا مع وجود حلقات شريطية تمتد قريبًا حتى طرف القرن، وقد أكدت البحوث أن لا علاقة بين عدد العقد (العجر) التي على قرون الوعل وبين عمرالوعل، بعكس ما كان سائدًا عن عدد سنين عمره بعدد عقود قرنه، ويزداد طول القرون ومعدل تحدبها وطول شعر اللحية في الذكر كلما تقدم في العمر فحتى عمر ثلاث سنوات يكون طول القرن من ٢٥ سم إلى ٣٠ سم وهو محدب قليلاً إلى الخلف مع وجود ثلاث أو أربع عقد بارزة عليه وطول اللحـية فيها ٢ سم، أما الذكور الأكبر سنًا فتتراوح ٣٠ سم إلى ٦٠ سم، ويزداد تحدب القرن إلى الخلف بشكل واضح ويتراوح طول اللحية فيها بين ٣ سم إلى ٥ سم وعندما يصل عمر الذكر من ٦ إلى ٨ سنوات تستطيل قرونه جدًا ليتراوح طولها بين ٦٠سم إلى ١٠٠سم، وتزداد درجة تحدبها واستدارتها إلى الخلف بشكل واضح ويزداد عدد العقد البارزة عليها جدًا ويتراوح طول اللحية منها بين ٥ سم إلى ٧ سم، إن الذكور المسنة التي يكون عمرها تسع سنوات أو يزيد على ذلك تصل قرونها إلى طولها الأقصى الذي يتجاوز ١٢٠سم وتزداد استدارتها إلى الخلف حتى تلامس أطرافها ظهر الوعل من منطقة العجز، وتحتك به كثيرًا، وقد يصل طول لحيته إلى ١٠ سم(١).

ويصف الشاعر الشعبي عبدالحق الدموني حجم الوعل الكبير (الهيشم) بقوله:

كِبيرْ القُوفْ لِي مِثْلْ كَعْبْ الثُّورْ كَعْبَهْ (١)

وَلَوْ شِي بَابْ يبغَى زَوَافِرْ حِلْ عُرِبَهْ (٢)

ضُلُوعْ الهِشْمْ تَصْلَحْ زَوافِرْ لُهْ وَعَتَبَهْ

---

(١) The Desert Ibex Khushal Habibi 79

(٢) القوف: الحجم.

(٣) زوافر: جمع زافر وهي أضلاع الباب. حل عربه: حين إصلاحه.



٧ ـــ ٨ اشهر



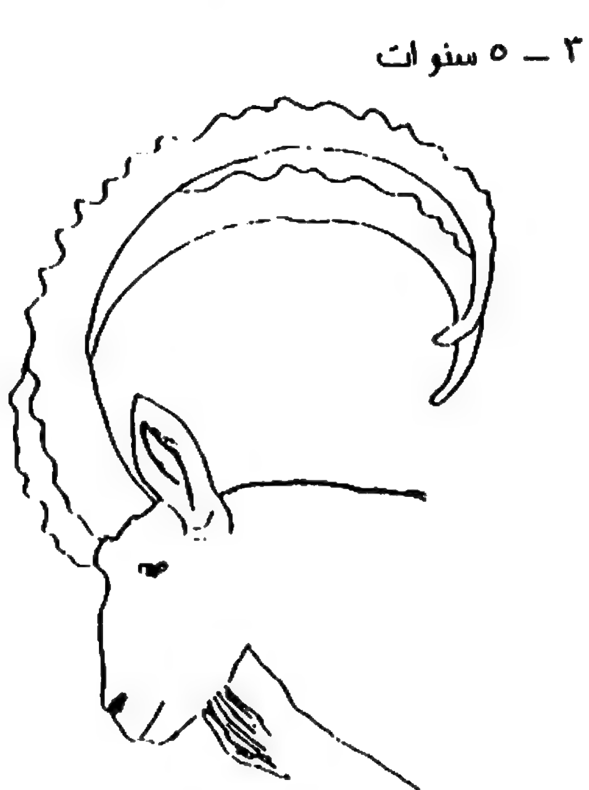
سنتان

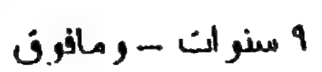
١ ـ ٣ سنوات

٣ ـــ ٥ سنوات



٦ـ ٨ سنوات





٩ سنوات ـــ ومافوق

وَلحيه فِيْه تِصْلحْ لِصَاحبْ عُرِسْ عَذبهْ

قـرُونُه زادْ تِصْلِحْ لِشَقْ العلبْ خَشْبهْ (١)

وكـرعَـانِهْ لشـبريَهْ أيـدِي تِـرتَبِعْ بِه (٢)

ولحجم وكبر قرون الأوعال مكانة جليلة ومهمة للقناصة إذ تبعث على الزهو والكبرياء والخيلاء لقانص الوعل ويشار لها ب (أمهات القرون الجليله) يقول الشاعر باحفي:

من همَم عالية نلنا بها ما بغينا ... نتبَعْ الجَل وأمات القرون الجليلهْ

ويمكن تمييز إناث الوعول عن الذكور بقرونها القصيرة الخالية من النتوءات البارزة ويتراوح طول القرون في الأنثى البالغة بين ٢٠ إلى ٢٥ سم فقط، ويصل ارتفاعها عن سطح الأرض عند الكتف من ٦٠ سم إلى ٧٠ سم وليس لها لحية.

وتعد الوعول من الحيوانات القوية الحواس جدًا سمعها وبصرها وشمها، وبإمكانها أن تشم رائحة الإنسان وتتعرف على وجوده من مسافة كبيرة إذا كانت في اتجاه الريح، أما إذا كانت عكس اتجاه الريح فإنها لا تدرك اقترابه منها ما دام تحركه في هدوء وحذر شديد، وقد أكتسب شعر جسم الوعل لونا يماثل لون البيئة التي يعيش فيها إلى حد كبير مما يسهل عليه الاختفاء والتمويه عن أعين أعدائه، بحيث لا يستدل على وجوده إلا إذا تحرك.

تعد النمور والضباع من أهم الأعداء الطبيعية للوعول، إلا إن الإنسان أعدى أعداء الوعول بآلات صيده النارية القاتلة، وهذا ملحوظ في التناقص الشديد لأعداد الوعول وانحسار مناطق وجودها. وتتخذ الوعول لنفسها مخابيء حصينة بين شقوق الصخور وتحت الحيود الصخرية الوعرة لتجنب نفسها هجمات الذئاب الضارية في أثناء نومها أو في فترة راحتها.

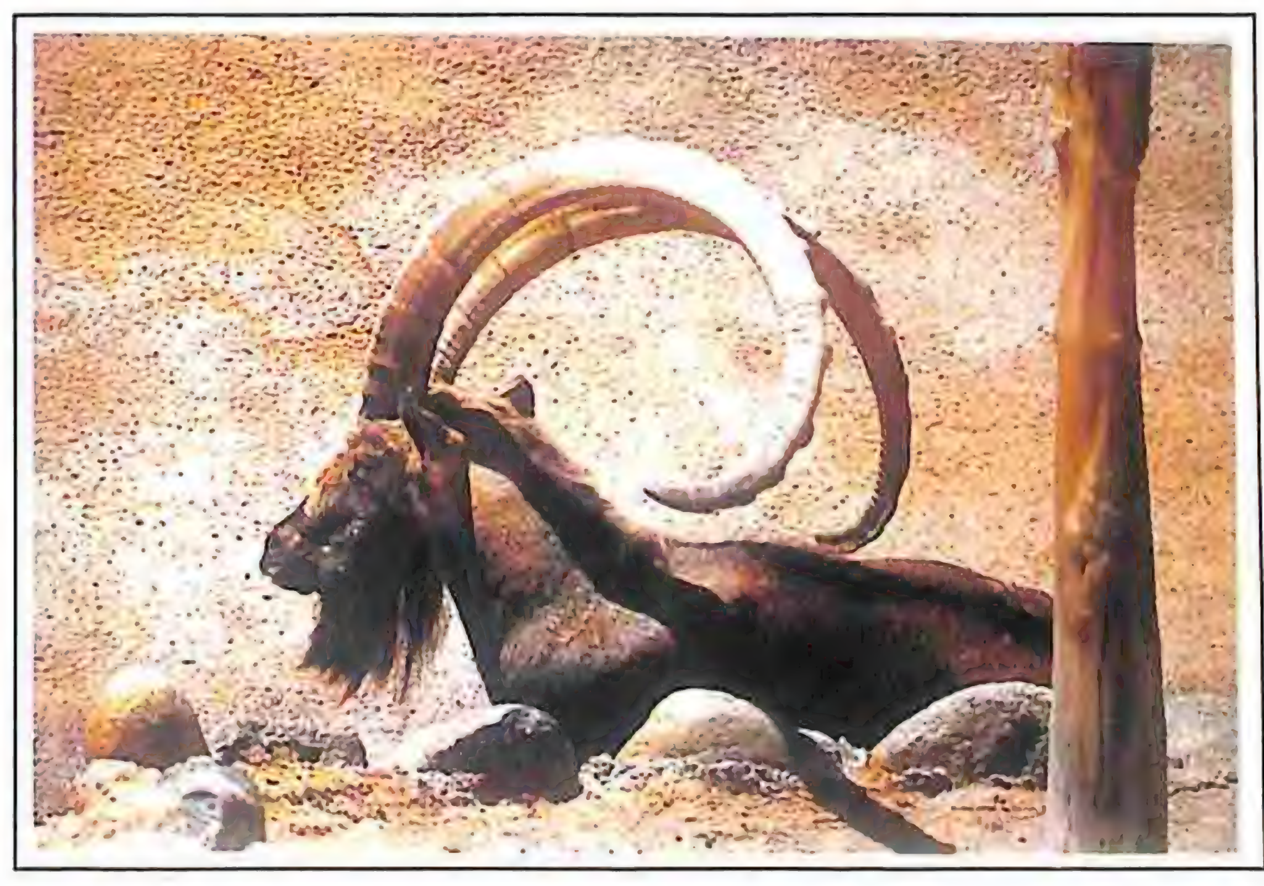
---

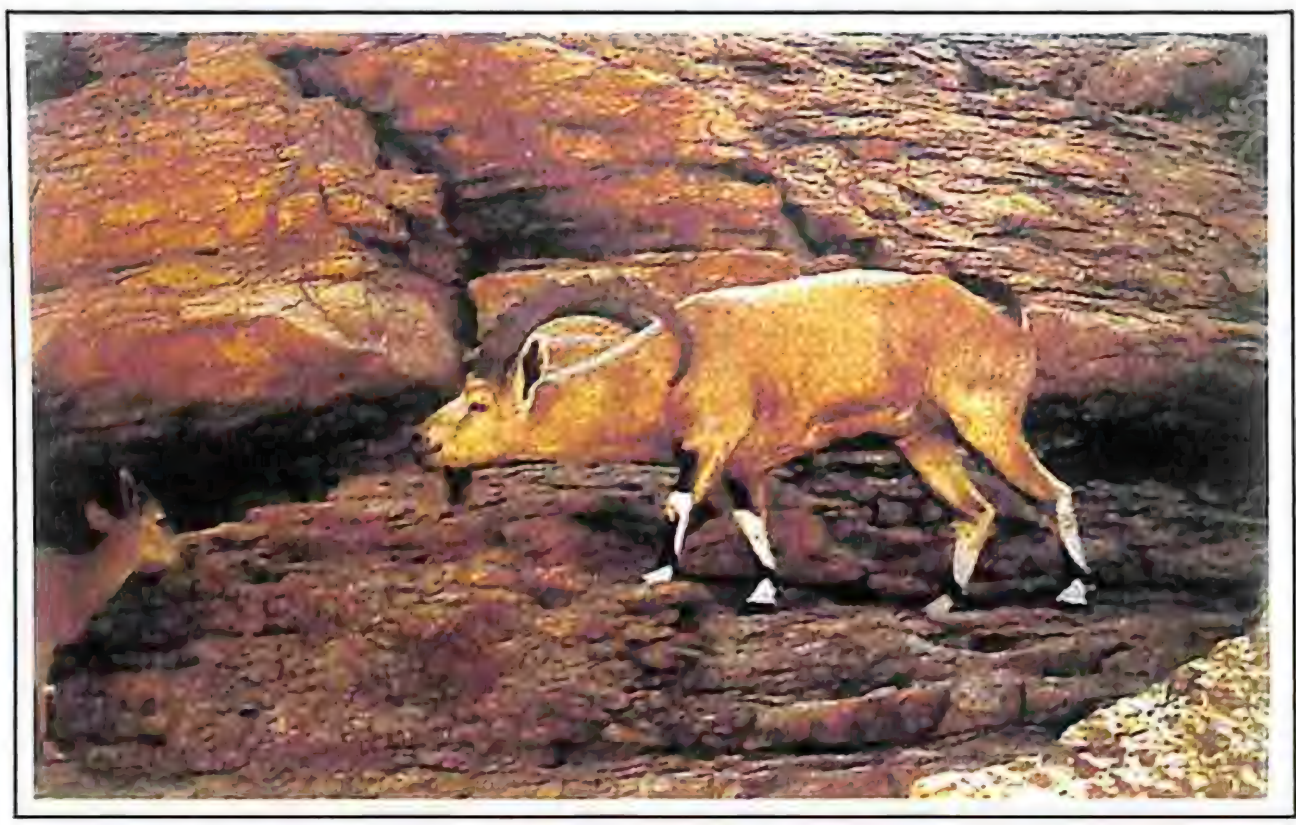
(١) العلب: شجر السدر، الخشبه التي يوضع عليها جدع الشجرة حين شقه بالمنشار.

(٢) لشبريه: كلمة هندية معناها السرير



ذكور أوعال مُسنَة
يزيد عمرها
عن تسع سنوات





مخابئ الوعول بين شقوق الصخور وتحت الحيود الوعرة







نشـاط الـرعي للـوعـول





لون الوعل يتناسب مع البيئة التي يعيش فيها

٢- نشاط رعي الوعل : في فصل الصيف مع اشتداد حرارة القيظ تحتاج الوعول إلى أن ترد المياه بمعدل أكبر مما يجعلها فريسة سهلة للصيادين فتقل أعدادها بشكل ملحوظ.

تبدأ الوعول نشاطها اليومي عند الفجر فتهبط من المرتفعات متجهة إلى الوديان والشعاب حيث تبدأ في رعي أوراق النباتات والأعشاب والحشائش والأشجار خاصة السمر، والطلح والسلم. وباختلاف فصول السنة يختلف نشاط الرعي والتغذية للوعول، ففي فصل الصيف يبدأ نشاط الرعي خلال ساعات الصباح الباكر، ثم تعود الوعول إلى مخابئها تجنبا لحرارة القيظ وتظل في مخابئها حتى بعد العصر، وعندما تخف حدّة الحرارة تخرج مرّة أخرى لاستكمال الرعي، وتستمر في الرعي إلى ما بعد الغروب، وكما ترعى في الصيف ليلا خاصة في الليالي المقمرة. وتفضل التنقل بين الشعاب والوديان و المواضع التي تسقط فيها الأمطار. أما في الشهور الباردة من فصل الشتاء فإن الوعول تظل نشطة ترعى طوال النهار، وعندما ترعى الوعول تكون حذرة بشكل مستمر، وتكلف رقيبًا من القطيع عليها يقوم بمهمة الحراسة والإنذار من أي خطر يقترب أو يحدق بالقطيع، ويتفرغ هذا الرقيب للحراسة ولا يرعى حتى تنتهي نوبة حراسته ويأتي غيره ليحل محله في المراقبة فيتوجه بدوره لأخذ نصيبه من الرعي، ولكن إذا أكتشف الرقيب اقتراب رجال القنيص من موقع القطيع فإنه يطلق صوت صفير ويضرب بأظلافه على الأرض بقوة وينطلق لتحذير القطيع، ويشاهد القناصة جفول الصيد وانطلاقه في حالة هلع وفزع عبر الشعاب ووسط الصخور.

تقطع الوعول في تحركها اليومي لطلب الرعي مسافة تقدر في المتوسط من أربعة إلى ستة كيلومترات. وتشاهد الوعول وهي في حالة الفزع منطلقة في سفوح الجبال في صف واحد يقودها في العادة إحدى الإناث البالغة وتسمى (العنود) ومن النادر جدًا أن يقودها ذكر، ويسمى الذكر الذي يقود الوعول (قيدوم) .

٣- تكاثر الوعول : تبلغ الإناث في الوعول مرحلة النضج الجنسي عند عمر عام أو أقل من ذلك، وتحصل الذروة الجنسية عند الإناث في فصل الشتاء، وفي فصل التزاوج والتكاثر فإن بعض الوعول قد تقطع مسافة تزيد عن عشرة كيلومترات في اليوم للبحث عن الأنثى وفي هذا الفصل يبدو على الذكور الهزال والإجهاد لإهمالهم البحث عن الرعي وقطع المسافات الطويلة بحثـًا عن الأنثى، وتكون مدة الحمل في الوعول حوالي خمسة أشهر ونصف الشهر، وتلد الإناث من بداية تكاثرها صغيرا واحدا وفي حوالي ٣٠% من الحالات تلد توأمين وفي حالات قليلة تلد ثلاثة توائم، وبوجه عام كلما تقدمت الأنثى في العمر ارتفعت نسبة التوأمة في توالدها.

وعندما تحس الأنثى الحامل بقرب الوضع فإنها تبدأ في الانعزال عن القطيع وتبحث لنفسها على مكان آمن تضع فيه صغيرها وترعاه لعدّة أيام حتى يتمكن من الاعتماد على نفسه وينظم للقطيع، ويتبع الصغير أمه طيلة الثمانية الأسابيع الأولى من عمره، ثم يبدأ بالابتعاد عنها تدريجيا وكلما تقدم في العمر كلما زادت مسافة الابتعاد عن أمه.

٤- مواطن وجود الوعول في اليمن:

تنتشر الوعول على امتداد جبال أوربا وآسيا وسلاسل جبال جنوبي سيبريا وغربي الصين وجبال الهمالايا وفي جنوبي أوربا وعلى جانبي البحر الأحمر. وتعيش الوعول في الجزيرة العربية في المناطق الجبلية على امتداد ساحل البحر الأحمر، وجبال اليمن وعمان، ووسط المملكة العربية السعودية.

تنتشر الوعول في اليمن حول مصبات وديان أبين وحضرموت ومارب والجوف، ولعل من المرجح أن هذه هي المواطن الأصلية لها. وقد عثر على رسوم قديمة محفورة في الصخور والأحجار في شتى أنحاء اليمن، وهذه الصور محفورة بدقة كبيرة على مستوى رفيع من فن الرسم الصخري، ويظهر في بعض الرسوم إلى جانب الوعول الظباء وتظهر الشباك والإبل والكلاب ورجال يحملون الأسهم والرماح، وحول هذه الرسومات وجدت مخربشات وكتابات بالخط المسند، ومن المؤكد انه في وديان وشعاب هضبة جبال حضرموت كانت قطعان الوعول منتشرة انتشارًا واسعًا، مما جعل الوعل يرتبط ارتباطًا بالرموز المقدسة بالعبادات في القديم و جعلت من قنيصه ضربًا من ضروب العبادة والطقوس التراثية التي استمرت بغير انقطاع عبر الفي عام لتأتي تخليدا سنويا لعودة الطبيعة إلى الحياة، ولكن في الزمن الحالي بدأت أعداد الوعول تنحسر انحسارًا شديدًا وذلك يعود إلى عمليات القتل المنظم والجائر واستعمال السلاح الناري وعدم مراعاة فصل تزاوج الوعول و تكاثرها.

توجد الوعول حاليا في مناطق الرعي التي تتوفر فيها أشجار السمر والطلح والسلم والأعشاب الحولية التي تنمو فوق وديان وسهول وشعاب هضبة حضرموت بشكل عام وبالتحديد فوق الهضبة الشمالية لوادي حضرموت، وسط روافد وانحدارات شعاب ووديان هينن، و سر، وجعيمه، ومدر، والذهب، وشعاب تريم، ودمون، و في وسط روافد شعاب ووديان الهضبة الجنوبية ساه، وعدم، ووادي بن علي، و منوب، و العين، ودوعن، وتوجد غربًا وسط روافد شعاب وادي عمد، ورخيه، فالسوط على الهضبة الغربية لحضرموت، حتى الجنوب الغربي لسلسلة جبال حجر بن دغار، وشرقًا بموازاة جبال ساحل بحر العرب وسط الأودية والشعاب التي تتجه مصباتها نحو بحر العرب، وجبال وشعاب ووديان منطقة المشقاص، وشمالاً باتجاه الهضبة الشرقية الوسطى لوادي حضرموت.

ويتحكم تفاوت أعداد القطعان في تلك المراعي تبعا لوعورة انحدارات المنطقة أو صعوبة الوصول إليها، وعلى العموم فإن المناطق القريبة من التجمعات السكانية يقل فيها وجود قطعان الوعول، ويتلاشى أعداد الوعول في الشعاب والسفوح الجبلية الفقيرة من الرعي والمياه. وكلما قلت فرصة سقوط الأمطار الموسمية قل وجود الوعول في مراعيها المعتادة، وإذا انحبست الأمطار لمدة طويلة فقد يدفع الظمأ الوعل في بعض الأحيان إلى الانحدار والنزول إلى موارد المياه في وادي حضرموت الرئيس، ويبتهل إلى الله الزهاد من الأخيار والصالحين بالدعاء لنزول المطر يقول السيد علي بن حسن العطاس:

يَالله علَى الصَّوق يِشْرَبْ كلُمَا رَعَدْ رَمْ   مَرْتَعْ الصَّيدْ والزِّعْيَان عِنْد اليَبَسْ

أما الشاعر الشعبي عبدالحق الدموني فيقول عن ندرة الصيد بسبب قلة المطر (الرحمة) كما هي في المصلح الحضرمي:

عَسيسْ الصَّيد يا سَعَدْ والوَادِي مغبّر[1]
زَمِينهْ لرضْ والله لاَحَاجِبْ مخضَّر[2]
عسَى رَحْمَه لِحيثْ الزّمَانْ اصْلَه يِحضر

فيدعو الله ان يرحم كل وادي بسيلين من اجل ان يزرع الناس أرضهم والصيد يرعى ويتكاثر في الجبال يقول عبدالحق:

الَا يالله يَا رَبْ تِرْحَمْ كُلْ مسْكِينْ   بِرَحْمَه واسِعه كُلْ وَادِي يجِيبْ سِيلِينْ
ويَحيا وَادِي العِينْ وأغصَانِهْ يطلّينْ   ذبورُه للعرَبْ والجبَل للصِيدْ يرعِينْ[3]

---

(١) عسيس: نادر
(٢) زمينة: مجدبة
(٣) ذبوره: الذبر الأرض الصالحة للزراعة (أسفل الوادي للمزارعين والجبل للصيد يرعى فيه)

ولمراعي الوعل شهرةٌ بين أهل القنيص، وفي روابيها يتغنون بأشعارهم واسمارهم على أصوات فنون وأغاني القنيص (بني مغراة)، وعشاق القنيص يشوقهم لمعان البرق على رؤوس الجبال، فيشدهم لمواقع مراعي الوعول حنين لقنيص الصيد يقول عبدالحق:

وبعد السّاع غيث الهنا يلمع بــرّاقــه(١)
علي وادي إذا شــافه المهموم شــاقه
قبض شعب (المباريك) لي ما شعب فاقه(٢)
(قنف ثم القرنين ماسة والمســاقه)
(مظـافـر) هدحـاجبه واسـتولا رقـاقه
و(غلظـان) البرك شـق حجبانه شـقاقه
علي (الـدواره) اتكا وقبّل في انطلاقه(٣)
(جبلات) اشتقت و(الموسط) من براقه
وشـعب (الـخلو) اسـقاها بطـاقـه
لعين الصيد ما قـول لي فيها علاقـه(٤)

تلك أسماء لشعاب ومواضع تقع فوق هضبة وادي حضرموت الشمالية، حيث عاش الشاعر المعلم عبدالحق الدموني في قريته دمون شرقي مدينة تريم.

---

(١) بعد السّاع: أما بعد.
(٢) فاقه: يفوقه
(٣) اتكا : ضغط. قبّل : تحول اتجاه الغرب
(٤) لعين الصيد: من أجل الصيد

في حين يتغنى الشاعر محمد صالح باحفي فرحًا وسرورًا بنزول الأمطار على هضبة وادي حضرموت الجنوبية، حيث تتساوى عنده الفرحة مقابلته لقتال الصيد(القنيص) وتبشيره بنزول المطر يقول:

بني مغراه ثارت لنا عكره وشاره ... بسبع الشول هبّت علاويها قوته (١)

لمع في الرّاس طاهبه وارتسلت مطاره ... سقى وديان جدبه مراعيها مرنه

شعب قافر حبي دنت شجاره ... سقى البيضاء وعضيان وموارد هنيه

ترده إلا الخنب ما هي منهج للحضاره ... معادي نيفه ما هي للراعي وطيه (٢)

وجاه الخرف والصيف لي تعجب خضاره ... توردها كبيرات القرون المربعيه (٣)

قتال الصيّد وقبالحن عندي بشاره ... كما لو حولوا بالفروع الطالعيه

رصد الشعر الشعبي في حضرموت جغرافية أسماء ومواقع لوديان وشعاب وجبال ومواطن تعتاد الوعول الرعي في أفيائها، وتسرح وتمرح في سفوحها، وتورد على غدرانها، ويسر لنا معرفة كل جبل ونتوّ وكل شعب وواد وكل المسالك والموارد.

وشعر القنيص وفنونه الأخرى من أغاني ورقص شكل لنا عبر التاريخ الذاكرة الشعبية التي حفظت للتاريخ ما أهمله التاريخ.

---

(١) عكره: الغبار المصاحب للأنواء. شاره: بوادر نزول المطر من سحب وبرق ورعد. الشول : من انجم الخرف

(٢) الخنب: قطيع الوعول.

(٣) الخرف: فصل الخريف. كبيرات القرون المربعية: الوعول

(٤) حولوا: حول بالسيل بشر بقدومه.

الفصل الثاني

أغاني ورقصات القنيص

ارتبطت طقوس قنيص الوعل ومظاهر احتفالاته في ذاكرة الإنسان اليمني في حضرموت منذ عصور سحيقة ، وعاشت في مساحة واسعة من فكره ووجدانه الشعبي، تشكلت فيها نظرته للوعل كرمز لمعبود مقدس، و مظهر من مظاهر الشموخ والكبرياء، وأصبح صيده وقتله رمزًا مقدسًا، وهواية لرياضة ملكية وشعبية تتسم بالخطورة والجلد، وشعور شاء له الإنسان بالتواصل ليحتفظ فيه ببقية من بقايا فطرة قضت بتوجيه الصراع الأزلي بين طارد عنيد، وطريدة وصفت بالأنفة والكبرياء والشموخ، ورغبة في التفوق على تلك الكبرياء بالترويح على النفس دون ضرورة للبحث على مصدر من مصادر الغذاء في تلبية رغبة غريزية تحافظ على البقاء.

عرف الإنسان اليمني أساليب البحث عن الطرائد منذ العصور السحيقة القديمة ، وعبر تلك العصور تشكلت تراكمات لأنواع من الموروث الشعبي امتزج بمظاهر الطقوس القديمة جعلت من الطريد (المقتول) رمز لمعبود مقدس نحتت على شرف ذكرى قتله التماثيل البرنزوية والحجرية وزخرفت القصور والمعابد بصوره، وعلقت قرونه على أركان القصور ومداخل البيوت. واستوحى الإنسان من مطاردته وقنيصه لوحات صادقة تعبر عن هذه الطقوس وتصورها كشكل فني وجمالي جاءت لوحاته العفوية غنية بتجسيدها لكل مظاهر الفنون الغنائية والرقصات المتعلقة بالقنيص(بني مغراه) و(الرزيح) .

أولاً: قصائد والحان القنيص (بني مغراه)

يقول الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف (ان جملة(بني مغراه) التي تتصدر بعض الأبيات الشعرية تعني في الأصل الرجال الذي يصحبون معهم كلاب الصيد. والمغراة هي الحبل أو الجلد أو السلسلة التي تطوق عنق الكلب)(١).

ونقل المستشرق الإنجليزي سرجنت فيما نقله عن محاضرة للسيد محمد بن هاشم (يقول بن هاشم: والغرض الأساسي من قصائد بني مغراه هو إثارة حماس الصيادين ورجال الطرد والمطاردة وأكثرها قصائد ثقال وتغنى في الوعل والافتخار باصطياده و(المغراة) هي كلاب خاصة تدرب على الصيد وتمارسه وأبناؤها(بني) وهم الصيادون واما أخواتها هي القصائد في المسامرات)(٢).

وأظن أن كلمة أبناؤها (بني) هم الصيادون جاء بها سرجنت..! إذا ما علاقة (بنوة) النسب بالمغراة والرجال الذين يصحبون معهم كلاب الصيد أو(بالحبل أو الجلد أو السلسلة) التي تطوق عنق الكلب؟

جاء في لسان العرب الأمغر: (الذي ليس بناصع الحمرة وليس إلى الصفرة وحمرته إلى لون المغرة، والمغرة طين أحمر يصبغ به، ورجل أمغر أحمر الوجه والشعر، والأمغر من الخيل نحو الأشقر وهوالذي شقرته تعلوها مُغرةٌ، وفي حديث يأجوج ومأجوج: فرموا بنبالهم فخرّت عليهم مُتَغَمّرة دمًا أي محمرة بالدم..))(٣).

وجاء في فقه بعض المذاهب الإسلامية (لوهاج الكلب بنفسه نحو الصيد فأغراه صاحبه بسبب ذلك إليه فصاده حل له الصيد) أي أن الكلب يغرى بالصيد، ولعل جملة (بني مغراه) التي تتصدر أشعار القنيص تعني الإيماءة إلى (بنوة) انتماء الكلاب (السلق) إلى إحدى السلالات التي تناسلت من كلب حمل صفات اللون الأحمر وما تدرج منه.

تعد ألحان قصائد(بني مغراه) من بين أقدم الأغاني الحماسية الفلكلورية في الموروث الشعبي الحضرمي، حافظ على أداء فنونها عائلات توارثت التخصص في أداء أغاني بني مغراة، ولازال من أحفاد تلك العائلات من يتولى إحياء احتفالات سمر القنيص والزف بالحان جميلة وشجية ومطربة، تحفز وتثير حماس القنيص، وتبعث في النفوس الفخر والاعتزاز، وتحبب ممارسة هذه الرياضة للنفوس.

---

(١) بامطرف ، محمد ، المعلم عبدالحق ص ١٠٣ .

(٢) سرجنت ، روبرت، نثر وشعر من حضرموت ، ترجمة سعيد محمد دحي.

(٣) ابن منظور، لسان العرب مادة (مَغرَ)

وتقال قصائد بني مغراه في التغنى بالمراعي والمسالك التي تألفها الوعول، وفي وصف الوعل والتغزل فيه والافتخار باصطياده، ومدح الرجال الذين اشتركوا في القنيص والذين تمكنوا من قتل الوعل، وتمجيد شرع القناصة، ومدح وسائل وتقنيات الصيد(البندقية، والشبك، والكلب السلق) والإشادة بمواكب الزف.

نظم بعض من العلماء والفقهاء وشعراء التصوف في حضرموت قصائد على منوال ألحان (بني مغراه) وذلك لاستغلال حدث القنيص واحتفالاته في إدخال فكرة الموعظة الدينية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ضمن سياق القصيدة الشعبية، في أوساط شرائح اجتماعية ترسخ في عقولها حفظ القصائد والألحان المغناة أكثر من تعلقها بحفظ القرآن وأحاديث الرسول (ص). وتأتي قصيدة الشاعر والفقيه الصوفي عمر بامخرمة السيباني نموذجا لهذا الغرض من قصائد بني مغراه قال بامخرمة:

بني مغـراه جـَدْ السَّـفر بعد العُـوَّاقْ

وحَـادي العيس انتبه من نومـَه سَـاقْ

وقَال السَّير يا أصحَابنَا من كَان لهُ سَاقْ

يَجـدّدْ همـّهْ عَـاليـــه مَا بين الآفـاقْ

عَسَى له رزقْ قد قـدّرُه قسَّام الأرزاقْ

في أرْض مبْعدهْ فأطلبْ الله يامن أنضَاقْ

وقل يارب الأربَاب يا ذي منّك لطـْلَاقْ

الا ياربّنـــا فـُـكْ تعْـقيدْ التّـغـلَاقْ

وفَــرّجْ هَمّنا يا منفِسْ ضيقْ من ضَـاقْ

وسَلمنا من آفَات ذي الدّنيَا والأوهَـاقْ

وجَنِّبنا الـرَّدَى واحتمِلْ عَنَّا المشَـاقْ

فـلا نقـدرْ ولاَ نـحْتَـمِلْ يارَبْ مِعْـلاَقْ

بلَى من كُنت له عُونٍ يارَبْ السَّما طاقْ

فيَا مُولى الموالي كَفَى يكْفِي من احْـرَاقْ

فَبَرِّدْ حَرْ مابي برحمَـهْ منك واشـفَاقْ

فَنَـا باالله بذكَـرِكْ وباسمَكْ لِي تعـلاَقْ

ونودي ما هُوْ الاَّ الى حَضْـرَتكْ خفَّـاقْ

ولَوْ خيَّلت في وقتْ غَـفْلهْ لِمَعْ بَـرَّاقْ

مِنْ انواءْ الخلق ردَّيتْ راسي قبلْ الأمهَاقْ

وَحقَّقتْ اننا اذنبت واكثَرتْ الترْقـرَاقْ

علَى بابك وشعَّقتْ يا مَولاَي الأورَاقْ

ندامه فاغفـرْ الذَّنب واقبـل كُلَّما لاَقْ

وافتَـحْ لِي برحْمتك يا فتَّاحْ الأغْـلاَقْ

حملت قصائد الشيخ عمر بامخرمة نفسًا صوفيًا راقيًا تجلت فيها لحظة الفناء الصوفي بذكر الله تعالى وباسمه الأعظم وخفقان قلب صوفي فانٍ وهائم في حب الحضرة العندية دون سواها.

أما قصائد (بني مغراه) للعالم الداعية والمصلح الاجتماعي السيد علي بن حسن العطاس (المتوفى سنة ١١٧٢هـ) فهي تهدف إلى الدعوة للموعظة الحسنة، ولا بأس على العالم الورع إن أبدى رغبة في مشاركة أهل القنيص، وقصيدته التي خاطب بها أهل رباط باعشن بوادي دوعن ومن وقف عليها في العاشر من ربيع الأول سنة ١١٥٩هـ هي نموذج رائع لقصائد بني مغراه جاءت مزيجا من النصائح والمواعظ والدعوة إلى تطهر الذات من المعاصي. والحرص على الاستعداد بآلات القناصه، قال السيد علي بن حسن العطاس:

بَنِي مغْرَاه ياهْلَ القنَاصَه عَزْمنَا جَدْ	وَما جَـدّيْتْ له في الطّلَب لأبَد يُوجَدْ
بغِينَا وَعْدْ صَادِقْ ومن با يصْدقْ أوعَدْ	لأن الوَعـدْ مثل السحَـابْ يُوم تِرْعَـدْ
تِثْني بالمطَـرْ و ان تَوخَـرّْ قَـدُه يِنقَدْ	وميعَـادْ الـخَلاَ ما بغَـا فَتْرَهْ وَمَرْقدْ(٢)
بغِينَـا قَـوْل مُحْكُوم بين السّبت والحَـدْ	يدُور الـرّأيْ من بعْد رَأيه مَعْدن المـدْ
وبـعْد العيدْ عيـدْ ألهنَا من هَمْ عَيّدْ	لكُم يا أهْل الرباطْ الخبَرْ قدْ صَحْ مقعَدْ(٣)
خُذوا مِنّي نصَايح قَـرايحْ مَالهَا نَدْ	يحَــاكِي نَظْمهَا دُرْ في جَوْهَر منضّدْ
تَـرانَا لجلكُمْ في مبَـانِيهَـا تعَنجَـدْ	تَرَى مِنْ حَبْ يِنْشِدْ بهَا في كُل مَقْعَدْ
وفِيـهَا طبْ يِشْـفي لمن يِفْهَم ويِزْهَـدْ	تواصُـوا بينكم يا رِجَال الدّين والسَّـدْ(٤)
بقَـوْل الحَق والصّبْر فإن الصّبر يُحْمَـدْ	ومَهلا حَدْ يذم أو جفَا يرضى على حَدْ
وشَرْط الصُّحبَـه الوِدْ من رامْ الصّفَا وَدْ	ومَنْ رامْ المكَارم صَفَـا قلْبهُ مِنْ الصّـدْ
ولا مَارَا خليله ولا شَـارَى ولا احْسَـدْ	وبـادِرْ بالنـصِيحـه إلى الزينـهْ وورّدْ
إذا شَافه شطَحْ له نَصَحْ وحْدُه توحّـدْ	ولا خلاَ سوَى الربّْ عِنْد القَوْل يِشْهَدْ
وَمهلاَ العيبْ فان المدَلّسْ وجْهُ اسْـوَدْ	وَمكسُـور الجنَاحـيْنْ من ثَمْ أوْ تجَرْهَدْ

(١) الرباط: رباط باعشن من قرى وادي دوعن.
(٢) الخلا: الأرض الفضا.
(٣) يزهد: يعرف.

ومن وفـرْ على مـا سـمعْ كلمـهْ وزيدْ ندم يوم المزارع بمثل البذرْ يحصـدْ
ويا ويل الغشيمْ الذي للحق يجحـدْ ومن هو عبـد بمسكين طينهْ ما تمـرّدْ
وقيموا بينكم عـذر برشـدكم ويرشـدْ إلى طـرق القوادي مقادها تقدّدْ
مع ان الرّاس للجسم عند القود مقودْ وبعد السـاع يا ذي تبا المغـرى تـوكّدْ
بخضرا وشارْ في عقدْها تحكيم عسْجدْ طوال اميـاح تشفي الخواطر حين تمدْ
تشوف الصيد في غدلها يسْبح ويهدْ وكم رومي وحجنا قديميه ومرودْ
عمدْ عـزيل عـالي عوا ليها وغـردْ وبالسلق الضـواري معاريهـا ومغردْ
عـوادي عـاديه مـاديه في كل مطـردْ لها في الصـيد عـاده وقدهـا له تعودْ
إذا شـافته سرحت قفا جفلهْ تـواردْ حقـافْ ابن اعصـم المربعي مبناه ينهدْ
متى لشعته يغدي كمـا الهيجْ المغددْ ذهْ آلات القناصـه به الأعـلام ترتـدْ
تـزودْهـا وزدْ هــاك للتقوى تـزوّدْ وصل الفرضْ وانفق وصمْ نحمى وتسعدْ
وحجْ البيت واقصـدْ بلد سيدكْ محمّدْ قناصة صدقْ يا الله متى المركوب يشدْ
طريق البر في سعف كم من بر جـردْ تركنـا غبـة البحـر لي راكبـه يفقـدْ
ألا ياالله بنفحـهْ وفتحه مـالهـا صـدْ وجـذبهْ توصل العبـد مقصـودهْ بلا كدْ
من الفضل العظيم الذي هو ليس يجحدْ وتوبه ناصحـه ما تخلي ذنب في السـدْ
بها تبري الصحيفـه نقيـه مـا تسـودْ كمـا من ليسْ ذنب سـابق يوم يولـدْ
وصلى الله على ذخرنا في خير مشهدْ محمد حـامد أهـل الحمـا مد يوم تحمدْ
صـــلاة دايمــه كلمـا قـانص تـزوّدْ وعلم جـارحـهْ من جـوارح كل مصيدْ

حين يبلغ القانص من الكبر عتيًا ولم تقوَ ساقاه على حمله كما أدرك ذلك شاعرنا (أبو شيخ) فإن شجون ذكريات أيام القنيص تبعث في النفس الحزن الأسى فناجى بندقيته (الإفرنجي) وأملى فيها النظر وغرق في عبرات كادت تخنقه:

بني مغْراهْ بُو شـيخْ باتَ الليـل مشْـتَقْ ... وعَـلْ النـوم لمَّا مثَارْ الديك لَـزْرَقْ (١)

وأنا وذيتْ قَبْل العُولْ في الجُولْ باذحَـقْ ... خذانا الحذقْ والمُخْ في السَّاقين قدْ رقْ (٢)

وبنـدقي الفرنجي على راسـي مَعلَقْ ... إذا أمليت النظر فيـهْ بالعَبْرهْ نَخْنَقْ

لقوانين القناصة وتشريعاتها والالتزام المطلق بها أهمية كبيرة، أكدها المعلم عبدالحق الدموني، كما أن شرع الطلاق فيه تخليل بشيء رجعي وشئ منه يجوز بالتحليل، وكما أن الأحكام الصادرة عن القضاة والحكام فيها أيضا من التخليل والمخارج والتسهيل، إلا ان شاعر القنيص عبدالحق يرى أن شرع وقانون القناصة ليس فيها أي تخليل أو تأويل.
وقد رسخت قصائد وأغاني بني مغراه أهمية مفهوم التقيد بشرع وقوانين القناصة قال المعلم عبدالحق:

بني مغْراهْ ولعـادْ شي في الوقـت تعْديلْ ... ومرّيت النظـر في العربْ مرّه مخَاذيلْ

وكل من طـريق القناصَـه قَالْ بَا ميلْ ... إذا الـحكّام يلقـونْ في لحْكَامْ تسْهيلْ

كما شرع الطلاق الذي قدْ فيهْ تخليـلْ ... بشيْ رجْعي وشي ما يجُوز الاّ بتحْليلْ

كما شرْع القنيصْ الذي ما فيـه تخليلْ ... ومن يبْغ النقـا كل شي يصلحْ بتأويلْ

خرجْ ذا فصْل ترك الكلامْ القالْ والقيلْ ... انا أتوصيك لا تسْرحْ إلا بالمزاعيـلْ

ولا تسْرحْ بأوغادْ لي تعدّي محـاليـلْ ... متى ما هجّرت قالْ أنا للبعْدْ ما عيلْ (٣)

---

(١) مشتق: حزين مع شدة المشقة. علْ: طار من عينه. مثار: قيام.
(٢) العُول: طائر من جنس الحمام . الحذق: الكبر في السن.
(٣) ماعيل: لا أستطيع.

مَعَ اللهِ بالقناصَه مضَى جيلاً وراء جيل ... مَع جَاوِيد تعجبك سَاعَات التّحَاوِيل (١)

إذا حَالوا بصيْد الخَنَبْ شُوهَنْ مقَاتِيل ... بغيت الرّاس والرّاس ملكّه الرجَاجيل (٢)

متى مَا صَاح كُنّه محوّل سيل لكْليل ... ألا يالله بغيث سَرَى برقُه مشَاعيل (٣)

على بابُوت والدّا يره وارض المناهيل ... سقا منخُوب صبّح دفوقه والمسايِيل (٤)

فلا عنّا لأجل الخوير الذي يشرقه الليل ... سوَى للصّيد ترعيْنّ به النيسان والحيل

كبَار القُوف وادمَانهم مِثْل البراكيل ... وصَلّى الله على المصْطفَى في كُلّ ما قيل

تغنى الشعراء الشعبيين في حضرموت بقصائد بني مغراة في أوطانهم ومهاجرهم. وكانت زادهم وعزاءهم في غربتهم وحين تخالجهم الأشواق والحنين إلى وطنهم.

قبل خمسة عقود مضت هاجر الشاعر محمد صالح باحفي مغتربا ومقيما في مكة المكرمة ينشد الصفاء الروحي من إجلال وحرمة المكان المقدس ويبتغي السعي للرزق ليسد رمق الحياة، إلا أن نوازع الشوق والحنين جعلته يستعيد ذكرياته الجميلة لأيام انقضت بالترويح عن النفس في مطاردة الوعل وقنصه، فغلبته أشواقه على عظمة وجلال المكان، فأشرك معه قنال الصيد ليحل محل التعظيم والجلال. قال الشاعر باحفي:

بني مغراه طَرفي زعل واشتد بي الحَال ... سمير الجدي مهتم بهم مَا بحَالي

ولا بي هَمْ دنيا سوَى طَاري على البَال ... طَواري من زمن تطري ببَالي

وكَم عَدَت عليّ شجُون أيام واليَال ... رعى الله ما مضى ياحُلا ذيك الليالي

زمان الصّفو واللهو نطلع روس الجبَال ... سعُوف أجواد دحقُوا شناطيب الجبالي(٥)

على وثر الخنب كلهم رامي ونهَال ... وشوق البُعد كل يقُول إلا انهَا لي

---

(١) التحاويل: المحول هو المبشر بقدوم السيل.
(٢) شوهن: شاهدوهم.
(٣) لكليل: الأكليل من نجوم الخريف
(٤) بابوت و الدايره ومنخوب أسماء مواضع.
(٥) شناطيب الجبال: قمم الجبال

وفي دُقّمْ الظفر يدخُل إلا كُل قـالْ ... صَلْ منه خبر إذا اشتبكْ سَهَمْ القتّالي

قَال الصّيد له عندنا تعظيمْ وجْـلالْ ... متى ما صَاحْ يا عـزّة الله والجَلالي

وأنا قِيدُومهُمْ في مثـل ذلكْ بلمْشالْ ... بجَاوي صَـافي المعْنقه ماله مِثَـالي(١)

على الثقمه وكل واحِدْ لها بيمان وشْمالْ ... شُروق الشّمس لاهبّ لزّبْ والشّمَالي(٢)

وصَاح الصّيح يأهْل الزّتب حَلْ زَرْ لحبالْ ... نعارضْهن على الكابيـه وأمْ الحبَالي

بشَـاره يُوم بيدين مهْيـا ذاكْ لقبـالْ ... مقـدّمهنْ سِـويدان حيْ ذاك القبـالي(٣)

كمَـا باشَـا من الرّوم يتبعه الف خيَّـالْ ... بعزنكا وحـنّت طيـالاتْ الخيـالي

ويتبعه ألف طـابور وربّه نجم وهـلالْ ... كمـا في يوم برقـه دخل زيد الـهـلالي

يشـابه ميـل حـرْبي وبرقيّـات زاد قـال ... لشـايز والبنـاديز عـا رُوسْ الدقـالي(٤)

ون لَوْ خيروْنا في المرسَى ألف حمّـالْ ... تخـيرت القنـاصـه وبالله احْمـالي

قِـالْ الصّيد هُو خيرٌ لي من كسب المَال ... مسَاريح الخنبْ والمضَاوي رأس مالي(٥)

---

(١) جاوي : أنواع من البنادق جلبها الحضارمة من جاوا.
(٢) لزيب : الرياح الجنوبية.
(٣) سويدان : كناية للوعل الكبير.
(٤) ميل : البارجة الحربية. البناديز : الأعلام.
(٥) مساريح : الذهاب بكرة . والمضاوي: العودة قبل القيلولة.

ثانيا: رقصات القنيص

١- رقصة بني مغراة:

هي من رقصات القنيص تؤدى في ليالي القنيص وليلة سمر(الزف) . تغنى فيها بالألحان أصوات وأغاني قصائد بني مغراه وبأصوات الرجال منفصلين عن النساء، وتقام حلقة الرقص (المداره) في ساحة الاحتفال، ويجلس في صدر ساحة السمر المغني وبيده (المرواس) وتصحبه فرقة من المساعدين تضرب الطبول (الهاجر) وتحفاظ على تناغم الإيقاعات مع اللحن، يدخل إلى وسط الحلقة (المدارة) صف من الرجال لا يتعدى عددهم أربعة أشخاص يقابلهم بالمثل صف آخر، قد يحملون العصا أو الجنبية (الخنجر) وفي حركة متناسبة يجري الراقصون متوجهين نحو بعضهم البعض في رشاقة وخفة، ورقصة بني مغراه فيها من خشونة الرجولة ما يعكس صوراً من تجلد المطاردة للوعل.

٢- الرزيح:

الرزيح أو الرزحة جمعها الرزحات هي من الرقصات المنتشرة في حضرموت ولحج وعمان، يقول العمانيون أن فلان من الناس (رازح) أي رجل وقور وعاقل وفي عمان يرقصها الراقصون بالسيوف. والرزحة أداء جماعي بفعاليات وتقاليد اجتماعية عبر السنين جعلت منها طرازاً مميزاً في الانتماء الموسيقي الحركي المتأصل في الموروث الثقافي الشفهي، ينقسم الرجال إلى صفين متقابلين ومع كل صف شاعر حيث تجرى بينهم مساجلة مرتجلة فيها من الحماسة ما يجعلهم يهزون الأرض من تحت أقدامهم، وتكون هذه المساجلة من بيتين يلقن الشاعر قوله لشخص يحسن صوته وقدرته على التلحين حسب نوع الألحان إذ أن للرزحة كثيراً من الألحان ويسمى هذا الشخص(الشلال).وشعر الرزحة مغنى وينسجم شكلا ومضموناً مع رقصة الرزيح وينسجم مع الألحان الحضرمية الأصيلة حيث يغني أحد الراقصين ويسمى(الشلال) فيجاوبه الشاعر بكلمات شعرية مرتجلة فيها من الحماسة ما يجعل الراقصون يرددونها وهم يهزون الأرض من تحت أقدامهم.

٣- المراجيز:

المراجيز من أهازيج الحضر أبناء المدن والقرى، وهي بمقام (الزامل) بالنسبة للبادية ونحوهم، وتقام أهازيج وأغاني المراجيز عند عودة القنيص ويتنافس فيها الشعراء بإلقاء ما يثير الحماس بين أهل الحارات (وتعتبر المراجيز من أغاني أبناء الحضر وسكان الحارات في المدينة خصوصاً عند عودتهم من الصيد في مجموعات تعرف (بالخبرة) وتتكون الخبرة من حوالي عشرين شخصاً تحت أشـراف (أبو الخبـرة) وتتقدم جميـع (الخبـر) في نظـام

محدد بحيث لا تتقدم مجموعة على الأخرى، وعند العودة إلى تريم ترتب كل مجموعة أفرادها في خط أو طابور طويل مع الاحتفاظ للقبائل بالمقدمة، ويمسك أقوى رجل برأس الوعل على عصا ويكون في مقدمة المجموعة ويروح ويجيء من المقدمة إلى المؤخرة ويسمى هذا (الزف) ويكون لكل مجموعة أغنيتها الخاصة حيث يتقدم الشعراء من أي جانب من الخط بإلقاء الشعر عندما يتهيأ لهم المزاج ويتوقف الخط عن السير ليستمع إلى الشاعر الذي يقول أبياتا كهذا البيت(١)

قَال بدَاعْ القَوافِي   بارق الجودَات رَفْ

وفي هذه الحالة قد يثير رجال حي معين أبناء الحي الآخر بتعليقات ساخرة مثل:

قَال بدَاع القَوافِي   خَابرُوا من لاَ عَرَفْ

مِن خُلقَنا مَاسمَعْنا   زَفْ عِنْد أهْل الغُرَفْ (٢)

(١) سرجنت ، روبرت ، نثر وشعر من حضرموت ، ترجمة سعيد محمد دحي.

(٢) الغرف ك بلدة بين سيئون وتريم.

ثالثا :الوعل في الأغنية الشعبية

إن تراكم التجربة الإنسانية قرنًا بعد قرن، وعقدًا بعد عقد، يتشكل عبرها بالتدريج نظام اجتماعي له جوانبه الاقتصادية والسياسية تتحد وتتصهر في قالب واحد، تحكمه مجموعة من النظم تأتي نتاج لتطور ثقافة هذه المجموعة البشرية، وتتحول إلى قوانين يومية تحكم حياتها وتعبر عنها، وقد أصطلح على تسمية كامل هذه المنظومة بالثقافة الشعبية.

والأغنية الشعبية شكل تعبيري كثر استخدامه بشكل يفوق كافة الأشكال الأخرى في التعبيرات، وتتفوق الأغنية وهي المنظومة شعرًا تتفوق بشعرها كنسق لغوي أعلى من النثر على غيرها. حيث يقال الشعر بموسيقى داخلية تعطيه إمكانية أن يأخذ نسقا جميلاً يحدث تأثيرًا لدى السامع عاكسًا الحالة المراد التعبير عنها.

والغناء الشعبي ربما هو الأكثر شمولية من حيث قدرته على التعبير عن سلوكيات المجتمع إذ أنه وسيلة التعبيرعن العشق والحزن والفرح وما إلى ذلك ولكنه كان من باب خفي سجلا لسلوكيات العصر بحيث نستطيع فهم حيثيات العصر الذي أنشأت فيه الأغنية من خلال مفرداتها .

وفي تصنيف الأغنية الحضرمية فأنها لا تتعدى فيها الأغنية النسائية ١٠% من ذخيرة الغناء الشعبي بينما احتلت الأغنية الشعبية الرجالية ٩٠ % منها.

وتبين لنا مواضيع الأغنية الحضرمية إنها انعكاس شعري مغنى لمنظومة المعتقدات الشعبية ضمن منظومة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع بكل فئاته، ولأن مواضيع الأغنية تحتاج إلى انعطافات تستوعب مواضيعها ومعانيها فإنها جاءت بإيماءات للدلالات والانعطافات التي استوعبت كل معاني وسلوكيات المجتمع.

فإذا كان البحر يترتب عليه في الأغنية الحضرمية مجموعة من الدلالات باعتباره عالمًا متغيرًا شيمته الغدر ومسلك من مسالك الانطلاق إلى ما وراء المجهول وصاريًا يمخر عبابه ولجه المهاجر عن الوطن، ورمزًا للعدو وللهجرة وللطغيان، وللثورة، فهو لا يوضع في خانة دلالية واحدة لهذا فان الأغنية الحضرمية تقف من البحر كقيمة دلالية لمواقف متعددة حسب فهم الشاعر له وبحسب تجاربه الذهنية منه:

واليوم تعبر عليّه وانت في بحرك   وشــراع طيشك مــلان (١)

مَا هُوْ من الوقت مَا هُوْ زين   لكن أهل الوقت ماهُم زيان

---

(١) الشاعر الغنائي حسين أبو بكر المحضار

الحُب مثل البحر تلعبه الرياحْ كل ماله ألّا هاجت أرياحهْ

ياكم وكم من فلك فرفر به ألواحْ عِبرتِه غابت وملاّحه

دخلت نا وخرجت منه صاحي والموج من كل النواحي

مجراي في مجرى سفينة نوح مجروح منك... أنا مجروح

وإذا كانت النخلة تشغل المكانة المهمة في الشعر الغنائي الحضرمي إذ هي رمز الوادي والأرض(خلع راشد) و(خلع السقيفه) و(خلع المثوّر) ورمزاً للخضرة الدائمة ورمز للتشبث بالمواطنة :

قلبي في القطن قاطن وإن شف شف العنين

لا تنكرونه مواطن له نخل فيها وطين

فهي أيضا تتمتع بصفات معينة، فخضرتها الدائمة وصمودها أمام تقلبات الأنواء وعوامل الجفاف ورفضها للتعرّي من أوراقها حين تتهاوى كل أوراق الأشجار في فصل الخريف وتتعرّى من أوراقها فإن النخلة تبقى في تشبث بالحياة ضاربة جذورها في الأرض برغم قسوتها وظروف البيئة الجافة تفيء بضلال اللون الأخضر، وتحمل ثمارها في فصل الخريف وتمدنا برطب جنيّ دواء للعاشق (المحموم) :

(من قرع هجري يوم الهجر في طعمه دواء المحموم)

وإذا كان الشعر مستودع الحكمة الشعبية، فالحكمة نتاج لتداخلات التاريخ والثقافة والجغرافيا والأدب والاقتصاد والعادات والتقاليد، وحين تتصهر كل هذه العوامل مجتمعة في ذاكرة الشاعر، تخرج للوجود الحكمة وتأتي الحكمة العامة في الأغنية الحضرمية انعطافا لثراء التجربة الإنسانية المعبرة عن المواقف:

ذا خرج فصل والثاني إذا جات زلّه من ضنينك رمى قلبك بها وانت غافل

لا تعامله بالزلات خلّه غض واصفح وقله ياضنيني كفانا حسبك الله

وللنُّوب والعسل مكانتهما في الأغنية الشعبية الحضرمية ودلالات ترمز إلى معاني كثيرة، إذ أن حنين النوب في جبحه (طنينه في خليته) هو حنين العشاق وشوقهم للقاء من يحبون، ويعطي النوب وحنينه دلالات ترمز للخير والعطاء وانحسار الجذب عن الأرض ونزول المطر واخضرار المراعي وطيب المجاني:

(شهد داخل رحيقه   من شفاته وريقه   جلْ من صَيَّر الشهد من ريق)

(نوب من جبحه فرق من بعد ما طابت مجانيه)

(ويانوب في الجبح حليت)

(يلقي عسل نوب جردان)

شرب العسل ما يقع بالفضيله   لي ما معه نفس ما با يحصّل منيله

فيه الشفاء للنفوس العليله   يا بخت من نال منه ملأ فنجان

(لو حبيبك عسل خلْ منه وسل)

خلال هذه العجالة عن مدلولات الأغنية الحضرمية يأتي القنيص و الوعل ليحتلا هامشًا هامًا في الأغنية الشعبية الحضرمية التي ظلت في حضور دائم تواكب القنيص وتستلهم من هذه الرياضة الشعبية سلوكياتها، وتستلهم من هواية قنيص الوعل الصبر والجلد والشعور بنشوة الانتصار في تحطيم كبرياء وشموخ هذا الحيوان.

استوعبت الأغنية الحضرمية انعطافات تخص مدلولات سلوك الوعل، ومصطلحات القنيص، واختزلت تلك المعاني المعبرة لتترجم سلوكيات المجتمع في شتى مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية، في حين يأتي الظبي إحالة إلى أوصاف المحبوب القانص والمقنوص، الذي غلط حسابات شاعرنا حداد بن حسن الكاف وزلزل كيانه ومعه كثيرون من العشاق حتى جعل شاعرنا حداد بن حسن يصيح مستنجدا بالرميان في وادي حضرموت (وادي العجل):

البارحه واليوم طرفي زعَلْ   وقبلها بيَّت سمير الليل بزْعَلْ

غَلَطْ حسابي ظبي مرحوم القبل   تعجبك تقفاته ولقبال

صيَّحت حد رميان في وادي العجل   باقول يالحبّان شل ميزرك واتعجّلْ

استجاب قنيص العشاق على عجل لصيحة شاعر الدان حداد بن حسن وبدأت المطاردة وقد يفلت سيد الغزلان من الشباك، ولكن كمين الرميان لا بد أن يتمكن من أصابته في مقتل:

والله ما بانساك　　　　ياسيّد الغزلان

لُونا وسط قبري وطرحُوا فوقي المدرّه

من حَب حَد ما ينتسي لو هُو وسط طيّات الأكفان

نصبوا لك الشباك　　　　في داخل الوديان

ولقوا لك الرميان يا ظبي الخلاء زرّه

خلوأ صوابك داميه ضربوا على ليسر وليمان

حقا الوعل يحيلنا إلى مظاهر الشموخ والكبرياء والقوة والعناد. وهذا ما عبرت عنه تلك الأغنية الشعبية الحضرمية بمدلولها العميق حينما أسقط الشاعر في كلمات أغنيته مدلول (الوعل) المضروب من الرميان إلا انه ظل في الجول يعرج (يضلع) في معاندة واستكبار وهو لا يعلم أن نهايته ومصيره المحتوم لابد وان يقع في الشباك.

اسقط الشاعر هذه الانعطافات مع قدوم وهيمنة المستشار الإنجليزي (انجرامس) حاكمًا على حضرموت وكان المستشار انجرامس يعاني من عرج في أحد قدميه (يضلع):

ياوعل طالت ميوحك　　　　منك تعب كمين رامي عا الجُول تضلَعْ

سائق من الله يسوقك　　　　لما الشبك والشبك محمي برميان

تتكررفي الأغنية الشعبية الحضرمية صور من صور انتصارات الإنسان على الوعل (حاني القرن) وتأخذ أبعادًا توحي بالنصر و قهر الكبرياء والشموخ والتحدّي، قال الشاعر المحضار:

يا حَاني القَـــرن وطـُّوا قـرونك

رميـان في الـوادي مـا يقـدرونـك

يصـعب علي قهرك قـهرك هـونـك

قـلـبي عليـك أنّ يا حـاني القـرن

قـد كـنـت مترفـّع في رؤوس لشعاب

ما يهمك الـحاضـر منهـم ومن غـــاب

وإيش ذي جرى لك قلي إيش لسـباب

هل صابك الوهن يا حـــاني القَـرن

كم عـاد في الوادي أوعـــال مـثـلك

لكن مـا حـــد بـا يـحـل في محـلك

معـروف بافـعـــالك وأصـلك وفصـلك

لـك فـن فـوق فـن يا حـــاني القَــرن

لقد عالج كثيرٌ من الأغاني الحضرمية فنون الغزل التقليدي في أسلوب قوي وأخاذ، ولم تنزل بكلماتها إلى الإبتدال والدونية، ولم يحط شاعر قدر نفسه أمام المحبوب، من أجل ذلك حافظ شعراء الأغنية الشعبية على مكانتهم الاجتماعية وترفعوا عن القول البذيء واستلهموا من كبرياء الوعل معاني العزّة لهم وللمحبوب:

يتصبُّوا له كما الوعل في الوديان لشباك   هذا من هنا قيم يتحيَّل وهذا من هناك

نعامل مثلهم بالنصب ؟ لا . . لا

ونغربه بالكلام الكذب ؟ لا . . الا

ومن وحي شموخ وقوة الوعل كالذي يحمل على قرنه (ثمانين عجرة) تأتي إنعطافات كلمات الأغنية الحضرمية لتحيلنا على مدلولات يرغب الشاعر أن يوصف بها نفسه أو ربما محبوبته:

لو لك عين تنظر وعُول الواد   لو لك عـــين

كم من زين ما بينهم ماعاد   بعده زيــن

قناصه قصرت بنادقهم   وان كذبوا ما حد يصدقهم

من يقدر في حامل ثمانين   مشـــــــتاقـين

منذ أن عرف الإنسان اليمني الوعل استوحى من شموخه فكرة الرمز للمعبود المقدس، واستلهم من انحناءات قرنه (قشعة) الوعل (الشوعه) مقارنة تجمع بينه وبين استدارة شكل الهلال إذا بدا في عرض الأفق وأرسل شعاعه (شوعه) عبر الفضاء الرحب ليبدد وحشة ظلمات الليل الرهيب والموحش وسط جبال وهضاب اليمن، لازالت كلمة (الشوعة) تطلق على قرن الوعل في حضرموت تواصلاً مع الإرث الحضاري الذي استلهم في غابر الأزمان فكرة الرمز للمعبود المقدس إله القمر (سين) . والشوُع يعني ظهور نور القمر ولعل تسمية الوعل ذي القرون المستديرة بصاحب الشوعه (ول شوعه) له دلالاته الموغلة في التاريخ والتراث الحضاري الحضرمي. وكلمات الشاعر الغنائي حسين أبو بكر المحضار في أغنية (مُول شوعه) ذات مدلولات عميقة تنبع من معاناة وتجربة خاصة به ولكن ما يهمنا أنها جاءت اختزالاً للإرث التاريخي والحضاري لمصطلحات قنيص الوعل:

مُولْ شُـوعَـه وقَبْ (١) مَا تـوطَّى من مكانه غـلَبْ
بالغَـلاغِيلْ عَـامِـدْ(٢) له عليهـا مُوارِدْ
مَـا تـغرُّه بـقُوعَـه (٣) مُول شُـــوعَـه

لا وَرَدْ يومِين عَا الحوضِ غَـبْ بالجنا والفُوشْ عنده رَغَبْ
هُو عَــا الـفرق قَايِدْ(٤) والظَبَا والغرَايدْ
تحت أمره وطوعَــهْ مُول شُــوعَـهْ

مَا يبالي بالشبك لا انْتَصَبْ لا ترَبَّع فوق حَاجِبْ غَصَبْ (٥)
وان دكا عَـالَسواعِـدْ مَربعي له عَـوايـدْ(٦)
الوعَـر ما يصـُوعَه (٧) مُول شـُوعَـهْ

إن لقيتْه بعد طـُول التَّعَب فَـرْ والاّ مـرْ مني جَـنَبْ
وان تـحدَّى وعَــانِدْ جَـاه بندقي باردْ
مَـا تخَـرْ في ظلُوعَـهْ مُول شُـوعَهْ

---

(١) مول شوعه : كناية للوعل ذي القرون الكبيرة. قب : دقيق الخصر.
(٢) الغلاغيل : موضع في بادية حضرموت الشرقية. عامد. متوطن.
(٣) ماتغره بقوعه : لاتغريه البقاع الأخرى.
(٤) الفرق : القطيع من الوعول .
(٥) الحاجب : قمة الجبل .
(٦) مربعي : الوعل
(٧) يصوعه : يعرقله

لِيهْ نَافِرْ مَا عَرَفت السَّبَبْ   كُلَّمـا شَمّ الذَّخِـيرهْ هَـرَبْ

لا سَنَا الوادْ صَـاعِدْ   فِيه يلقي مَنَافِـذْ

قِدهْ يعْـرف فـروعَـهْ   مُـول شُـوعَـهْ

كما أن زف الوعل يأتي تعبيرًا للظفر ومظهر من مظاهر الاحتفال بانتصار الإنسان على كبرياء هذا الحيوان، فإن ترجمة هذا الانتصار تحمل المدلولات نفسها والإيماءات في الأغنية الحضرمية حين يعبر الشاعر عن انتصار العاشق المحب على المحبوب الشامخ بكبرياء الغرور والتيه والدلال:

وعل الجبـل كل ما لقيته يكــــابر   يوقف مصلّب عا طرف الأظافر

مهما حفاه الضرب ما يحط قادي   مـا يتَبّـــع للغــــير

وهذه المكابرة تنتهي إذا ظفر القانص بالوعل، وينتشي في الشعور بالغلبة والانتصار وإن أعظم مظاهر ترجمة الانتصار على الكبرياء هو (الزف):

(زفيت بك يا اللي تكابر من فوق راس الجبل   لا داخل الوديان)

يا وعـــل بو قـرنين   ذلاّ ذلـــحـــين

حادوك بين حيدين   ذلاّ ذلـــحـــين

حد يزُف بعدك وحد ماسك بقرونك   عينهم بك وإنته حاسبهم يحبونك

ما تحس إلاّ وأعطوك السكاكين

ونستطيع أن نلخص أن تراكمات الموروث التاريخي لقنيص الوعل، كان مصدرًا مهمًا شكل عملية تكوين المعنى و الرمز في القصيدة والأغنية الحضرمية ، واللجؤ إلى الدلالات ليست هي عملية للإنابة، ولكن هي عملية التجاوب النفسي ما بين صفات الوعل وصفات االمرأة من جانب وصفات الرجل القوي الشكيمة ذي الأنفة والكبرياء من جانب آخر.

وهذه الدلالات جعلت شعراء الأغنية الحضرمية يعمدون إلى تلك الخصوصيات الاقترانية المتداخلة مع بعضها البعض من صفات الموصوف، .فقرائن علامات المرأة متداخلة مع قرائن علامات وصفات (الوعل) وتطبع في النفس حالة مميزة ومعينة ليس من السهل أن نجدها في مسميات أخرى .

* * *

الخاتمـــة

تتميز اليمن ليس فقط بالتنوع الكبير في التضاريس من سهول ووديان وجبال ومنحدرات وجروف صخرية وشواطئ جميلة وجزر ساحرة تمثل عناصر جذب سياحي، ولكنها تتميز كذلك بثراء البيئة والتنوع الأحيائي، وهو ما يوفر لليمن فرصة حقيقية في مجال العناية بهذا التنوع وتحويله إلى أحد أهم عناصر الجذب السياحي.

يجب أن تكون هناك رؤية حريصة لتطوير البيئة اليمنية والحفاظ على ثرواتها وتنوعها، ولابد من أن تكون هناك استراتيجية وطنية للتنوع الإحيائي، وخطة عمل شاملة قادرة على تحقيق الحماية الكافية لكل أنواع الحياة البرية باليمن. وباكتمال هذه الإستراتيجية تتوفر آلية فعالة في التفكير لإنشاء المحميات الوطنية ضمن نظام صارم يحمي الأنواع المهددة بالانقراض، وأيضا العمل لإعادة الأنواع المهددة إلى أراضيها الطبيعية. والشروع في التفكير جديًا بالعمل على إنشاء عدد من المحميات والحدائق الطبيعية لصون الطبيعة والحيوانات المهددة بالانقراض.

لقد خضعت قطعان الوعل والغزلان والمها (الوضيحي) لدراسة طويلة في سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية من قبل المختصين منذ الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك بعد القبض على بعض الحيوانات وتزويدها بجهاز راديو لقياس المسافات التي تقطعها الحيوانات خلال الرعي، والإلمام بسلوك الحيوان خلال تنقلاته وتكاثره ورعيه، وأنشأت الأجهزة الإدارية التي تشرف على حماية الحياة الفطرية وأنشأت المحميات الطبيعية لترتع هذه الحيوانات في بيئتها الطبيعية وحرم الصيد فيها على مدار العام، وخصصت أماكن محددة لممارسة الصيد وفي اشهر معلومة وضمن ضوابط وتعليمات صارمة.

في حين تعد صحراء حضرموت الموطن الأصلي للمها العربي (الوضيحي) وكاد هذا الحيوان أن ينقرض لولا العناية الإلهية التي سلمت منه زوجًا تم اصطيادها في صحراء حضرموت في أواخر الخمسينيات ونقلت إلى أحد المحميات الطبيعية في أمريكا وحظيت بالعناية والتكاثر، ومن ثم عادت ثانية إلى بيئتها المحلية في المحميات الطبيعية في جنوب المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان.

تشهد اليمن عامة وحضرموت خاصة حملة منظمة تسعى لإبادة الوعل والصيد بكل أشكاله وهذه الممارسات العامة للأهالي لا تخضع إلى القواعد أو ضوابط تنظم الصيد أو تحدد مواقعه و فترة صيده خلال العام، وهذه الممارسات تأتي دون مراعاة لفصل تكاثر الحيوان و تفرط في استعمال أنواع من السلاح كالرشاشات التي تؤدي للقتل الجماعي.

لا يعرف كثيرا عن أعداد الوعول أو غيرها من الحيوانات الفطرية في اليمن بصفة عامة، وفي حضرموت بصفة خاصة، سوى إنها تتنقل عبر مساحات شاسعة في جبال وصحراء حضرموت.
وحتى نجنب هذا الحيوان خطر الانقراض والإبادة بعد أن انتشرت ظاهرة القنيص غير المنظم والقتل الجائر وبعشوائية قد يكون لها الأثر السريع في التعجيل بانقراض الحياة الفطرية وانحسار الغطاء النباتي يجب التفكير بجدية في الآتي:

- يجب أن نحمي الوعل في بيئته المحلية ليرتع بحرية تامة في بيئته الطبيعية، وحتى لا يتعرض للانقراض والإبادة يجب وقف القنيص تماما لفترة عشر سنوات.

- إعداد الدراسات والخطط اللازمة لإنشاء وإدارة محميات طبيعية بالتنسيق والتعاون مع الجهات المختصة والاستفادة من خبرة الدول المجاورة لليمن التي كان لها السبق في هذا المجال.

- إصدار تشريع يجعل من صيد الوعل في هذه المحميات عملاً غير مشروع يخضع مرتكبه للعقاب الرادع .

- صيانة التنوع البيولوجي بالحفاظ على الغطاء النباتي، إذ تعتبر الأعشاب من مصادر الغذاء الرئيسية للحيوانات العاشبة في حين تعد الأشجار والشجيرات مصدرًا هامًا أثناء فترة الجفاف وتنتشر في جبال وشعاب حضرموت أشجار السمر، والسلم، والطلح، التي تنبت في المناطق الجبلية والجافة، وبعد هطول الأمطار تخضر أوراقها لتشكل مصدر غذاء للوعل، غير ان الممارسات العامة للمواطنين التي طالت هذه الأشجار بقطعها للاستفادة منها (كحطب وفحم للوقود) ومصدرٌ يدر المال أضرت كثيرا بالحياة النباتية.

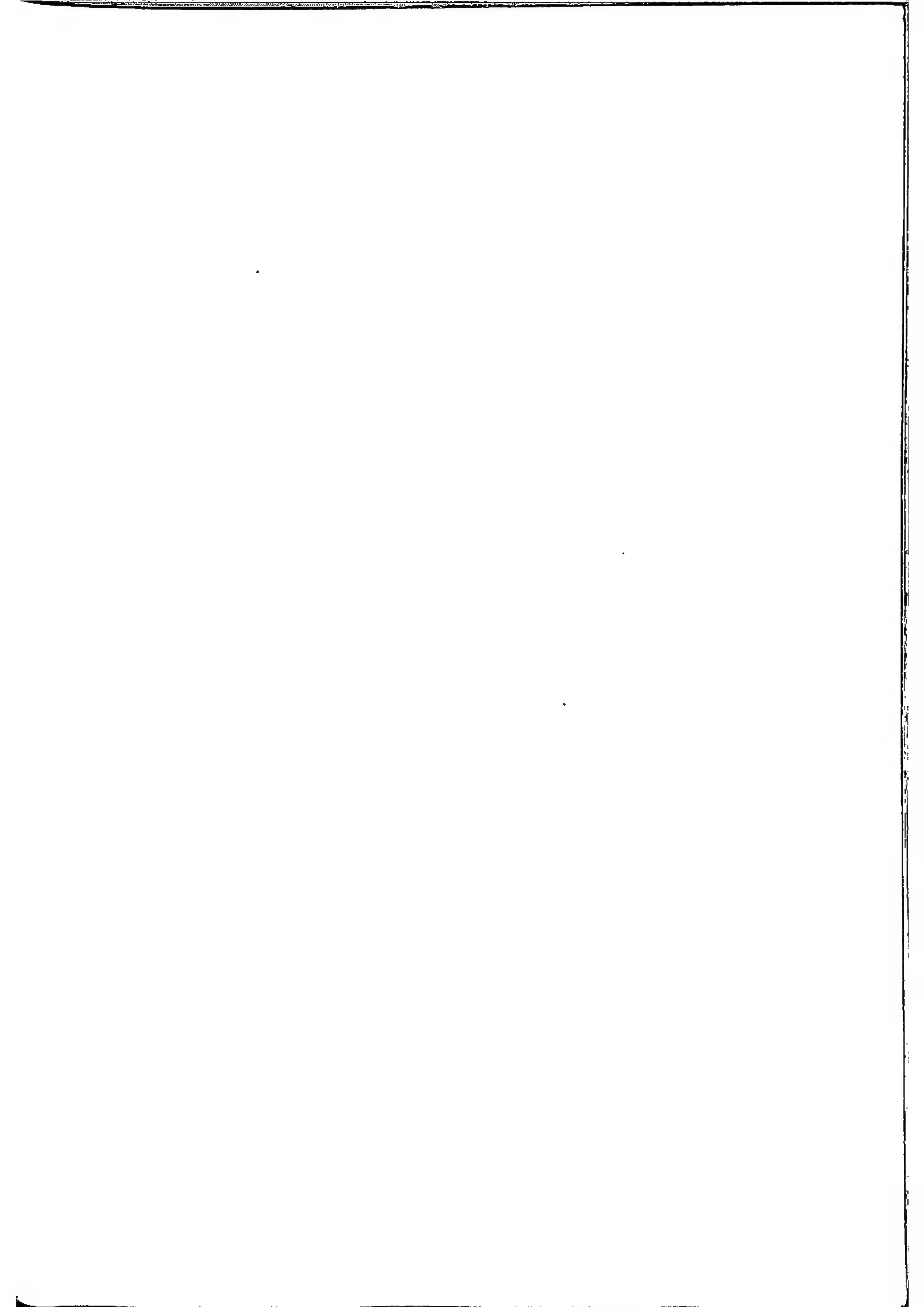
- تحديد المواقع التي يسمح فيها بالصيد والقنيص وتحديد فترة أيام الصيد ونوعية الأسلحة والأدوات المسموح باستعمالها.

- حتى نحمي الحياة الفطرية في اليمن على السلطات المختصة إنشاء هيئات تتولى الإشراف على الحياة الفطرية و إصدار التشريعات التي تحميها ووضع ضوابط تلزم الجميع التقيد بها.

ولعل في ذلك محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه ولا نكون كناطح الصخرة يومًا ليوهنها:

(فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل)

قائمة المصادر والمراجع



المصـــادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم :

أولاً- العربـية :

١- الأبريقي ، حسين بن محمد بن حسين الأبريقي الحبّاني الحضرمي. الآداب المحققة في معتبرات البندقه ؛ تحقيق ودراسة عبد الله أحمد محيرز

٢- الأرياني ، مطهر بن علي . نقوش مسندية.

٣- باخشوين، فاطمة علي سعيد. الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت.

٤- بافقيه ، محمد عبدالقادر. تاريخ اليمن القديم.

٥ ـــــــ ، ـــــــ (وآخرون) مختارات من النقوش اليمنية القديمة (تونس ١٩٨٥م)..

٦- بامطرف ، محمد عبدالقادر. المعلم عبدالحق.

٧- بامؤمن ، كرامه مبارك بامؤمن. الفكر والمجتمع في حضرموت

٨- باوزير، مختارات من الشعر الشعبي الحضرمي.

٩- بتروفسكي ، ميخائيل. (دراسات النقوش الصخرية في أسفل وادي دوعن) نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام ١٩٨٦ ص ٣٧ ــ٤٦.

١٠- بن هاشم ، محمد . تاريخ الدولة الكثيرية.

١١- تنقيبات وادي حضرموت . أعمال البعثة الأثرية الفرنسية ٧٩/١٩٧٨م .

١٢- توفيق ، محمد. آثار معين في جوف اليمن.

١٣-- الحداد، علوي بن طاهر. الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها.

١٣- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت . معجم البلدان.

١٤- حميد، محمد بن سالم . تاريخ حضرموت المسمى بالعدّة المفيدة.تحقيق محمد الحبشي.

١٥- الحميري ، نشوان بن سعيد. شمس العلوم

١٦- روديونوف، م.أ. احتفالات قنيص الوعل في حضرموت اليوم. مقال كتبه بالروسية في (مجلة الدراسات الشرقية) سان بطرسبرج ١٩٩٢م.

١٧- سرجنت ، روبرت. شعر ونثر من حضرموت. ترجمة سعيد محمد دحي.

١٨- الشاطري، محمد بن أحمد . أدوار التاريخ الحضرمي.

١٩- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم. الملل والنحل.

٢٠- عبدالله، يوسف . عمّ تتحدث النقوش اليمنية.

٢١- عبدالحق ، سعيد الدموني . ديوان الوقائع فيما جرى بين آل تميم ويافع.

٢٢- علي ، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

٢٣- القزويني، زكريا . عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.

٢٤- الكتاب المقدس- العهد القديم والعهد الجديد.
٢٥- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ. البداية والنهاية..
٢٦- الكندي ، امرئ القيس . ديوان شعر.
٢٧- المتنبي ، ابو الطيب أحمد بن حسين (ديوان شعر) شرح العكبري.
٢٨- المحضار، حسين أبوبكر . دموع العشاق (ديوان شعر).
٢٩- ــــــ ، ــــــ . حنين العشاق (ديوان شعر).
٣٠- ــــــ ، ــــــت. ابتسامات العشاق (ديوان شعر).
٣١- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب.
٣٢- هانئ،أبو نواس الحسن . ديوان شعر. تحقيق أحمد الغزالي.
٣٣- الهمداني ، أبومحمد الحسن بن أحمد بن يعقوب . صفة جزيرة العرب.
٣٤- صحيفة شبام الأسبوعية المكلا تاريخ ٢٤/٩/ ١٩٩٩م تحقيق صحفي عن القناصة في ساه عبدالعزيز صالح جابر.

ثانياً - المخطوطات :

١- بامخرمة ، عمر بن عبدالله. ديوان شعر.
٢- الخطيب / محمد بن عبدالرحمن بن محمد . الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب وكرامات السادة الأشراف .
٣- سالم، محمد بن سقاف بن أبي بكر بن أحمد بن الشيخ أبي بكر. بستان العجائب ومطلب الراغب في مناقب المتأخرين من المناصب والحبائب .
٤- العطاس، علي بن حسن . المقصد في شواهد المشهد
٥- العطاس ، علي بن حسن. المقصد في شواهد المشهد.
٦- ــــــ ، ــــــ . قلائد الحسان وفرائد الجمان (ديوان شعر)
٧- الهدار، عبدالله بن أحمد بن عبدالله .الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر.

ثالثاً- المقابلات الشفاهية :

١- حديث حول القنيص مع منصب عينات السيد حسن بن احمد بن علي بن الشيخ أبي بكر. (٢٨ اكتوبر٢٠٠٣م) .
٢- حديث حول القنيص وطقوس الزف مع مقدم القنيص في مدوده الشيخ مبارك أحمد بخضر. (٧ديسمبر ٢٠٠٢م و٢٨ أكتوبر ٢٠٠٣م و ٢١ نوفمبر٢٠٠٣م)
٣- حديث حول القنيص مع مقدم القنيص في دمون الشيخ خميس سعيّد بن محفوظ. (٢١ اكتوبر ٢٠٠٣م).
٤- حديث حول القنيص في دمون مع الشيخ حمد مبارك بن محفوظ ٧ يوليو ٢٠٠١م.
٥- حديث حول القنيص في مدوده مع الشاعر المدودي الشيخ ربيّع عوض بن عبيد الله. (٢٨ أكتوبر٢٠٠٣م و ٢١ نوفمبر ٢٠٠٣م.)

رابعاً - الأجنبية

1- Serjeant 196:32.
2- H.ingrams 1973:12-13.
3- Khushal Habibi , Desert Ibe.

* * *

هذا الكتاب



لقد بذل المؤلف من الجهد والإجتهاد في تحصيل مادته وتجميعها وترتيب جزئياتها ليستوي كيانه مالن يخفى على قارئه اللبيب، وفيه إشارة دالة على حب صاحب الكتاب لموضوعه وشغفه بالمنسي من صور التراث الحضرمي، وهذه حسنة تذكر له في هذا المقام ويزداد حمد الناس إياه عليها .

في الكتاب صور شتي تتنقل بك في أدوار التاريخ اليمني لتري فيها كائناً حياً خصّ بمظاهر من القوة وما يتماهى معها من دلالات الكبرياء والشموخ والتحدّي ولو كان مآل ذلك التحدّي انهيار القوة وتلاشيها، وهو ما يحصله المرء حين يذكرما قاله الأعشي في صفة الوعل ولعلك تذكره فهو مبذول وشائع في كتب الأوائل والأواخر ذكره .

وأحسب أن الكتاب بهيئته هذه سيحفّز المتعلقين بالشعر فصيحه وعامّيه لتقرّي صورة الوعل في هذا الشعر أو ذلك، وتقصي دلالاتها فيه، وليس هذا بالأمر الهيّن عند من يعلمون، وإنها واحدة من محاسنه. وإنها لكثيرة سيراها القارئ حين يقع الكتاب بين يديه ويقرأه بشغف وتدبّر حكيم .

للكاتب تحيتي ، وللقارئ تهنئتي بالكتاب وبصاحبه، فليس بقليل أن يبزغ في هذا الزمن المجدب مؤلّف ومؤلّف يكون للتراث اليمني عامة والحضرمي خاصة نصيب من اعتنائه واهتمامه ، مثل هذا الذي نجده في هذا ا لكتاب ونعرفه عن صاحبه.

وكفى بهذا باعثاً على تحية المؤلف وتقدير الكتاب .

الدكتور : عبدالله حسين البار

أستاذ الأدب الجاهلي المشارك بكلية الآداب

- جامعة صنعاء -

ردمك : ٥-٢٨٤-٤٤-٩٩٦٠

مطابع الابتكار-الدمام ٨٤٧٣٨٨٠